

الإمام الجوزجاني ومنهجه في الجرح والتعديل

مع تحقيق كتابه

«الشجرة في أحوال الرجال»

و

«أمارات النبوة»

دراسة وتحقيق

الدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي

الناشر

دار الطحاوي

الرياض

حديث أكاديمي

فيصل آباد

جميع الحقوق محفوظة للمحقق
الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

الناشر

حديث أكاديمي بسم الله ستريت نشاط آباد
فيصل آباد - باكستان

HADITH ACADEMY

BISMELLAH STRET NISHATABAD

FAISAL ABAD - PAKISTAN

TEL. 411-50718

نحت إشراف

محمد إلياس عبدالقادر

ص.ب ٣٤٦٠٩

الرياض ١١٤٧٨

المملكة العربية السعودية

مكتبة دارالطلحاني

للنشر والتوزيع

ص.ب ٦١٨٩ - الرياض ١١٤٤٢ - ت ٤٦٥٨٤٩٨

إهتم بطبعه

عبد الحميد حبيب الله نشاطي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله - نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

فلله الحكمة البالغة في شئونه كلها ، لقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن أنتقل في مجالات دراساتي الحديثية من كتاب عُرف واشتهر « بالثقات » إلى كتاب عُرف واشتهر « بالضعفاء » ، ومن دراسة منهج ومصطلحات إمام وُصف بالتساهل إلى دراسة منهج ومصطلحات إمام عُرف بالتشدد .

فلما انتهيت من تحقيق كتاب معرفة الثقات للإمام العجلي رحمه الله ودراسة منهجه ومصطلحاته في علم الجرح والتعديل ، وفقني الله لتحقيق كتاب أحوال الرجال - المعروف بالضعفاء - للإمام الجوزجاني ودراسة منهجه وأسلوبه في الجرح والتعديل .

والجوزجاني والعجلي إمامان متعاصران عاشا في حقبة واحدة من الزمن فلقد توفي العجلي في ٢٦١ هـ والجوزجاني توفي قبله بسنتين فقط ، وكانت ولادة العجلي في ١٨٢ هـ ولم تُعرف ولادة الجوزجاني ، ولكنني أتوقع أنها في أيام مقاربة منها أيضاً .

ويجمع بين الجوزجاني والعجلي اهتمامهما بالحديث رواية ونقداً وتمسكهما الشديد بكتاب الله ورسوله ﷺ عقيدة وعملاً على منهج المحدثين ، وعلاقتهما القوية بإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمهم الله . ولكنهما يختلفان في منهج حياتهما الخاصة ، فالعجلي ميال بطبعه إلى التفرد والعبادة والابتعاد عن الفرق والبدع الكلامية حتى اضطر إلى أن ينتقل من بغداد إلى طرابلس الغرب فراراً من التيارات البدعية التي كانت تكدر الأجواء العلمية في بغداد وغيرها . ولكن الجوزجاني كان سيفاً مصلتاً في رقاب المبتدعة والمنحرفين يخوض المعركة بقوة الإيمان والحجة والبرهان .

فمن جهة يكتب رسائل تأييد وتشجيع وهو في مقره بدمشق إلى الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله - وهو في بغداد - يتلقاها الإمام أحمد بفرح وسرور ويقرأها على المنبر على رؤوس الأشهاد . ومن جهة أخرى يقوم الجوزجاني بالإلتزام على أهل البدع يكشف عوارهم وينهى طلبة العلم من التلمذ لهم ، ورفع شأنهم حتى اعترض عليه بعض المعترضين ، فألف كتابه « أحوال الرجال » كشف فيه عن الداخلين المنتشرين في صفوف أهل الحديث من الضعفاء والكذابين والمتروكين والمبتدعين ومن اغتر بهم من الثقات الصالحين ، ودافع عن سنة النبي الأمين ﷺ .

ولقى كتاب الجوزجاني رواجاً بين العلماء والمحدثين . فبدأ العلماء يستفيدون منه وينقلون منه منذ حياته وبعد مماته ، حتى انتشرت أقواله في كتب المتقدمين والمتأخرين ، إلا أن النص الكامل لكتابه ظل حبيساً في المكتبة الظاهرية في دمشق قرناً طويلاً لا تصل إليها أيدي طلبة العلم حتى الباحثين المتخصصين منهم إلا من رحم الله .

وكم كنت سعيداً إذ وفقني الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه وإحسانه لتحقيق هذا الكتاب القيم وتقديمه إلى طلبة العلم والباحثين المهتمين بهذا العلم الشريف . فلقد حققته من نسخة فريدة منه ، فريدة في شكلها فقط وليس في مضمونها إذ تناقلت كتب علم الجرح والتعديل معظم محتوياته في ثناياها ، فقارنت نصوصها الواردة في المراجع الأخرى وصححت ما يحتاج منها إلى تصحيح .

ولما كان الإمام الجوزجاني قد وُصف بالتشدد في أحكامه في الجرح والتعديل ، ولا سيما على أهل الكوفة المشيعين ، رأيت من الضروري مقارنة أقواله بأقوال غيره من أئمة الجرح والتعديل ، ولو أدى ذلك إلى شيء من التطويل في تعليقاتي . فقد ذكرت في كل ترجمة أقوال بعض الأئمة الآخرين جرحاً أو تعديلاً لاسيما تلك الأقوال التي تقارب أقوال الجوزجاني أو تناقضها ليعلم القارئ أن الجوزجاني لم ينفرد ولم يشذ في أحكامه ، كما كنت أحرص على معرفة تلك المصادر التي نقلت عن الجوزجاني قوله في كل ترجمة .

وإن هذا المنهج قد جعلني أرجع إلى كل ما وصلت إليه يدي من كتب

التراجم والجرح والتعديل فكان من حق القارئ على أن أذكر تلك المراجع وأثبت مواضع الترجمة منها . ولقد فعلت والحمد لله . وأرجو أن هذا الأمر يسهل للباحثين العثور على مواضع تراجم كل من ذكره الجوزجاني في كتابه هذا إذا أرادوا مزيداً من البحث والتحقيق ، كما ذكرت في تعليقات منفردة في آخر الصفحة تلك المراجع التي أوردت نصوص الجوزجاني .

وبالإضافة إلى تحقيق وتخراج التراجم قمت بضبط وشرح المفردات الغريبة وأسماء الأماكن والبلدان وغيرها كما ترجمت كل الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب استطراداً بتراجم موجزة . واستفدت منها كثيراً في التأكد من صحة تلك الأسماء الواردة في الأسانيد وغيرها . كما خرجت الأحاديث والأخبار الواردة في الكتاب من المصادر الأخرى .

ولما انتهيت من تبييض المسودات اطلعت على طبعة حديثة للكتاب صدرت بتحقيق أستاذنا السيد صبحي البدرى السامرائي حفظه الله . والأستاذ صبحي من فرسان هذا الميدان ، وقد قام بتحقيق عدد من الكتب التراثية المهمة . وهي معروفة ومتداولة . وقد استفدت منه كثيراً أثناء إقامته في مكة المكرمة .

ولكن لم يكن هدفي من تحقيق هذا الكتاب هو إخراج النص فقط بل كان هدفي الأساسي هو إيجاد دراسة متكاملة عن (الإمام الجوزجاني ومنهجه ومصطلحاته في الجرح والتعديل) ولذلك كنت قدمت الكتاب بدراسة وافية تشتمل على أربعة أبواب . وهي :

الباب الأول - الإمام الجوزجاني : حياته ومكانته العلمية .

الباب الثاني - الإمام الجوزجاني : عقيدته ومذهبه .

الباب الثالث - الإمام الجوزجاني ومنهجه في الجرح والتعديل .

والباب الرابع - الإمام الجوزجاني وكتابه أحوال الرجال .

وأرجو أن الله سبحانه قد وفقني لإبراز جوانب مهمة عن الإمام الجوزجاني وعقيدته ومنهجه ومصطلحاته في الجرح والتعديل استنبطتها من كتابه هذا . كما تمكنت من إزالة بعض الشبهات التي كانت قد علقّت بأذهان كثير من الباحثين منذ زمن طويل ، وأداء شيء من حق هذا الإمام العظيم على طلبة هذا العلم الشريف .

وبذلك فإن عملي هذا لا يكون تكراراً لما سبقني إليه الأستاذ صبحي حفظه الله ، بل يكون صلة وتكملة له بإذن الله تعالى لاسيما وقد استدركت بعض المواضع القليلة التي كانت قد فاتت أستاذنا - وفقه الله - فعلى سبيل المثال :

قال الجوزجاني « أبو مريم الأنصاري زائع ساقط » . وفسر الأستاذ في التعليق أنه هو « أبو مريم الأنصاري القنادلي - قال الحافظ : ثقة / خ د ت » وتبين لي أنه هو : عبد الغفار بن القاسم الأنصاري الكوفي وهو أحد المتهمين الهالكين (انظر الترجمة ٣٣) .

وكذلك قال الجوزجاني « ابن ضُميرة : ما ينبغي أن يحدث عنه » فقال الأستاذ « لم أتبينه » وقد تبين لي أنه هو « حسين بن عبد الله بن ضُميرة ابن أبن ضُميرة المدني » وهو مترجم في الميزان واللسان وغيرهما (انظر الترجمة ٢١٤) . وبعد الانتهاء من تحقيق الكتاب ودراسته ذيلته بفهارس عديدة مهمة منها فهرس التراجم مرتبا على الحروف الهجائية وفهرس الآيات والأحاديث الواردة في الكتاب وغيرها .

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتغمد مؤلفه ورواته وسائر أئمة الإسلام برحمة منه ورضوان ويسكنهم فسيح جناته ويجزيهم عنا وعن المسلمين خير الجزاء . وأشكر كل من ساعدني في تحقيق هذا الكتاب العظيم وإخراجه وطبعه ونشره وأخص بالذكر منهم أستاذنا المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري أستاذ الحديث في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم . فهو الذي أشار عليّ بتحقيق هذا الكتاب ولم يكن يعلم آنذاك أن الأستاذ صبحي أيضاً يقوم بهذا العمل وسمح لي بأخذ صورة من النسخة المصورة التي كانت بمكتبته العامة . كما اطلع فضيلته على عملي وأرشدني إلى كثير من الأمور المهمة وساعدني في حل عدد من المواضيع التي كانت صعبت على فجزاه الله خير الجزاء .

وأرجو من كل من يطلع على عملي هذا أن لا يظن عليّ بأى نصيح أو توجيه فلعلني استدرك في الطبعت التالية إن شاء الله ما فاتني في هذه الطبعة . وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وينفعني به في الدنيا والآخرة ويغفر لي أخطائي وزلاتي إنه سميع مجيب غفور شكور .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

عبد العليم عبد العظيم البستوى

٧ رمضان المبارك ١٤٠٥ هـ

مكة المكرمة

٢٦ مايو ١٩٨٥ م

الإمام الجوزجاني

ومنهجه في الجرح والتعديل

الإمام الجوزجاني : حياته ومكانته العلمية .

الإمام الجوزجاني : عقيدته ومذهبه .

الإمام الجوزجاني : ومنهجه في الجرح والتعديل .

الإمام الجوزجاني : كتابه في أحوال الرجال .

الباب الأول

الإمام الجوزجاني : حياته ومكانته العلمية

ولد الجوزجاني في أواخر القرن الثاني وعاش إلى الخمسينات من القرن الثالث الهجري . وهذا العصر هو العصر الذهبي للعلوم الإسلامية من حيث التدوين والترتيب والتحصيص والنقد والتمييز .

فإذا كان الجوزجاني قد تتلمذ على ابن معين وابن المديني وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي ثور الكلبي وحفص بن عمر الحوضي وحسين بن علي الجعفي وسعيد بن أبي مريم وسعيد بن منصور ومسدد بن مسرهد ويزيد بن هارون وأمثالهم .

فإنه قد عاصر البخاري ومسلماً والعجلي والذهلي وأمثالهم .

وتتلمذ عليه أمثال أبي داود والترمذي والنسائي وأبي حاتم وأبي زرعة الرازي وأبي زرعة الدمشقي والدولابي وغيرهم .

وهؤلاء كلهم من أساطين علم الحديث رواية ودراية وحفظاً ونقداً ، ولكل واحد منهم تاريخ حافل عظيم وخدمات جليلة في هذا الميدان . وهذا يوضح لنا جلياً ما كان يتمتع به ذلك العصر من ازدهار في علوم الحديث وغيرها ، على الرغم مما كان يطفو على السطح من الأفكار المنحرفة والبدع بين حين وآخر . ولكن السنة هي التي كانت تسيطر على سلوك الناس وأفكارهم وكانت لها القوة والسلطة والرواج بين الناس ولدى القضاة والحكام ، ماعدا فترة قصيرة تمكن فيها المعتزلة من السيطرة على أفكار بعض الخلفاء فتسللوا إلى مناصب عليا في القضاء وغيره وامتحنوا علماء أهل السنة وعذبوهم ونكلوا بهم .

ولعل تلك الفترة هي التي يعنيها الجوزجاني بقوله في خاتمة الكتاب :

« اللهم وقد استحصد زرع الأهواء المضلة وبلغ نهايته واستغلظ سوقه

واستحكم عمومهم وخرف وليده واستجمع طريده واستوسق وتبجح في الآفاق وضرب
 بجرانه . وأنت ياربنا أولى من خلف نبيك في أمته بأحسن الخلافة الخ (١) .
 ولكن سرعان ما اندرست معالم هذه الفتنة وزال نفوذها أمام جهود أئمة أهل
 السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من الفقهاء والمحدثين .
 ومن الناحية السياسية والاجتماعية فالجوزجاني ولد في الغالب في عصر هارون
 الرشيد الذي تولى الخلافة في الفترة بين (١٧٠ - ١٩٣ هـ) . ولقد كان عصره
 وعصر أبنائه من بعده كالأمين والمأمون من العصور الذهبية في تاريخ الخلافة
 العباسية . إلا أن العصور التي تلتها شهدت كثيرا من الفتن وطراً الضعف والفقر
 على الخلافة حيث سيطر الأعوان والموالى على أمور الدولة وكانت لها آثارها السلبية على
 المجتمع كله .

ولقد شهد الجوزجاني عصور الأمين والمأمون والمعتمد والواثق والمتوكل والمتنصر
 والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد . وأخبارهم معروفة في كتب التاريخ التي تناولت
 تلك الحقبة .

مولده :

لم يذكر لنا المترجمون شيئاً عن تاريخ ولادته ، إلا أنني نظرت في شيوخه
 فوجدت من شيوخه من توفي ٢٠٣ هـ و ٢٠٤ هـ فمثلاً حسين بن علي الجعفي
 الكوفي مات ٢٠٣ هـ أو ٢٠٤ هـ . وزيد بن الحباب العكلي الكوفي أصله من
 خراسان توفي ٢٠٣ هـ . ومحمد بن عبيد الطنافسي الكوفي توفي سنة ٢٠٣ هـ
 أو ٢٠٤ هـ . وعبد الملك بن إبراهيم الجدي المكي توفي ٢٠٤ هـ أو ٢٠٥ هـ .
 والظاهر أن الجوزجاني سمع منهم في رحلاته إذ ليسوا هم من بلده (٢)
 أن لا يقل عمره عند وفاتهم عن خمس عشرة أو عشرين سنة (٣) على أقل تقدير وهذا
 يعني أن الجوزجاني ولد في الثمانينات من القرن الثاني .

(١) انظر ص : ٣٦٢ .

(٢) وقد صرح الجوزجاني في ترجمة الواقدى بأنه كان في بغداد يوم وفاته ، وكانت وفاته في ٢٠٧ هـ .

(٣) قال النسائي : يشبه أن يكون مولدى ٢١٥ هـ لأن رحلتى الأولى إلى قبية كانت في سنة ٣٥ أقمت
 عنده سنة وشهرين . (التهذيب ٣٨/١) فقدر الإمام النسائي أن رحلته الأولى كانت في حدود العشرين من
 عمره .

وعمره عند وفاته يقارب الثمانين أو يزيد أو ينقص قليلا . والله أعلم .
وإذا كانت أول رحلة للإمام البخاري في ٢١٠ هـ ^(١) فإن هذا يعني أن
الجوزجاني أكبر سنا وأقدم رحلة منه .

مسقط رأسه :

كذلك لم أجد أحداً من المؤرخين أو المترجمين ذكر مسقط رأسه اللهم
إلا ما ورد في الأعلام للزركلي بأن مولده في « جوزجان » ولا أدري ما مصدره في هذا
التحديد ؟ ولكنه هو الأقرب إلى المعقول لأنه ينسب إليها فلو كان ولد في مدينة
أخرى لذكرها المؤرخون . والله أعلم .

نسبه :

هو « أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجاني » هكذا
ينسبه المؤرخون في ترجمته ^(٢) .

والسعدى نسبة إلى عدة قبائل ذكرها السمعاني في الأنساب ^(٣) وعنه وزاد
عليه ابن الأثير في اللباب ^(٤) فلا أدري إلى أيهم ينسب الجوزجاني اللهم إلا ما ذكره
العجلي إذ قال : « إبراهيم السعدى من ولد عمر بن سعد وقد رأيته » ^(٥) .

فإن كان يقصد مؤلف هذا الكتاب فلعله يعني « عمر بن سعد بن
أبي وقاص » كما هو المتبادر فيكون الجوزجاني قرشياً زهرياً . والله أعلم .

(١) هدى الساري ص ٤٧٨ .

(٢) ورد في كامل ابن عدى في ترجمة أحمد بن عبد الله الجوزجاني : واسمه (أي السعدى) : إبراهيم بن
عبد الله بن يعقوب الجوزجاني ، أبو إسحاق ، يسكن دمشق يحدث على المنبر . (١٠٦/١ ألف) ونقله عنه
الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ١٠٢٧) وهو تحريف أو خطأ من أحد النسخ إذ لم يقل أحد من
مترجميه أن اسم أبيه « عبد الله » .

(٣) الأنساب .

(٤) اللباب ١١٧/٢ ، ١١٨ ، ١١٩ .

(٥) معرفة الثقات الترجمة ٤٦ بتحقيقى .

فإن صح هذا فعمل أحد آبائه سكن جوزجان أيام الفتوحات الإسلامية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه أو بعده كما سيأتي .

الجوزجاني :

وهذه النسبة إلى مدينة « جوزجان » أو « جوزجانان » (١) .

قال الحموي : « هما واحد . بعد الزاي جيم وهو اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلاز . وقد فتحت جوزجان عنوة في سنة ٣٣ هـ فتحها الأقرع بن حابس التميمي وجهه إليها الأحنف بن قيس من طخارستان (٢) » .

وكان ذلك في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان الأحنف قد أرسله عبد الله بن عامر لقتال أهل مروروذ والجوزجان والطالقان والفارياب وغيرها .

قال الطبري : وفي سنة اثنتين وثلاثين فتح ابن عامر مروروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان (٣) .

وكذا قال ابن كثير : « ثم (أي بعد فتح مروالروذ) بعث الأحنف الأقرع بن حابس إلى الجوزجان ففتحها بعد قتال وقع بينهم وقتل فيه خلق من شجعان المسلمين ثم نُصروا . فقال في ذلك أبو كثير النهشلي قصيدة طويلة فيها :

سقى مزن السحاب إذا استهلّت مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط أبادهم هناك الأقرعان (٤)

(١) اللباب ٣٠٨/١ .

(٢) معجم البلدان ١٨٢/٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٣٠٩/٤ .

(٤) البداية والنهاية ١٦٠/٧ .

ضبط كلمة « جوزجان » :

لم يضبطها الحموى على خلاف عادته . وقد شكلت في مخطوطتنا « بفتح الجيم الأولى وسكون الزاى » وهكذا نجد في بعض الكتب المطبوعة حديثاً . بينما ضبطه الآخرون بضم الجيم . وهكذا ضبطت شكلاً وليس حرفاً في المطبوع من معجم البلدان . ويبدو أن هذا هو الأولى والأقرب إلى الصواب فقد قال ابن حجر في التقريب « الجوزجاني » بضم الجيم الأولى وزاى وجيم ^(١) .

وقال الخرجى في الخلاصة : إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني - بضم الجيم الأولى وبعد الواو زاى وآخره نون ^(٢) .

وكذا في الرسالة المستطرفة ^(٣) .

رحلاته :

رحل الجوزجاني كغيره من المحدثين طلباً للعلم من كبار أئمة عصره وشملت رحلاته معظم المدن الشهيرة ومراكز العالم في العلم الإسلامى من خراسان والعراق والشام والحجاز ومصر .

مكة والبصرة والرملة :

قال الدارقطنى : « أقام الجوزجاني بمكة مدة وبالبصرة مدة ، وبالرملة مدة » ولم تذكر لنا المراجع تفاصيل هذه الرحلات . وقد أشار الجوزجاني إلى بعض رحلاته إشارة عابرة دون التعرض للتفاصيل في كتابه هذا .

همدان :

قال في ترجمة أصرم بن حوشب (رقم ٣٨٣) : « رأيت بهمدان وكتبت عنه سنة ثلاثين ومائتين » .

(١) التقريب : ٧٤/١ .

(٢) الخلاصة : ص ٢٣ .

(٣) الرسالة المستطرفة ص ١١٠ .

وقد وقع في الميزان واللسان سنة « اثنتين ومائتين » ولم أعرف من ذكر تاريخ وفاة أصرم بن حوشب هذا ، حتى أتمكن من ترجيح إحدى الروايتين إلا أن الجوزجاني قال في ترجمة إسماعيل بن الحكم . (كان) على قضاء همدان رأس سنة اثنتين وثلاثين (ترجمة ١١٩) وقال الذهبي في الميزان في ترجمة إسماعيل هذا : قاضي همدان في دولة الواثق .

وكانت دولة الواثق من ٢٢٧ إلى ٢٣٢ هـ . ومع أن الجوزجاني لم يصرح بأنه رآه في هذه السنة ولكن ذكره لهذه السنة بالتحديد يشير إلى أنه كان موجوداً في تلك السنة في همدان وهذا يؤيد أنه سمع من أصرم بن حوشب في سنة ٢٣٠ هـ .

بغداد :

قال الجوزجاني في ترجمة الواقي (رقم ٢٣٢) « ذكرت لأحمد بن حنبل موته يوم مات وأنا ببغداد . فقال : جعلت كتبه ظهائر للكتب منذ حين . أو قال : منذ زمان .

والواقي مات في ذي الحجة سنة ٢٠٧ هـ ^(١) » .

وقال في ترجمة عمر بن سعيد أبو حفص : كتبنا عنه ببغداد ، سقط حديثه ^(٢) .

والغريب أن الخطيب البغدادي ذكر نصوص الجوزجاني هذه في تاريخ بغداد ومع ذلك لم أجد ترجمة الجوزجاني في المطبوع من تاريخ بغداد ، فلا أدري هل الخطيب غفل عن ذكره في تاريخه أم سقطت ترجمته من النسخة المطبوعة أو الأصل الذي اعتمد عليه في طبعتها . والله أعلم .

وإذا نظرنا في شيوخ الجوزجاني نلاحظ أن أكثر من ثلاثين من شيوخته ماتوا في العقد الأول من القرن الثالث أي قبل ٢١٠ هـ ومنهم الكوفيون والبصريون

(١) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٩ ، التقریب ١٩٤/٢ .

(٢) انظر الترجمة رقم ٣٠٠ .

والحجازيون والبغداديون . وهذا يدل على أنه قد قطع شوطاً كبيراً من رحلاته قبل سنة ٢١٠ هـ .

مصر :

قال ابن يونس : قدم مصر سنة خمس وأربعين ومائتين ، وكتب عنه ^(١) .

دمشق :

اتفق مترجموه على أنه سكن دمشق واستقر فيها وتوفى بها . ولكننا لا ندرى متى تحوّل إلى دمشق .

وقد ذكر في ترجمة أبي المهدى سعيد بن سنان (رقم ٣٠٦) : كان أبو اليمان يثنى عليه في فضله وعبادته ... فنظرت في حديثه فإذا أحاديثه معضلة . فأخبرت أبا اليمان بذلك . فقال : إن يحيى بن معين لم يكتب منها شيئاً . فما رجعت إلى العراق ذكرت أبا المهدى ليحيى بن معين وقلت : ما منعك يا أبا زكريا أن تكتبها . قال : من يكتب تلك الأحاديث الخ .

وأبو اليمان هذا هو الحكم بن نافع البهراني حمصي توفى ٢١١ هـ وقيل ٢٢٢ هـ فهذا يدل على أن الجوزجاني ناقشه في موضوع أبي المهدى في إحدى رحلاته ثم رجع إلى العراق فذكر ذلك لابن معين . ثم رجع مرة أخرى إلى دمشق واستقر فيها .

وقد ذكر مترجموه أنه كان يرأس الإمام أحمد من دمشق : وإذا كان الإمام أحمد توفى سنة ٢٤١ هـ فإن هذا يعني أن الجوزجاني قد استقر في دمشق قبل هذه السنة ومن هناك قام برحلته إلى مصر سنة ٢٤٥ هـ .

وإذا علمنا أن الجوزجاني كان في همدان في سنة ٢٣٢ هـ فإن استقراره في دمشق يكون فيما بين ٢٣٢ هـ و ٢٤١ هـ . والله أعلم . وقد سبق أن ذكرت أن مولد الجوزجاني في الثمانيات من القرن الثاني فيكون استقراره في دمشق في حدود الخمسين من عمره .

(١) تهذيب الكمال ٢/ ٢٤٨ .

شيوخ الجوزجاني

تتلمذ الجوزجاني على كبار أئمة الحديث والجرح والتعديل في عصره في العالم الإسلامي .

وفيما يلي أذكر أسماء من وقفت عليهم من شيوخه مرتبة على حروف الهجاء .
وقد ذكر المزي اثني وثمانين منهم في كتابه تهذيب الكمال . وما عدا ذلك فقد أضفتمهم ممن روى عنهم الجوزجاني في كتابه هذا أو في كتاب الكنى والأسماء للدولابي . وفي الجزء المتبقى من كتابه أمارات النبوة .

١ - آدم بن أبي إياس ، أبو الحسن العسقلاني . أصله خراساني ، نشأ ببغداد ومات بعسقلان سنة ٢٢١ هـ (١) .

٢ - إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان ، أبو ثور الكلبي البغدادي مات ٢٤٠ هـ وله سبعون سنة (٢) .

٣ - إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زبر الربيعي ، أبو إسحاق الدمشقي .

٤ - إبراهيم بن عبد المجيد عن حجاج بن الشاعر (٣) .

٥ - إبراهيم بن المهدي المصيصي ، بغدادى الأصل ، مات ٢٢٤ هـ أو ٢٢٥ هـ (٤) .

٦ - أحمد بن إسحاق الحضرمي ، أبو إسحاق البصري ، ت ٢١١ هـ (٥) .

٧ - أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي . مات بالكوفة سنة ٢٢٧ هـ (٦) .

٨ - أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني الأسدي ت ٢٢١ هـ (٧) .

(١) انظر الكنى للدولابي ٢٣/٢ .

(٢) انظر الترجمة (٦٨) .

(٣) كذا في كنى الدولابي ١٣٢/٢ .

(٤) الكنى ٤٩/١ .

(٥) سنن النسائي ٥/٤ : ٥٢ .

(٦) انظر التراجم ٩ ، ٣٠ ، ٨٩ . وسنن النسائي ١٢٧/٧ .

(٧) الكنى ١١٣/٢ .

- ٩ - أحمد بن فضالة بن إبراهيم أبو المنذر النسائي ت ٢٥٧ هـ (١) .
- ١٠ - أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله المروزي البغدادي ت ٢٤١ هـ (٢) .
- ١١ - إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه المروزي نزيل نيسابور ت ٢٣٧ أو ٢٣٨ هـ (٣) .
- ١٢ - إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي ، ابن زريق ، روى عنه أبو إسحاق الجوزجاني (٤) .
- ١٣ - إسحاق ابن إدريس (٥) .
- ١٤ - إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ، أبو يعقوب التميمي المروزي نزيل نيسابور ت ٢٥١ هـ (٦) .
- ١٥ - إسماعيل بن عمر أبو المنذر الواسطي ، نزيل بغداد ت بعد ٢٠٠ هـ (٧) .
- ١٦ - الأسود بن عامر الشامي ، نزيل بغداد ، يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان ، مات ٢١٨ هـ (٨) .
- ١٧ - أشهل بن حاتم الجمحي مولاهم ، أبو عمرو وقيل أبو عمر أو أبو حاتم البصري ت ٢٠٨ هـ (٩) .
- ١٨ - أصبغ بن الفرغ بن سعيد الأموي مولاهم ، الفقيه المصري ، أبو عبد الله ، مات مستتراً أيام المحنة سنة ٢٢٥ هـ (١٠) .

(١) بعد الترجمة (٣٥٧) .

(٢) روى عنه في مواضع كثيرة في كتابه هذا منها التراجم ٢٥ ، ٣٠ ، ٩٦ ، ١٥٦ وغيرها .

(٣) انظر التراجم ١٠٨ ، ٣٩٠ .

(٤) ميزان الاعتدال ١٨١/١ .

(٥) الكنى ١١٣/٢ ، والجرح والتعديل ٤٥٠/٨ .

(٦) بعد الترجمة (٩) .

(٧) الكنى ١٣٢/١ .

(٨) الكنى ٣٩/١ ، تفسير الطبري ٣١٦/١٥ .

(٩) بعد الترجمة (٩) .

(١٠) الكنى ٢٢/١ .

- ١٩ - أصرم بن حوشب قاضي همدان ، قال الجوزجاني : رأيته بهمدان
وكتب عنه سنة ٢٣٠ هـ (١) .
- ٢٠ - أيوب الدمشقي (ثنا عبد الله بن أحمد الدمشقي) (٢) .
- ٢١ - بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة الزهراني الأزدي ، أبو محمد البصري
توفي ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ .
- ٢٢ - جعفر بن عون أبو عون المخزومي الكوفي ت ٢٠٦ هـ أو ٢٠٧ هـ .
- ٢٣ - حجاج بن محمد المصيصي الأعور ، ترمذی الأصل ، سكن بغداد
ثم تحول إلى المصيصة ومات بها سنة ٢٠٦ هـ .
- ٢٤ - حجاج بن المنهال الأنماطي ، أبو محمد السلمي ، البصري مات
٢١٦ أو ٢١٧ هـ .
- ٢٥ - الحسن بن الربيع أبو علي البوراني ، البجلي ، الكوفي مات
٢٢١ هـ (٣) .
- ٢٦ - الحسن بن عطية بن نجيح القرشي ، أبو علي البزاز الكوفي ت ٢١١
هـ أو نحوها .
- ٢٧ - الحسن بن علي ، أبو علي أو أبو محمد الحلواني ، نزيل مكة
مات ٢٤٢ هـ (٤) .
- ٢٨ - الحسن بن موسى الأشيب ، أبو علي البغدادي ، مات بالري ٢٠٨
هـ أو ٢٠٩ أو ٢١٠ هـ .
- ٢٩ - الحسن بن واقع بن القاسم ، أبو علي الرملي ، خراساني الأصل ،
مات بالرملة سنة ٢٢٠ هـ (٥) .
- ٣٠ - حسين بن علي بن الوليد الجعفي ، الكوفي المقرئ مات ٢٠٣ هـ
أو ٢٠٤ هـ .

(١) الترجمة (٣٨٣) .

(٢) الكنى للبولاني ٣١/١ .

(٣) سنن النسائي ١٨/٦ .

(٤) روى عنه الجوزجاني في كتابه هذا . انظر الترجمة (٣٨) .

(٥) الكنى ٨٦/١ ووقع فيه « رافع » بدل « واقع » .

- ٣١ - حفص بن عمر أبو عمر الحوضي الأزدي الثوري البصري
ت ٢٢٥ هـ .
- ٣٢ - الحكم بن نافع أبو اليمان البهراني الحمصي ت ٢١١ هـ وقيل
٢٢٢ هـ (١) .
- ٣٣ - حماد بن عيسى الجهني الواسطي وقيل البصري مات ٢٠٨ هـ (٢) .
- ٣٤ - داود بن مهران أبو سليمان الدباج ، من أهل بغداد مات ٢١٧ هـ .
- ٣٥ - الربيع بن نافع أبو توبة الحلبي ، سكن طرسوس ت ٢٤١ هـ .
- ٣٦ - روح بن عباد بن العلاء القيسي ، أبو محمد البصري ت ٢٠٥ هـ
على الأصح (٣) .
- ٣٧ - زهير بن عباد (٤) .
- ٣٨ - زيد بن الحباب العكلي الكوفي ت ٢٠٣ هـ (٥) .
- ٣٩ - زيد بن عوف (حدثني أبو عوانة) (٦) .
- ٤٠ - سحيم (حدثنا زهير) (٧) .
- ٤١ - سريج بن النعمان الجوهري ، أبو الحسن البغدادي ت ٢١٧ هـ (٨) .
- ٤٢ - سعيد بن الحكم الجمحي المعروف بابن أبي مريم ، أبو محمد المصري
ت ٢٢٤ هـ (٩) .
- ٤٣ - سعيد بن الربيع ، أبو زيد الحرشي الهروي البصري ت ٢١٠ هـ (١٠) .

(١) انظر التراجم ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٧٨ .

(٢) سنن الترمذي ٤٦٣/٥ .

(٣) سنن الترمذي ٦١/٥ .

(٤) الكنى ٦٢/٢ وله زهير بن عباد الرواسي الكوفي ت ٢٣٨ هـ .

(٥) رواية الجوزجاني عنه عند الترمذي ٥٣٢/٥ ووقع فيه « يزيد بن حبان » وهو تحريف ، ٦٨٢/٥ ،

والنسائي ٢٨٤/٨ .

(٦) الكنى ٤٩/١ .

(٧) المصدر السابق ١١٩/٢ .

(٨) المصدر السابق ٣٢/١ .

(٩) انظر رواية الجوزجاني عنه في الترجمة ٢٨٠ ، ٢٨١ ، وسنن النسائي ٣٧٢/١ ، ١٢٦/٤ ، ١٧٣ ،

٩٧ ، ٥٣/٦ .

(١٠) النسائي ٤٥/٤ ، ١٤٢/٨ .

- ٤٤ - سعيد بن سليمان الضبي ، أبو عثمان الواسطي المعروف بسعدويه
سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٢٥ هـ (١) .
- ٤٥ - سعيد بن شبيب الحضرمي ، أبو عثمان المصري ت ٢١٢ هـ (٢) .
- ٤٦ - سعيد بن عامر الضبي ، أبو محمد البصري ت ٢٠٨ هـ .
- ٤٧ - سعيد بن منصور الخراساني ، أبو عثمان المروزي يقال : ولد بمجوزجان
ونشأ ببلخ وسكن مكة ومات بها وقيل بمصر سنة ٢٢٧ هـ على
الصحيح .
- ٤٨ - سليمان بن حرب الأزدي الواشحي ، أبو أيوب البصري ت ٢٢٤
هـ على الصحيح (٣) .
- ٤٩ - سليمان معبد المروزي أبو داود السنجي النحوي ت ٢٥٠ هـ (٤) .
- ٥٠ - سهل بن حماد أبو عتاب الدلال البصري مات
٢٠٦ هـ أو ٢٠٨ هـ .
- ٥١ - سلامة بن بشر بن بديل العذري ، أبو كلثوم الدمشقي .
- ٥٢ - شبابة بن سوار الفزاري ، أبو عمرو المدائني الخراساني ، مات بمكة
ت ٢٥٤ هـ وقيل ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ (٥) .
- ٥٣ - صفوان بن صالح ، أبو عبد الملك الدمشقي ت ٢٣٧ أو ٢٣٨
أو ٢٣٩ هـ (٦) .
- ٥٤ - الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل البصري ت ٢١١ هـ أو بعده .
- ٥٥ - ضرار بن صرد أبو نعيم الطحان الكوفي ت ٢٢٩ هـ (٧) .
- ٥٦ - العباس بن طالب (ثنا ضمضم بن عمرو الخنفي) (٨) .

(١) النسائي ١٧/٤ ، ١٣٤/٨ .

(٢) المصدر السابق ١٣٢/٤ وفيه قول الجوزجاني : كان شيخا صالحا بطرسوس .

(٣) انظر الترجمة ١٥٦ ، وسنن النسائي ٩/٢ ، ٨٣/٤ .

(٤) انظر الترجمة (٣٩) .

(٥) انظر الترجمة (١١) .

(٦) رواية الجوزجاني عنه في جامع الترمذي ٥٣٠/٥ .

(٧) الكشي ٤٣/١ .

(٨) المصدر السابق ٥٦/١ ولعل الصواب : العباس بن أبي طالب وهو عباس بن جعفر بن عبد الله بن

الزبير قال البغدادي مات ٢٥٨ هـ .

- ٥٧ - عبد الأعلى بن سليمان العبدى (كنت عند سعيد بن أنى عروبة) (١) .
- ٥٨ - عبد الأعلى بن مسهر ، أبو مسهر الدمشقى مات محبوسا ببغداد ٢١٨ هـ (٢) .
- ٥٩ - عبد الرحمن بن غزوان ، أبو نوح المعروف بقراد ، سكن بغداد ت ٢٠٧ هـ (٣) .
- ٦٠ - عبد السلام بن محمد الحضرمى الحمصى المعروف بسنيم (٤) .
- ٦١ - عبد الصمد بن عبد الوارث العنبرى ، أبو سهل البصرى ت ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ (٥) .
- ٦٢ - عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائى ، أبو الأصيف الحرانى ت ٢٣٥ هـ (٦) .
- ٦٣ - عبد الغفار بن الحكم أبو سعيد الحرانى ت ٢١٧ هـ (٧) .
- ٦٤ - عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى ، أبو وهب البصرى ، سكن بغداد ومات بها ٢٠٨ هـ .
- ٦٥ - عبد الله بن صالح ، أبو صالح المصرى ، كاتب الليث ت ٢٢٢ هـ .
- ٦٦ - عبد الله بن جعفر ، أبو عبد الرحمن الرقى ت ٢٢٠ هـ (٨) .
- ٦٧ - عبد الله بن الزبير الأسدى ، أبو بكر الحميدى المكى مات بمكة ٢١٩ هـ وقيل ٢٢٠ هـ (٩) .
- ٦٨ - عبد الله بن عثمان المروزى ، عبدان ، ت ٢٢٠ أو ٢٢١ أو ٢٢٢ هـ .

(١) الكنى ١٣٨/٢ .

(٢) انظر التراجم ٢٥٠ ، ٣١٦ .

(٣) وقع فى التهذيب أنه توفى ١٨٧ هـ وهو خطأ .

(٤) روى عنه الجوزجاني فى مقدمة كتابه هذا .

(٥) انظر الترجمة ١٩٨ وسنن النسائى ١٠٥/١ والسنن الكبرى للنسائى ١٠٨/١ .

(٦) الكنى ٥٨/١ .

(٧) المصدر السابق ٨٦/٢ .

(٨) انظر الترجمة ٣٢٣ والكنى ٢٧/١ .

(٩) انظر التراجم ٧٨ و ٨٢ .

- ٦٩ - عبد الله بن محمد بن الربيع الكرماني ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، نزيل المصيصة (١) .
- ٧٠ - عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل ، أبو جعفر النفيل الحرائي ت ٢٣٤ هـ (٢) .
- ٧١ - عبد الله بن يحيى الثقفي أبو محمد البصري .
- ٧٢ - عبد الله بن يزيد المكي ، أبو عبد الرحمن المقرئ ت ٢١٣ هـ (٣) .
- ٧٣ - عبد الله بن يوسف التنيسي ، أبو محمد الكلاعي ، أصله من دمشق ونزل تنيس وتوفي بمصر سنة ٢١٨ هـ (٤) .
- ٧٤ - عبد الملك بن إبراهيم الجدي ، أبو عبد الله القرشي المكي ت ٢٠٤ أو ٢٠٥ هـ .
- ٧٥ - عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي ، مات ٢٤٩ هـ (٥) .
- ٧٦ - عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، أبو محمد الجبلي ، مات ٢٣٢ هـ .
- ٧٧ - عبيد بن عقيل الهلالي ، أبو عمرو البصري ، ت ٢٠٧ هـ .
- ٧٨ - عبيد الله بن سعيد أبو قدامة السرخسي نزيل نيسابور مات ٢٤١ هـ (٦) .
- ٧٩ - عبيد الله بن عبد المجيد ، أبو علي الحنفي البصري مات ٢٠٩ هـ (٧) .
- ٨٠ - عبيد الله بن موسى باذام العبسي الكوفي مات ٢١٣ وقيل ٢١٤ هـ (٨) .
- ٨١ - عثمان بن زفر التميمي ، أبو زفر الكوفي مات ٢١٨ هـ .
- ٨٢ - عثمان بن عمر بن فارس العبدي البصري مات ٢٠٧ أو ٢٠٨ أو ٢٠٩ هـ (٩) .

- (١) انظر الترجمة ١٢ .
- (٢) الترجمة ١١ والنسائي ٢٠٠/١ والسنن الكبرى للنسائي ١٣٨/١ .
- (٣) انظر رواية الجوزجاني عنه في الجرح والتعديل ٤٥٠/٨ .
- (٤) انظر الترجمة ٢٧١ والنسائي ١١١/١ ، ٢٦٠/٧ ، ٨٠/٨ ، والسنن الكبرى للنسائي ١١٧/١ .
- (٥) انظر الحديث (٦) من أمارات النبوة .
- (٦) انظر بعد الترجمة : ٩ .
- (٧) سنن النسائي ١٦٨/٧ .
- (٨) المصدر السابق ٢٢٩/٧ .
- (٩) انظر مقدمة الجوزجاني في هذا الكتاب وسنن النسائي ١٥٥/٥ .

- ٨٣ - عثمان بن الهيثم المؤذن ، العبدى ، البصرى ت ٢١٨ ، ٢٢٠ هـ .
 ٨٤ - عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار ، أبو عثمان البصرى ، سكن بغداد ت ٢٢٠ هـ على الصحيح ^(١) .
 ٨٥ - على بن الحسن بن شقيق العبدى ، أبو عبد الرحمن المروزى مات ٢١٠ هـ أو بعدها ^(٢) .
 ٨٦ - على بن عبد الله بن جعفر السعدى ، ابن المدينى ، البصرى مات ٢٣٤ هـ على الأصح ^(٣) .
 ٨٧ - على بن عياش بن مسلم الأهافى ، أبو الحسن الحمصى مات ٢١٨ أو ٢١٩ هـ .
 ٨٨ - عمر بن حفص بن غياث أبو حفص الكوفى النخعى مات ٢٢٢ هـ ^(٤) .
 ٨٩ - عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقى مات ٢٢٥ هـ ^(٥) .
 ٩٠ - عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، أبو محمد الكوفى ت ٢٢٢ هـ .
 ٩١ - عمرو بن عاصم الكلأى ، أبو عثمان البصرى ت ٢١٣ هـ ^(٦) .
 ٩٢ - العلاء بن عبد الجبار العطار ، أبو الحسن البصرى ، نزيل مكة ت ٢١٢ هـ .
 ٩٣ - العلاء بن هلال الرقى ، ت ٢١٥ هـ ^(٧) .
 ٩٤ - الفضل بن دكين أبو نعيم الملاى الكوفى الأحول ت ٢١٩ هـ ^(٨) .
 ٩٥ - قبيصة بن عقبه السواى الكوفى ، مات ٢١٣ هـ وقيل ٢١٥ هـ .
 ٩٦ - كثير بن هشام الكلأى ، أبو سهل الرقى ، نزل بغداد ت ٢٠٧ هـ أو ٢٠٨ هـ ^(٩) .

(١) سنن النسائى ٣٤/٧ .

(٢) انظر خاتمة الكتاب وأيضاً سنن النسائى ٦٣/٣ ، ١٤٨/٨ ، والحديث ١٣ فى أمارات النبوة .

(٣) انظر بعد الترجمة ٩ والتراجم ١٣ ، ٣٨ ، ١٥٣ ، ٢٦٦ وما قبل الترجمة ٣٥٨ .

(٤) سنن النسائى ٢٤٩/١ .

(٥) قال الجوزجاني : كتبنا عنه ببغداد وسقط حديثه (الترجمة : ٣٠٠) .

(٦) سنن النسائى ١٤٤/٣ ، ١٧٨ ، وجامع الترمذى ٥٣٣/٥ .

(٧) سنن النسائى ٢٨٣/٨ .

(٨) الترجمة : ١١ والحديث (٢) فى أمارات النبوة .

(٩) الكنى ٨٣/٢ .

- ٩٧ - مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي الكوفي ت ٢١٩ هـ (١) .
 ٩٨ - محمد بن أسد الخشني أو الحوشي الإسفراييني .
 ٩٩ - محمد بن سعيد بن سليمان الأصبهاني الكوفي يلقب بمحمدان ، مات ٢٢٠ هـ (٢) .
 ١٠٠ - محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني (٣) .
 ١٠١ - محمد بن الصباح الدولابي ، أبو جعفر الجرجاني ت ٣٤٠ هـ (٤) .
 ١٠٢ - محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المروزي مات ٢٤١ هـ وقيل غير ذلك (٥) .
 ١٠٣ - محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي ت ٢٠٤ وقيل ٢٠٣ أو ٢٠٥ هـ (٦) .
 ١٠٤ - محمد بن العلاء بن كريب ، أبو كريب الهمداني الكوفي ت ٢٤٨ هـ (٧) .
 ١٠٥ - محمد بن عمرو (ثنا وكيع بن الجراح) (٨) .
 ١٠٦ - محمد بن عيسى بن نجيج البغدادي ، أبو جعفر ابن الطباع ت ٢٢٤ هـ (٩) .
 ١٠٧ - محمد بن الفضل ، عارم ، أبو النعمان السدوسي البصري ت ٢٢٤ هـ (١٠) .
 ١٠٨ - محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي ، المصيصي مات ٢١٠ أو بعدها (١١) .

- (١) سنن النسائي ١٧٤/٧ .
 (٢) الكنى للدولابي ١١١/٢ .
 (٣) انظر الحديث (٨) في أمارات النبوة .
 (٤) انظر الترجمة : ٩ .
 (٥) الترجمة : ٣٧ .
 (٦) انظر أول مقدمة المصنف .
 (٧) الكنى للدولابي ١٤٠/١ ، ٩٠/٢ .
 (٨) المصدر السابق ٢٤/١ ويروى عن وكيع محمد بن عمرو السواق البلخي ت ٢٣٦ هـ ومحمد بن عمر ابن يونس السوسي ت ٢٥٩ هـ فلا أدري أيهما روى عنه الجوزجاني .
 (٩) سنن النسائي ٩١/٧ .
 (١٠) سنن النسائي ٢٤٢/٣ ، ١٦٧/٥ ، ٢٠١/٨ ونص على أنه سمع منه سنة سبع ومائتين . والحديث (١) في أمارات النبوة .
 (١١) سنن النسائي ١٧٥/٤ .

- ١٠٩ - محمد بن المبارك الصوري ، أبو عبد الله القلاسي ، سكن دمشق
ت ٢١٥ هـ (١) .
- ١١٠ - محمد بن المتوكل : أبو عبد الله بن أبي السري الحافظ العسقلاني روى
عنه الجوزجاني (٢) .
- ١١١ - محمد بن يعلى السلمى الكوفي يلقب زنبور ت ٢٠٥ قال البخاري :
يتكلم فيه وهو ذاهب (٣) .
- ١١٢ - مسدد بن مسرهد ، أبو الحسن البصري ت ٢٢٨ هـ (٤) .
- ١١٣ - مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي ، أبو عمرو البصري ت
٢٢٢ هـ (٥) .
- ١١٤ - معاذ بن هاني ، أبو هانيء البصري مات ٢٠٩ هـ (٦) .
- ١١٥ - مكى بن إبراهيم بن بشير التميمي ، أبو السكن البلخي مات ٢١٥ هـ .
- ١١٦ - موسى بن داود الضبي ، أبو عبد الله الطرسوسي الكوفي ، نزل بغداد
مات ٢١٧ هـ وقيل ٢١٦ هـ (٧) .
- ١١٧ - موسى بن مسعود ، أبو حذيفة النهدي ، البصري مات ٢٢٠ هـ
أو ٢٢١ هـ (٨) .
- ١١٨ - النضر بن عبد الجبار ، أبو الأسود المرادي المصري ت ٢١٩ هـ (٩) .
- ١١٩ - نعيم بن حماد الخزاعي المروزي سكن مصر مات في الحبس في محنة
خلق القرآن سنة ٢٢٨ هـ على الراجح وقيل ٢٢٧ أو ٢٢٩ هـ (١٠) .

(١) انظر الترجمة : ٢٧٢ .

(٢) التهذيب ٤٢٤/٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٤٧/٣ .

(٤) سنن النسائي ٨٣/٤ ، ٢٩/٧ .

(٥) الكنى ٣٩/١ .

(٦) سنن أبي داود ١١٦/٣ .

(٧) سنن النسائي ١٥١/٣ ، ٢٢٦/٥ .

(٨) الكنى للدولابي ٣٧/١ .

(٩) الكنى ٢١/١ ، ٦٠/١ .

(١٠) انظر الترجمة ٢٩٥ ، وجامع الترمذي ٥٣٠/٤ .

- ١٢٠ - هارون بن إسماعيل الخزاز ، أبو الحسن البصري ، مات ٢٠٦ هـ .
 ١٢١ - هاشم بن القاسم أبو النضر البغدادي مات ٢٠٥ أو ٢٠٦ هـ (١) .
 ١٢٢ - هشام بن عبد الملك الطيالسي أبو الوليد البصري ت ٢٢٧ هـ .
 ١٢٣ - هشام بن عمار أبو الوليد الدمشقي ت ٢٤٥ أو ٢٤٦ هـ .
 ١٢٤ - وهب بن جرير بن خازم أبو العباس البصري ت ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ (٢) .
 ١٢٥ - وهب بن زمعة المروزي .
 ١٢٦ - يحيى بن حماد الشيباني البصري ت ٢١٥ هـ (٣) .
 ١٢٧ - يحيى بن صالح الوحاظي الشامي ت ٢٢٢ هـ .
 ١٢٨ - يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي أبو سعيد الحراني أصله من الرى ت ٢١٨ هـ .
 ١٢٩ - يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي مات بالمدينة ٢٣٣ هـ (٤) .
 ١٣٠ - يحيى بن يحيى أبو زكريا التميمي الحنظلي النيسابوري مات ٢٢٦ هـ (٥) .
 ١٣١ - يحيى بن يعلى المحاربي ، أبو زكريا الكوفي مات ٢١٦ هـ .
 ١٣٢ - يزيد بن عبد ربه ، أبو الفضل الزبيدي الحمصي المؤذن ت ٢٢٤ هـ (٦) .
 ١٣٣ - يزيد بن هارون أبو خالد الواسطي مات ٢٠٦ هـ (٧) .
 ١٣٤ - يعلى بن عبيد الطنافسي ، أبو يوسف الكوفي مات ٢٠٩ هـ (٨) .
 ١٣٥ - يونس بن محمد المؤدب أبو محمد البغدادي مات ٢٠٧ هـ (٩) .
 ١٣٦ - ابن أبي شيبة (ثنا ابن نمير) (١٠) .
 ١٣٧ - الهاشمي (أخبرنا عطف بن غزوان أبو سعيد القرشي) (١١) .

(١) سنن النسائي ٢١/٦ .

(٢) جامع الترمذي ٧٣١/٥ .

(٣) المصدر السابق ٧٠٦/٥ .

(٤) التراجع ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٥) الكنى ١٦٢/٢ .

(٦) الكنى للدولاني ٢٥/٢ .

(٧) سنن أبي داود ٢٣١/٣ .

(٨) سنن النسائي ١٢٧/٧ .

(٩) جامع الترمذي ٢٦٦/٤ .

(١٠) كذا في الكنى ٣٦/١ ويمكن أن يكون المراد « أبو بكر بن أبي شيبة » ت ٢٣٥ هـ أو عثمان بن أبي شيبة ت ٢٣٩ هـ .

(١١) كذا في الكنى ١٩٠/١ .

تلاميذه :

كما روى الجوزجاني من كبار أئمة عصره كذلك روى عنه كبار أئمة الحديث ممن عليهم مدار هذا العلم الشريف في العصور التي تلتهم ، وكفاه علواً ومنزلة أنه قد روى عنه ثلاثة من أصحاب الكتب الستة وهم أبو داود والترمذي والنسائي .

وفيما يلي أسماء من وقفت عليهم من تلاميذه ممن ذكرهم المزي في تهذيب الكمال أو وجدت روايتهم عنه في بعض الكتب الأخرى كالكمال لابن عدى والضعفاء للعقيلي :

- ١ - الإمام الثبت سيد الحفاظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن ولد ٢٠٢ هـ ومات ٢٧٥ هـ (١) .
- ٢ - الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي مصنف الجامع وكتاب العلل مات بترمذ ٢٧٩ هـ (٢) .
- ٣ - الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي صاحب السنن ولد ٢١٥ هـ ومات ٣٠٣ هـ (٣) .
- ٤ - إبراهيم بن عبد الرحمن دحيم الدمشقي ت ٣٠٣ هـ (٤) .
- ٥ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان (٥) .

(١) قال الصاغاني : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديدي وقال الحاكم : أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة . تذكرة الحفاظ ٢/٢٩٢ ، طبقات الحفاظ ٢٦١ .

(٢) قال الحاكم : سمعت عمر بن علك يقول : مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد . بكى حتى عمى وبقي ضريرا سنين . تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٤ ، طبقات الحفاظ ٢٧٨ .

(٣) قال الدارقطني : أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره . وقال الحاكم : كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم بالرجال . تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٠ ، طبقات الحفاظ ٣٠٣ .

(٤) روى عنه أبو زرعة وأبو أحمد بن عدى وسليمان بن أحمد الطبراني وغيرهم . تهذيب تاريخ دمشق ٢/٢٢٧ .

(٥) كذا في تاريخ دمشق لابن عساكر (في ١٠٢٦) ولعله إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان توفي ٣١٨ أو ٣١٩ (تهذيب تاريخ دمشق ٢/٢٢٨) .

- ٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيدلاني ^(١) .
- ٧ - أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المشغرفي ^(٢) .
- ٨ - أبو الحارث أحمد بن سعيد ^(٣) .
- ٩ - أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمى الدمشقى ت ٣٣٤ هـ ^(٤) .
- ١٠ - أحمد بن عمير بن جوصى . أبو الحسن . ت ٣٢٠ هـ ^(٥) .
- ١١ - أحمد بن محمد بن الوليد بن سعد أبو بكر المرى المقرئ ت ٢٨٧ هـ ^(٦) .
- ١٢ - أيوب بن محمد أبو الميمون القاصى بصور ^(٧) .
- ١٣ - بشر بن موسى النعزى ^(٨) .
- ١٤ - جعفر بن محمد السوسى ^(٩) .
- ١٥ - الحسن بن سفيان الشيبانى ت ٣٠٣ هـ ^(١٠) .
- ١٦ - الحسين بن نمير ^(١١) .
- ١٧ - زكريا بن يحيى السجزي ت ٢٨٩ هـ ^(١٢) .

(١) ذكره المزي .

(٢) ستأق ترجمته .

(٣) ذكره ابن عساكر فيمن روى عن الجوزجاني . تاريخ دمشق ق ١٠٢٦ .

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٥ وشذرات الذهب ٣٣٥/٢ .

(٥) وصفه الذهبي بقوله « الإمام الحافظ الأجدد محدث الشام » وقد وثقه الطبراني وغيره كما ضعفه الدارقطني . سير أعلام النبلاء ١٥/١٥ ، وتذكرة الحفاظ ٧٩٥/٣ ، تهذيب تاريخ دمشق ٤٢١/١ .

(٦) انظر تهذيب تاريخ دمشق ٨٢/٢ .

(٧) روى عنه ابن عدى والطبراني وغيرهما . تهذيب تاريخ دمشق ٢١٤/٢ لسان الميزان ٤٨٨/١ .

(٨) روى عنه ابن عدى كما سيأتى .

(٩) روى عنه العقيل كما سيأتى .

(١٠) الإمام الحافظ الثبت وهو يشارك الجوزجاني في كثير من شيوخه وكان أسن من النسائي . سير

أعلام النبلاء ١٤/١٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٧٠٣/٢ وروايته عن الجوزجاني في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٩٢/١ .

(١١) روى عنه ابن عدى في الكامل كما سيأتى .

(١٢) يعرف بجياط السنة . روى عنه النسائي وغيره . وقال عبد الغنى بن سعيد « كان ثقة حافظا » .

تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٠ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٥٠٧ ، تهذيب التهذيب ٧٩/٢ .

- ١٨ - أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ت ٢٨١ هـ (١) .
 ١٩ - عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد القرشي الدمشقي
 ت ٣٠٦ هـ (٢) .
 ٢٠ - عبد الله بن محمد بن سعدويه المروزي (٣) .
 ٢١ - أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ت ٢٦٤ هـ (٤) .
 ٢٢ - علي بن أحمد بن سليمان ابن الصيقل يعرف بعلان (٥) .
 ٢٣ - عمرو بن دحيم الدمشقي (٦) .
 ٢٤ - محمد بن أحمد (٧) .
 ٢٥ - محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الدولابي ت ٣١٠ هـ (٨) .
 ٢٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن المثنى (٩) .
 ٢٧ - محمد بن أحمد بن راشد بن معدان ت ٣٠٩ هـ (١٠) .

-
- (١) الإمام الحافظ محدث الشام روى عنه أبو داود في سننه والضحاوي والطبراني وغيرهم . سير أعلام النبلاء ٣١١/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٦٢٤/٢ ، طبقات الحفاظ ٢٦٦ .
 (٢) له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٢٣٠/١٤ ، وغاية النهاية ١٩٠/١ .
 (٣) روى عنه العقيلي وستأني ترجمته .
 (٤) الإمام الحافظ ، قال أحمد : ما جاوز الجسر أفقه من إسحاق بن راهويه ولا أحفظ من أبي زرعة . طبقات الحفاظ ٢٤٩ وانظر ترجمته معصلة في كتاب « أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية » للدكتور سعدى الهاشمي .
 (٥) روى عنه ابن عدي وستأني ترجمته .
 (٦) ذكره المزي .
 (٧) روى عنه العقيلي ولعله هو الآتي بعده . والله أعلم .
 (٨) صاحب كتاب الكنى والأسماء . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٤ .
 (٩) ذكره المزي ولعله : محمد بن أحمد بن أبي المثنى . أبو جعفر الموصل ت ٢٧٧ هـ (سير أعلام النبلاء ١٤٠/١٣) .
 (١٠) ذكره ابن عساكر (ق ١٠٢٦) وروى عنه الطبراني وأبو الشيخ وغيرهما مات بكرمان سنة ٣٠٩ هـ (تذكرة الحفاظ ٨١٤/٣) .

- ٢٨ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الوليد بن هشام القنيطي (١) .
 ٢٩ - أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ت ٢٧٥ أو ٢٧٧ هـ (٢) .
 ٣٠ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ت ٣١٠ هـ (٣) .
 ٣١ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ (٤) .
 ٣٢ - محمد بن جعفر بن هشام بن ملاس التميري ت ٣٢٨ هـ (٥) .

(١) ذكره المزي .

(٢) الإمام الحافظ الناقد . قال الذهبي : كان من محور العلم طوف البلاد وبرع في المتن والإسناد وجمع وصنف وجرح وعدل وضح وعلل (سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣) .

(٣) الإمام الحافظ الثبت صاحب الصحيح . قال ابن حبان : ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويعفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها معنى كأن السنن كلها نصب عينيه إلا ابن خزيمة فقط . طبقات الحفاظ ٣١٠ .

(٤) الإمام الحافظ صاحب التفسير والتاريخ . قال ابن خزيمة : ما أعلم على أديم الأرض أعلم منه . طبقات الحفاظ ٣٠٧ .

(٥) شذرات الذهب ٣١٤/٢ .

مروياته :

كان الجوزجاني من الحفاظ المكثرين ولا أدل على ذلك من كثرة شيوخه وكثرة تلامذته .

قال الدارقطني : كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات ^(١) .

وقال ابن عدى : كان يسكن دمشق يحدث على المنبر ^(٢) . ولعل تحديثه على المنبر كان لكثرة من يحضر دروسه ومجالسه .

وقال الذهبي : سمع من الحسين بن علي الجعفي وزيد بن هارون وجعفر بن عون وشبابه وطبقته فأكثر ^(٣) .

وقال ابن حجر : أكثر الترحال والكتابة ^(٤) .

ومع سعة حفظه لم يصل إلينا من مصنفاته الحديثية سوى مختصر من كتابه (أمارات النبوة) كما سيأتي ذكره . ومروياته منتشرة في دواوين الإسلام وكتب السنة المعروفة كسنة أبي داود ^(٥) وجامع الترمذي ^(٦) .

وقد أكثر عنه النسائي . فقد رأيت رواياته في المجتبى من سنن النسائي في أكثر من خمسة وأربعين موضعا ^(٧) وفي المجلد الأول من السنن الكبرى في ثلاثة مواضع ^(٨) وفي خصائص علي في موضع واحد ^(٩) .

(١) تهذيب الكمال ط ٢٤٨/٢ .

(٢) تاريخ دمشق ق ١٠٢٧ ، وتهذيب الكمال ط ٢٤٨/٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٥٤٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ١/١٨٢ .

(٥) سنن أبي داود ٣/١١٦ ، ٢٣١ .

(٦) جامع الترمذي ٤/٢٦٦ ، ٥٣٠ ، ٦١/٥ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٦٨٢ ، ٦٠٧ ،

٧٣١ .

(٧) انظر مثلا ١/١٠٥ ، ١١١ ، ٩/٢ ، ٦٣/٣ ، ١٤٤ ، ٢٤٢ ، ٥/٤ ، ١٧ ، ١٢٦ ، ١٥٥/٥ ،

١٦٧ ، ١٨/٦ ، ٢١ ، ٥٣ ، ٢٨/٧ ، ١٢٧ ، ١٧٤ ، ٨٠/٨ ، ١٩٢ وغيرها .

(٨) ١٣٨ ، ١١٧ ، ١٠٨/١ .

(٩) ص : ١١١ .

أما الدولابي فيمكن أن يسمى راوية الجوزجاني فقد كاد ابن عدى أن يستوعب مادة كتاب الجوزجاني هذا من روايته كما أنى رأيت روايته عن الجوزجاني في كتابه (الكنى والأسماء) فيما لا يقل عن مائة وثمانية عشر موضعاً .

كما روى عنه الطبري في تفسيره وفي التهذيب والتاريخ (١) .

وفاته :

تعددت روايات المؤرخين في تاريخ وفاته على ثلاثة أقوال :

- ١ - قال ابن حبان : مات بعد سنة ٢٤٤ هـ (٢) .
- ٢ - وقال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر سنة خمس وأربعين ومائتين وكتب عنه وكانت وفاته بدمشق سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦١ هـ) (٣) .
- ٣ - وقال أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي (٤) : مات يوم الجمعة مستهل ذى القعدة سنة تسع وخمسين ومائتين (٢٥٩ هـ) (٥) .

والقول الأخير هو الراجح . وذلك لأمر :

الأول : أنه يحدد تاريخ وفاته باليوم والتاريخ وهذا يدل على أنه متأكد تمام التأكد من قوله .

(١) تفسير الطبري ٣١٦/١٥ . وانظر تهذيب التهذيب ١٨٣/١

(٢) الطبقات ٨٢/٨ ، وعنه السمعاني في الأنساب ٢٦٤/٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٠٢٧ ، تهذيب الكمال ط ٢٤٨/٢ ، تهذيب التهذيب ١٨٢/١ .

وأبو سعيد هو : عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدوق المصري . صاحب كتاب « تاريخ مصر » ولد ٢٨١ هـ وتوفي ٣٤٧ هـ (طبقات الحفاظ ٣٦٧) .

(٤) كان أصل أهل من العراق فانتقلوا إلى دمشق وكانوا أهل بيت علم روى الحديث عن جماعة كثيرة وروى عنه ابن درستويه وسليمان بن أحمد الطبراني وغيرهما . توفي سنة ٣٢٨ هـ . تهذيب تاريخ دمشق ٤٥٣/١ ، والإكمال لابن ماكولا ٣١٧/٣ .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساکر ق ١٠٢٧ ، وتهذيب الكمال ط ٢٤٨/٢ .

الثاني : أن أبا الدحداح هذا دمشقي ومن تلاميذ الجوزجاني ويروى عنه كتابه « أمارات النبوة » ولعله حضر وفاة الجوزجاني بنفسه .

الثالث : أن هذا التاريخ هو الذي اعتمده الأئمة المحدثون والمؤرخون حيث ذكروا الرواية الثانية بالتمريض وبعضهم لم يذكرها أصلاً كابن كثير ^(١) والذهبي في الكاشف ^(٢) والصفدي في الوافي ^(٣) والحموي ^(٤) وابن العماد ^(٥) .

ثناء الأئمة عليه :

- ١ - قال الإمام النسائي : ثقة ^(٦) .
- وقال أيضاً : ليس به بأس سكن دمشق ^(٧) .
- ٢ - قال أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن هارون الخلال ^(٨) :
« جليل جدا ، كان أحمد يكاثبه ويكرمه إكراماً شديداً ، وقد حدثنا عنه الشيوخ المتقدمون » ^(٩) .
- ٣ - ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فقال : روى عنه أبي وأبو زرعة وكتب إلي من دمشق بعد ما تحول إليها ببعض حديثه ^(١٠) .

(١) البداية والنهاية ٣١/١١ .

(٢) ١٥١/١ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٧٠/٦ .

(٤) معجم البلدان ١٨٣/٢ .

(٥) شذرات الذهب ١٣٩/٢ .

(٦) المعجم المشتمل ٧١ ، تهذيب الكمال ٢٤٨/٢ .

(٧) تاريخ دمشق ق ١٠٢٧ ، المعجم المشتمل ٧١ ، معجم البلدان ١٨٣/٢ وغيرها .

(٨) قال الذهبي : « الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم » وهو أول من دَوَّن مذهب الإمام أحمد . من مؤلفاته « الجامع في الفقه » . و « العلل » عن أحمد و « كتاب السنة » توفي ٣١١ هـ .

تاريخ بغداد ١١٣/٥ ، طبقات الحنابلة ١٢/٢ ، تذكرة الحفاظ ٧٨٥/٣ .

(٩) طبقات الحنابلة ٩٨/١ .

(١٠) ١٤٨/٢ .

- ٤ - قال ابن حبان في الثقات :
- « كان صلباً في السنة حافظاً للحديث إلا أنه من صلاته ربما كان يتعدى طوره » ^(١) .
- ٥ - قال ابن عدى :
- « سكن دمشق فكان يحدث على المنبر . ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بذلك ويقرأ كتابه على المنبر » ^(٢) .
- ٦ - قال الدارقطني :
- أقام بمكة مدة ، وبالبصرة مدة ، وبالرملة مدة ، وكان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات ^(٣) .
- ٧ - وعده ابن تيمية من الجهابذة والنقاد فقال :
- « ... ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان ، وعلى ابن المديني ويحيى بن معين والبخاري ... وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ، ويعقوب بن سفيان الفسوي وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد ... الخ » ^(٤) .
- ٨ - وقال الذهبي في التذكرة : الحافظ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي نزيل دمشق ومحدثها ^(٥) .
- ٩ - وقال في الميزان : الثقة الحافظ أحد أئمة الجرح والتعديل ^(٦) .
- ١٠ - وقال في الكاشف : الحافظ نزيل دمشق ^(٧) .
- ١١ - وذكره في « المعين في طبقات الحديث » الذي خصه بذكر « أسماء

(١) الثقات ٨٢/٨ .

(٢) تهذيب الكمال ٢٤٨/٢ .

(٣) المصدر السابق ٢٤٨/٢ وغيره .

(٤) منهاج السنة ٤٢/١ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

(٥) تذكرة الحفاظ ٥٤٦/١ .

(٦) ٧٥/١ .

(٧) ٥١/١ .

- أعلام حملة الآثار النبوية ... بمن يقبح بالطلبة أن يجهلوه « فقال :
إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني الحافظ » (١) .
- ١٢ - كما ذكره في « من يعتمد قوله في الجرح والتعديل » (٢) .
- ١٣ - وقال ابن كثير :
خطيب دمشق وإمامها وعالمها وله المصنفات المشهورة المفيدة منها
المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة (٣) .
- ١٤ - وقال الحافظ ابن حجر : ثقة حافظ رemy بالنصب (٤) .
- ١٥ - وقال ابن العماد : « كان من كبار العلماء نزل دمشق وجرح وعدل
وهو من الثقات » (٥) .

مؤلفاته :

- وُصف الجوزجاني بأنه من الحفاظ « المصنفين » كما سبق عن الدارقطني
وغيره . وفيما يلي أذكر أسماء ما عرفت من مصنفاته :
- ١ - مسائل الإمام أحمد :
- ذكره صاحب طبقات الخنابلة عن الخلال فقال : وعنده عن أبي
عبد الله جزءان مسائل* (٦) .
- ولم أعرف شيئاً عن وجود هذا الكتاب بل لم يذكره الكتاب المحدثون
أصلاً . فلم أر له ذكراً عند فؤاد سركين ولا الزركلي ولا عمر رضا
كحالة . والله أعلم .
- ٢ - أمارات النبوة :
- قال فؤاد سركين : توجد مختارات منه في الظاهرية . مجموع ١٠٤ . من
٦٢ - أ - ٦٩ أ سنة ٥٩١ هـ . (٧) وقد حققته وألحقته بهذا الكتاب .

(١) ص : ٩٥ .

(٢) ص : ١٧٩ .

(٣) البداية والنهاية ٣١/١١ .

(٤) التقريب ٧٤/١ .

(٥) شذرات الذهب ١٣٩/٢ .

(٦) طبقات الخنابلة ٩٨/١ وعنه المزي في تهذيب الكمال ٢٤٨/٢ والعلمي في المنهج الأحمد ١/٣٧٤ .

(٧) تاريخ التراث العربي ٢٠٨/١ .

٣ - أحوال الرجال :

وقيل « الشجرة في أحوال الرجال » وهو كتابنا هذا وسيأتى الكلام عنه بتفصيل فيما بعد إن شاء الله .

٤ - المترجم :

قال ابن كثير : له المصنفات المشهورة المفيدة منها « المترجم » فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة^(١) .

٥ - الجرح والتعديل :

قال الصفدى : إبراهيم بن يعقوب السعدى الجوزجاني الحافظ صاحب « الجرح والتعديل »^(٢) .

وقال إسماعيل باشا البغدادى : الجوزجاني أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب ابن إسحاق السعدى الحافظ نزيل دمشق توفى سنة ٢٥٩ هـ صنف « كتاب الجرح والتعديل »^(٣) .

وتبعهما الزركلى فقال : له كتاب فى « الجرح والتعديل » وكتاب الضعفاء^(٤) .

وعمر رضا كحالة حيث قال : من مصنفاته : المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة ، وكتاب فى الجرح والتعديل ، وكتاب فى الضعفاء^(٥) . والدكتور أكرم ضياء العمرى حيث ذكر الجوزجاني فيمن ألف كتب الضعفاء وذكر له كتاب الشجرة فى أحوال الرجال . كما ذكره فيمن جمع بين الثقات والضعفاء وذكر كتاب « الجرح والتعديل »^(٦) .

(١) البداية والنهاية ٣١/١ وعنه الزركلى فى الأعلام ١٨/١ وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين

١٢٩/١ .

(٢) الوافى بالوفيات ٧٠/٦ .

(٣) هدية العارفين ٧٠/٦ .

(٤) الأعلام ١٨/١ .

(٥) معجم المؤلفين ١٢٨/١ ، ١٢٩ .

(٦) بحوث فى تاريخ السنة ص ٩٣ وص : ٩٠ .

قال الذهبي في ترجمته في تذكرة الحفاظ : « وله كتاب في الضعفاء » ^(١) .
وقال ابن حجر : « وكتابه في الضعفاء يوضح مقاله » ^(٢) .
 وذكره أيضاً الكتاني في الرسالة المستطرفة ^(٣) والزركلي في الأعلام
وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين كما سبق عنهما .
والذي يبدو لي - والله أعلم - أن كتبه « أحوال الرجال »
و « المترجم » و « الجرح والتعديل » و « الضعفاء » كلها أسماء نسمى
واحد وهو كتابنا هذا كما سأذكره بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله تعالى .

٧ - التاريخ :

قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد الله بن عوف بن عبد عوف الزهري : «
قال الجوزجاني في تاريخه : لا أعلم له حديثاً » ^(٤) .
وقال أيضاً في ترجمة بلال بن رباح رضى الله عنه : « وروى أبو إسحاق
الجوزجاني في تاريخه عن طريق منصور عن مجاهد قال : قال عمار : كل قد قال ما
أرادوا - يعنى المشركين - غير بلال » ^(٥) .
وهذه النصوص لم أجد لها في كتابه هذا . فالظاهر أن له كتاباً يسمى
« التاريخ » وهو غير كتابه هذا . والله أعلم ^(٦) .

(١) تذكرة الحفاظ ٥٤٩/١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٨٢/١ .

(٣) الرسالة المستطرفة ١١٠ .

(٤) الإصابة ٣٥٦/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٦٥/١ .

(٦) انظر ترجمة الجوزجاني في المراجع الآتية :

معرفة الثقات للمعالي رقم الترجمة ٤٦ ، الجرح والتعديل ١٤٨/٢ الثقات لأبن حبان ٨١/٨ ، ٨٢ ،
طبقات الحنابلة ٩٨/١ ، ٩٩ ، الأنساب ٢٦٤/٢ ، تاريخ دمشق ١٠٣٦ ، ١٠٢٧ ، المعجم انشتمل
ص ٧١ ، معجم البلدان ١٨٢/٢ ، ١٨٣ ، تهذيب الكمال ط ٢٤٤/٢ ، خ ٦٨/١ ، تذكرة الحفاظ
٥٤٩/١ ، الكاشف ٥١/١ المعين في طبقات المحدثين ص ٩٥ ، من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص ١٧٩ ،
١٥٩ ، ميزان الاعتدال ٧٥/١ ، ٧٦ ، ٤٤٨/٤ ، الوافي بالوفيات ١٧٠/٦ ، البداية والنهاية ٣١/١١ ، انقذ
الشمين في تاريخ البلد الأمين ٢٧٤/٣ ، تقريب التهذيب ٧٤/١ ، تهذيب التهذيب ١٨١/١ ، لسان التبريز
٣٠١/٦ ، طبقات الحفاظ ص ٢٤٤ ، الخلاصة ص ٢٣ ، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد
٣٧٤/١ ، شذرات الذهب ١٣٩/٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٣١٠/١ ، هدية العارفين ٣/١ ، الرسالة المستطرفة
ص ١١٠ ، مقدمة تحفة الأئودى ٢٠٣/١ ، التكميل ٩٩/١ الأعلام ١٨/١ ، معجم المؤلفين ١٢٨/١ .
١٢٩ ، تاريخ التراث العربى ٢٠٨/١ .

الباب الثاني

الإمام الجوزجاني : عقيدته ومذهبه

الإمام الجوزجاني كغيره من أئمة المحدثين يأخذ عقيدته ومذهبه من كتاب الله وسنن رسوله ﷺ الصحيحة الثابتة . وهذا هو المنهج الذي امتازت به مدرسة أهل الحديث دائماً . فإن منهجها هو الاستسلام الكامل لله ورسوله في العقيدة والفكر والأعمال والأخلاق وكل شؤون الحياة .

فأصحاب الحديث ومن سلك مسلكهم يؤمنون بكل ما ثبت عن الله ورسوله من أسماء الله وصفات له بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل فهم يخلصون العبودية لله وحده ويجردون المتابعة لرسوله ﷺ فإذا وجدوا نصاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ تمسكوا به وتركوا كل ما يخالفه من قياس أو رأى أو اجتihad .

ويدل على ذلك تلك العلاقة القوية التي كانت تربطه بإمام أهل السنة أحمد ابن حنبل رحمه الله ، فإن الإمام أحمد يوقفه الصامدة أمام طغيان المعتزلة أصبح رمزاً لعقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك العصر وبعده . وكان الإمام أحمد يكاتبه ويكرمه إكراماً شديداً ، وكان يتقوى بكتابه ويقراه على المنبر ولما كان الإمام الجوزجاني قد عاصر محنة الإمام أحمد فإن هذا الإكرام له من الإمام أحمد يدل على أنه كان له موقف حسن في تلك المحنة وإن خطاباتاته التي كانت ترد إلى الإمام أحمد تتضمن تأييداً وتشجيعاً له على موقفه .

قال الإمام الذهبي : « ومن لا يتأول ويؤمن بالصفات وبالعلو في ذلك الوقت الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي وكتابه ينسب بذلك ، وأحمد بن الفرات الرازي الحافظ الشهير أبو مسعود وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني الحافظ صاحب التصانيف ... الخ » (١) .

وكتاب الجوزجاني هذا فيه دعوة صريحة إلى هجر أهل البدع والابتعاد عنهم سواء كانوا من الخوارج أو الشيعة أو المرجئة أو القدرية أو الجهمية أو غيرهم وإلى التمسك بالسنة وأهلها .

(١) العلو للعل الغفار ص ١٤٤ ومختصره للألباني ص ٢١٤ .

فها هوذا الجوزجاني ينادى إلى الاختصار على مرويات أهل السنة :
 « فبالعباد الله أما لكم في المقانع من المبرزين وأهل الأمانة من المحدثين سعة
 ومتنح أن تحموا حديثهم الذي روه عن الثقات والمتقين من أهل كل بلدة فتعتقلونه
 فإن في حديثهم لذى فهم غنى » (١) .
 ويخطب أهل الحديث بقوله :

« معاشر إخواني من أهل الحديث ومقتبسي ما أورث الرسول ﷺ من سنة
 أهل السنن » .

ثم يحذرهم من أهل البدع لاسيما أولئك الذين يتظاهرون بالرواية والتحديث
 ويخفون عقائدهم المنحرفة فيقول :

« فتوقوا إخواني هذه الطبقة أشد التوقي ، فإن للبدعة رائحة تبدو إذا اشتمها
 ذوو الألباب تأذى من رائحة عرفها ، والمصرح ببدعته ظنين لثبته عليكم عند
 العوام ومردود عليه دعاؤه لبدعته التي هو منسوب إليها ، والمعرف كساه في غماركم
 أعظم فيكم شوكه ، وأبلغ جرما ، فازوروا عند ملاقاتهم وعبسوا في وجوههم إعلاما
 منكم إياهم خلافهم ولا تلقوهم ببسط الوجوه فضلا من المعانقة والمصافحة إعراضا
 منكم عن كتاب الله فإنه قال : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
 حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الخ (٢) .
 والجوزجاني يدعو إلى اتباع الحق ويرى أن الذين يحتجون بفلان وفلان قد نالهم
 المثل السوء الذي ضرب الله تعالى في كتابه حيث يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ
 مُّقْتَدُونَ ﴾ (٣) .

والجوزجاني يدعو إلى التمسك بالحديث الصحيح والآثار الواردة بالأسانيد
 الثابتة ويفسر ذلك بما رواه عن أبي حمزة السكري فيقول (٤) :

(١) انظر خاتمة الكتاب ص (٣٥٧) .

(٢) انظر ٣٦٥ .

(٣) انظر مقدمة المؤلف .

(٤) (أبو حمزة السكري - محمد بن ميمون - معروف بالاتباع . فقد قال يحيى بن أكرم : بلغني عن ابن
 المبارك أنه سئل عن الاتباع . فقال : الاتباع ما كان عليه الحسين بن واقد وأبو حمزة .
 وقال علي بن الحسن بن شقيق : « سئل عبد الله عن الأئمة الذين يقتدى بهم فذكر أبا بكر وعمر
 حتى انتهى إلى أبي حمزة . وأبو حمزة يومئذ حى » سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ وفي التقریب : محمد بن ميمون
 المروزي ، أبو حمزة السكري ، ثقة فاضل ، من السابعة مات سنة ١٦٧ أو ١٦٨ هـ (٢١١٧) .

« وقد حدثني علي بن الحسن ، قال : سمعت عبد الله - يعني ابن المبارك - يقول : إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر . قال علي : فذكرته لأبي حمزة محمد بن ميمون السكري - من أهل مرو لا بأس به - فقال : هل تدري ما الأثر ؟ أن أحدئك بالشيء فتعمل به فيقال لك يوم القيامة : من أمرك بهذا ؟ فتقول : أبو حمزة فيجاء بي ، فيقال : إن هذا زعم أنك أمرته بكذا وكذا . فإن قلت نعم ، خلّى عنك ويقال لي : من أين قلت هذا ؟ فأقول : قال لي الأعمش ، فيسأل الأعمش . فإذا قال : نعم . خلّى عني ، ويقال للأعمش : من أين قلت ؟ فيقول : قال لي إبراهيم فيسأل إبراهيم فإن قال : نعم . خلّى عن الأعمش وأخذ إبراهيم فيقال له : من أين قلت ؟ فيقول : قال لي علقمة . فيسأل علقمة . فإذا قال نعم . خلّى عن إبراهيم ويقال له : من أين قلت ؟ فيقول : قال لي عبد الله بن مسعود . فيسأل عبد الله فإن قال : نعم ، خلّى عن علقمة ، ويقال لابن مسعود : من أين قلت ؟ قال : فيقول قال لي رسول الله ﷺ . فيسأل رسول الله ﷺ . فإن قال نعم خلّى عن ابن مسعود ، فيقال للنبي ﷺ فيقول : قال لي جبريل حتى ينتهي إلى الرب تبارك وتعالى . فهذا هو الأثر .

وهذه الأقوال تدل على أن الجوزجاني يتمسك بأدلة الكتاب والسنة دون الاحتجاج بفلان وفلان سواء كان في أمور العقيدة أو في أمور الأعمال وغيرها ويرى ترك هذا ميلاً عن الطريق الصحيح وجوراً عنه .

شبهات ومناقشتها :

إلا أن هناك شبهات شاعت عنه تقول : إنه كان يتحامل على علي رضي الله عنه أو كان ناصبياً أو حرورياً .

١ - قال ابن حبان في كتاب الثقات :

« روى عنه أهل العراق والشام وكان حريزي المذهب ولم يكن بداعية إليه وكان صلباً في السنة ، حافظاً للحديث ، إلا أنه من صلاته ربما كان يتعدى طوره » (١) .

(١) الثقات ٨٢/٨ .

هكذا في النسخة المطبوعة من الثقات في الهند . وهكذا وجده
ابن حجر في نسخة من كتاب الثقات ^(١) وفسر ابن حجر هذه النسبة
بأنها إلى « حريز بن عثمان » المعروف بالنصب ^(٢) .
وقال تقي الدين القاسي في العقد الثمين :

« ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان حروري المذهب ولم
يكن بداعية إليه ... الخ » ^(٣) .

وقال ابن حجر في التهذيب : قال ابن حبان في الثقات :

« كان حروري المذهب ولم يكن بداعية إليه » ^(٤) .

وقال السمعاني : قال أبو حاتم بن حبان :

« كان إبراهيم الجوزجاني جريري المذهب ولم يكن بداعية إليه الخ .

وفسر السمعاني بأن هذه النسبة إلى مذهب محمد بن جرير

الطبري ^(٥) .

٢ - قال ابن عدى :

« كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي رضي الله
عنه » .

ذكره عنه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق حيث قال : أخبرنا
أبو القاسم بن السمرقندي أنا إسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد
ابن عدى قال : « السعدى اسمه إبراهيم بن عبد الله ^(٦) بن يعقوب الجوزجاني

(١) التهذيب ١/١٨٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) العقد الثمين ٣/٢٧٤ .

(٤) التهذيب ١/١٨٢ .

(٥) الأنساب للسمعاني . وكما ذكر ابن حجر فإن كلام ابن حبان قد تصحف على السمعاني حيث أن
الصواب « حريزي المذهب » ثم قال ابن حجر : والواقع أن ابن جرير يصلح أن يكون من تلامذة إبراهيم بن
يعقوب لا بالعكس . وقد وجدت رواية ابن جرير عن الجوزجاني في عدة مواضع من التفسير والتهذيب والتاريخ .
التهذيب ١/١٨٣ .

(٦) كذا في الأصل . وكذا في موضع من الكامل لابن عدى كما سبق .
والظاهر أنه خطأ من الناسخ إذ لم يذكره أحد من المؤرخين فاسم أبيه هو « يعقوب » . والله أعلم .

أبو إسحاق سكن دمشق ، يحدث على المنبر ، ويكتابه أحمد بن حنبل فيتقوى بكتابه ، ويقرأه على المنبر وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي ^(١) .

وذكره أيضا الحافظ الذهبي فقال :

« قال ابن عدى في ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق : كان كما قال فيه الجوزجاني : كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب ، الجوزجاني كان مقيما بدمشق يحدث على المنبر وكان أحمد يكتابه فيتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر ، وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه . فقله في إسماعيل : مائل عن الحق . يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع » ^(٢) .

وذكره أيضا الفاسي في العقد الثمين ، وابن حجر في التهذيب وغيرهما ^(٣) .

وذكر المزى كلام ابن عدى ولكن إلى قوله : « ويقرؤه على المنبر » ولم يشر إلى ما بعده « وكان شديد الميل إلخ » ^(٤) .

ولم أجد كلام ابن عدى المذكور في ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق في النسخة المصورة عندي من كتابه الكامل . وإنما فيها « سمعت محمد بن أحمد بن حماد يقول : قال السعدي إسماعيل بن أبان الوراق كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب ... وإسماعيل بن أبان الوراق أحاديث حسان عن من يروى عنه وقول السعدي فيه : إنه كان مائلا عن الحق يعني ما عليه الكوفيون من التشيع وأما الصدوق فهو صدوق في الرواية » ^(٥) ولكنه موجود في المطبوع من الكامل ^(٦) فالظاهر أن قوله هذا يوجد في بعض النسخ دون بعض . والله أعلم .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠٢٧ وتهذيبه ٣١٠/٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٧٥/١ ، ٧٦ وهو في التذكرة أيضا لكن باختصار ٥٤٩/١ وعلق عليه في الميزان بقوله : « قد كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد ثم عدم النصب والله الحمد . وبقي الرفض خفيفاً خاملاً .

(٣) العقد الثمين ٢٧٤/٣ ، التهذيب ١٨٢/١ ، كما ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات بدون نسبته إلى ابن عدى أو غيره ١٧٠/٦ .

(٤) تهذيب الكامل ٢٤٨/٢ .

(٥) الكامل لابن عدى ١٠٨/١ / ألف .

(٦) الكامل (مطبوع) ٣٠٥/١ .

« إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أقام بمكة مدة ، وبالرملة مدة وبالبصرة مدة . وكان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات لكن كان فيه انحراف عن علي بن أبي طالب . اجتمع على بابيه أصحاب الحديث فخرج إليهم فأخرجت جاريته فروجة لتذبح . فلم تجد أحداً يذبحها فقال سبحان الله لا يوجد من يذبحها وقد ذبح علي بن أبي طالب في ضحوة نيفا وعشرين ألفاً » .

ذكره عنه الحفاظ ابن عساكر فقال : أنبأنا أبو المظفر بن القشيري وغيره عن محمد أننا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : وذكر لي - يعني الدارقطني - إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فقال : الخ (١) .

وذكره عن ابن عساكر ، الحموي في معجم البلدان (٢) كما ذكر الذهبي قوله : « وفيه انحراف عن علي » ولم يذكر ما بعده (٣) .
كما ذكره ابن حجر في التهذيب (٤) .

مناقشة هذه الأقوال :

فهؤلاء ثلاثة من الأئمة : ابن حبان ، وابن عدى ، والدارقطني وصفوا الجوزجاني بما يدل على أنه كان يتحامل على علي رضي الله عنه . وبمقابلهم ما سبق عن الإمام أحمد والنسائي وثائهما عليه دون تحفظ أو إشارة إلى ما ذكر عنه من الميل على علي رضي الله عنه وهذا ما يحتم علينا أن ندرس هذه الأقوال دراسة علمية نقدية لمعرفة مستند كل واحد منهم .

هل كان الجوزجاني حروري المذهب ؟

و « الحروري » نسبة إلى « حروراء » . قال الحموي في معجم البلدان :

(١) تاريخ دمشق ق ١٠٢٧ وتهذيبه ٣١٠/٢ .

(٢) معجم البلدان ١٨٣/٢ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٥٤٩/٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ١٨٢/١ .

حَرَوْرَاء - بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة... قيل وهي قرية بظاهر الكوفة . وقيل موضع على ميلين منها . نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضى الله عنه فنسبوا إليها .

وقال ابن الأنبارى : حروراء كورة . وقال أبو منصور : الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة . نسبت إليه الحرورية من الخوارج وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا علياً (١) .

وقد سبق أن ذكرنا ما نُقل عن ابن حبان إنه قال فى الجوزجاني أنه حرورى المذهب . وهذا يعنى اتهامه بأنه من الخوارج . وهذا إن صح عن ابن حبان فلا أدل على بطلانه من أن الجوزجاني بدأ كتابه هذا بذكر الخوارج واعتبر مذهبهم أول بدعة ظهرت فى الإسلام . فقال :

« فأبدأ بذكر الخوارج ، إذ كانت أول بدعة ظهرت فى الإسلام على عهد رسول الله ﷺ أولاً . أعنى التيمى الذى قال لرسول الله ﷺ : اعدل حين وصف رسول الله ﷺ أشياعه ... ثم هم تحركوا بعد رسول الله ﷺ ، حين فرقوا جماعة الأمة ، وميلوا اعتدال الألفة . فشأموا أنفسهم أولاً ، والأمة بعدها آخراً ، فنبذ الناس حديثهم اتهاماً لهم » (٢) .

فهل يصح بعد هذا أن يرمى الجوزجاني بأنه « حرورى المذهب » ولا أدرى كيف ساق الفاسى وابن حجر رحمهما الله هذا القول وسكتا عليه .

هل كان الجوزجاني حريزى المذهب ؟

وقد سبق أيضاً أن هذا القول ورد فى المطبوع من ثقات ابن حبان ، وقد ذكر ابن حجر أنه رآه فى نسخة من كتاب ابن حبان .

ثم فسر ابن حجر هذه النسبة بقوله : « وهو بفتح الحاء وكسر الراء وبعد الياء زاي ، نسبة إلى « حريز بن عثمان » المعروف بالنصب .

(١) معجم البلدان ٢/٢٤٥ .

(٢) انظر ص ١١ من هذا الكتاب .

من هو حريز بن عثمان ؟

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « الحافظ العالم المتقن أبو عثمان الرحبي المشرق الحمصي محدث حمص ، من بقايا التابعين الصغار » .

ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٦٣ هـ وله نيف وتسعون سنة . روى له البخاري حديثين . وقال أحمد : حريز ثقة ثقة لم يكن يرى القدر . وقال أيضاً : ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير ، وقال معاذ بن معاذ : لا أعلم أني رأيت أحداً من أهل الشام أفضل منه .

وقال ابن المديني : لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه (١) .
واتفق الأئمة على توثيقه ولكن نُسب إليه أنه كان ينتقص علياً رضي الله عنه فقد قال العجلي : شامي ثقة وكان يحمل على علي . وقال عمرو بن علي : كان ينتقص علياً وينال منه وكان حافظاً لحديثه .
ولكن كثيراً من الأئمة نفوا عنه ذلك . فقد قال البخاري : قال أبو اليمان كان حريز يتناول رجلاً ثم ترك .

وقال شبابة : سمعت رجلاً قال لحريز بن عثمان : بلغني أنك لا تترحم على علي فقال : اسكت . رحمه الله مائة مرة .

وقال علي بن عياش : سمعت حريز بن عثمان يقول : والله ما سببت علياً قط .
قال الذهبي : هذا الشيخ كان أروع من ذلك .
وقال أبو حاتم : لا يصح عندي ما يقال في رأيه . ولا أعلم بالشام أحداً أثبت منه .

وقال الخطيب البغدادي : حُكي عنه من سوء المذهب وفساد الاعتقاد ما لم يثبت عليه .

ولكن مع هذا كله بالغ ابن حبان في التحامل عليه فذكره في المجروحين وقال :

(١) وقع في سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعل ابن المديني « لم يكن » بدل « لم يزل » وهو هكذا في المخطوط ، لكن يبدو أنه تحريف من أحد النسخ حيث أن قول ابن المديني هذا ذكره الخطيب في تاريخ بغداد والمزى في تهذيب الكمال وابن حجر في التهذيب على الصواب « لم يزل من أدركناه الخ » ويؤيده ما في تهذيب تاريخ دمشق : وثقه ابن المديني . ولم يذكر أحد عن ابن المديني أنه ضعفه . وكان الأول بالمحقق أن يبه على هذا .

« كان يلعن على بن أوى طالب رضوان الله عليه بالغداة سبعين مرة وبالعشى سبعين مرة . فقيل له في ذلك . فقال : هو القاطع رؤوس آبائى وأجدادى . وكان داعية إلى مذهبه يُتَنَكَّب حديثه » (١) .

على أن حريز بن عثمان قد رويت عنه حكايات في انتقاص علي رضي الله عنه قبلها وصدقها البعض وأنكرها البعض الآخر . ولكن الجوزجاني لم يُرو عنه شيء من هذا الباب سوى قصة الدجاجة ولم تثبت عنه كما سبق أني . وحتى هذه الحكاية لم يذكرها ابن حبان حتى نعرف سنده فيها .

هذا ، ولم تذكر كتب المذاهب والفرق أن حريزاً هذا كان صاحب مذهب يعرف به وليس الجوزجاني من تلاميذه حتى ينسب إليه . بل لعل الجوزجاني ولد بعد وفاته بمدة . والله أعلم .

ولعل هذا هو السبب في أن السمعاني لما ذكر هذا عن ابن حبان تصحف عليه فقال : « جريرى المذهب » وفسره بأن هذه النسبة إلى محمد بن جرير الطبرى . مع أن ابن جرير الطبرى من تلامذة الجوزجاني وقد روى عنه في التفسير والتأريخ والتاريخ .

هل كان الجوزجاني ناصياً ؟

لقد سبق عن ابن عدى أنه قال : « كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي رضي الله عنه » .

(١) انظر لترجمة حريز بن عثمان الرحى : تاريخ ابن معين ١٠٦/٢ ، تاريخ الدارمى عن ابن معين ص ٩٢ ، سؤالات محمد بن عثمان بن أوى شعبة لابن المدينى ص ١٥٢ ، طبقات خليفة ٣١٥ ووقع فيه « جرير » التاريخ الصغير ١٥٥/٢ ، التاريخ الكبير ١٠٣/٣ ، معرفة الثقات للعجل الترجمة ٢٨٣ بتحقيقى ، الجرح والتعديل ٢٨٩/٣ ، الجرحون ٢٦٨/١ ، الكامل لابن عدى ٢٩٨/٢ ، تهذيب الكمال ٢٤٥ ، تذكرة الحفاظ ١٧٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٧٩/٧ ، الكاشف ١٥٥/١ ، المغنى ١٥٤/١ ، ميزان الاعتدال ٤٧٥/١ ، التقريب ١٥٩/١ ، التهذيب ٢٣٧/٢ ، طبقات الحفاظ ٧٨ ، الخلاصة ٧٥ ، شذرات الذهب ٢٥٧/١ تهذيب تاريخ دمشق ١١٦/٤ .

ووقع في الميزان « ... في التحامل على علي رضي الله عنه » .
كما سبق عن الدارقطني أنه قال : « ... ولكن كان فيه انحراف عن علي بن
أبي طالب » (١) .

ومع مرور الزمن تطورت كلمة « الميل » أو « الانحراف » إلى « النصب »
أو « الغلو في النصب » أو « شدة الانحراف في النصب » أو غير ذلك .

قال الحافظ ابن حجر في التقريب : « ثقة حافظ رعى بالنصب » (٢) ، وقال
في اللسان : « فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى
العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب » (٣) .

وقال أيضاً في هدى السارى في ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق : « الجوزجاني
كان ناصبياً منحرفاً عن علي ... » (٤) .

وقال في ترجمة سعيد بن عمرو بن أشوع : « والجوزجاني غالي في
النصب » (٥) وقال أيضاً في ترجمة المنهال بن عمرو : « وأما الجوزجاني فقد قلنا غير
مرة أن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه » (٦) .

شبهات من رماه بالنصب :

لقد تبين مما سبق أن القول بأن الجوزجاني كان حروري المذهب قول
لا أساس له من الصحة . وأما القول بأنه كان حريزي المذهب أو كان ناصبياً
أو كان يتحامل على علي وأصحابه فهذه أقوال متقاربة تدل على غاية واحدة .

(١) انظر ص (٤٤) .

(٢) التقريب ٤٦/١ .

(٣) لسان الميزان (المقدمة) ١٦/١ .

(٤) هدى السارى ٣٩٠ .

(٥) المصدر السابق ٤٠٦ .

(٦) المصدر السابق ٤٤٦ .

وأول من قال بهذا - فيما أعلم - هو ابن حبان رحمه الله . ولعل ابن عدى والدارقطنى قد تبعاه فى هذا القول . ولم يذكر ابن حبان ولا ابن عدى أى دليل لرأيهما هذا . وأما الدارقطنى فقد ذكر قصة الفروجة وذبحها . وهى الشبهة الأولى لمن قال بهذا القول :

الشبهة الأولى : قصة الفروجة وذبحها :

قال ابن عساكر : أنبأنا أبو المظفر بن القشيري ^(١) وغيره عن محمد ^(٢) أنا أبو عبد الرحمن السلمى ^(٣) قال : وذكر لى - يعنى الدارقطنى - إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فقال : أقام بمكة مدة وبالرملة مدة وبالبصرة مدة وكان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات . لكن كان فيه انحراف عن علي بن أبى طالب اجتمع على بابيه أصحاب الحديث فخرج إليهم فأخرجت جاريته فروجة لتذبح فلم تجد أحداً يذبحها فقال : سبحان الله لا يوجد من يذبحها وقد ذبح علي بن أبى طالب فى ضحوة نيفاً وعشرين ألفاً ^(٤) .

(١) عبد المنعم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري حدث عن البيهقي وغيره مات ٥٣٢ هـ عن سبع وثمانين سنة (شذرات الذهب ٩٩/٤) .

(٢) ينظر من هو . فقد ذكر الخطيب فى تلامذة السلمى : محمد بن عبد الواحد ومحمد بن الفتح الحرقي فيمكن أن يكون أحدهما هو المراد هنا .

(٣) محمد بن الحسين السلمى النيسابوري ت ٤١٢ هـ . قال الخطيب : قال لى محمد بن يوسف القطان النيسابوري كان أبو عبد الرحمن السلمى غير ثقة ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً فلما مات الحاكم أبو عبد الله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواء وكان يضع للصوفية الأحاديث . وقال الذهبي : شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم تكلموا فيه وليس بعمدة وقال ابن الصلاح : وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر رحمه الله أنه قال : صنف أبو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر . وقال الذهبي أيضاً : وللسلمى سؤالات للدارقطنى عن أحوال المشايخ الرواة سؤال غارف . وفى الجملة ففى تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة . وفى « حقائق تفسيره » أشياء لا تسوغ أصلاً . عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية وعدها بعضهم عرفاناً وحقيقة .

ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢/٢٤٨ ، ديوان الضعفاء والمتروكين ٢٧٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٧ ، المغنى ٢/٥٧١ ، لسان الميزان ٥/١٤٠ . وهناك أبو عبد الرحمن السلمى آخر اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي المقرئ : ثقة ثبت . من الثانية مات بعد السبعين / ع (التقریب ١/٤٠٨) .

(٤) تاريخ دمشق : ١٠٢٧ .

وهذه الحكاية إن صحت عن الدارقطني فإنها منقطعة حيث أن الدارقطني ولد في ٣٠٦ هـ أى بعد وفاة الجوزجاني بحوالى سبع وأربعين سنة . ولم يذكرها بإسناد متصل .

والسند الوحيد الذى وجدته لهذه الحكاية هو ما ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، حيث قال :

قرأت على أنى الفتح نصر الله بن محمد الفقيه ، عن سهل بن بشر الإسفرايينى ، أنا أبو الحسن على بن بقا الوراق بمصر ، أنا عبد الغنى بن سعيد الحافظ ، قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الرعيني يقول ، سمعت عبد الله بن أحمد بن عديس يقول :

كنا عند إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، فالتمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه ، فقال يا قوم تعذر علىّ ذبح دجاجة ، وعلي بن أنى طالب قتل سبعين ألفا في وقت واحد أو كما قال .

ورجال هذا السند إلى الحافظ عبد الغنى معروفون .

١ - أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه :

هو مسند الشام العلامة أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي ثم اللاذقي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري سمع من أنى بكر الخطيب ... ودرس بالغرالية ووقف وقوفا وأفتى وأشغل وصار شيخ دمشق في وقته ^(١) .

٢ - سهل بن بشر الإسفرايينى :

قال الذهبي : محدث دمشق أبو الفرج سهل بن بشر الإسفرايينى مات ٤٩١ هـ عن ٨٢ سنة ^(٢) .

٣ - أبو الحسن على بن بقا الوراق :

ذكره ابن ماكولا في الإكمال وقال : حدث عن عبد الغنى بن سعيد

(١) شذرات الذهب ١٣٢/٤ ، وله ذكر في تذكرة الحفاظ ١٣٩٤/٤ .

(٢) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٢٢٨/٤ وابن العماد في الشذرات ٣٩٦/٤ .

وغيره . وفي الشذرات (أبو الحسين) وقال : محدث ديار مصر روى عن
القاضي أبي الحسن الحلبي وطائفة وكتب الكثير : توفي ٤٥٠ هـ ^(١) .
٤ - وعبد الغنى بن سعيد الحافظ :
إمام معروف . قال البرقاني : ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ من عبد
الغنى المصرى . توفي ٤٠٩ هـ ^(٢) .

أما شيخه :

٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرعيني :
فلم أقف على ترجمته .
٦ - وأما عبد الله بن أحمد بن عَدْبَس :
فهو عبد الله بن أحمد بن وهب أبو العباس الدمشقي . يعرف بابن
عَدْبَس روى عن الجوزجاني وغيره وكتب عنه الدارقطني وغيره .
قال الدارقطني : قدم علينا وكتبنا عنه في سنة ثمان عشرة وفي سنة نيف
وعشرين أيضاً .
ولم يوثقه الدارقطني ولا ذكر الخطيب ولا ابن عساكر - كما في تهذيبه - أى
توثيق من غيره ^(٣) .

فمدار هذه القضية على « ابن عَدْبَس » هذا ولم يوثقه أحد فيما نعلم فمثله كما
قال المعلمي : « مجهول الحال فلا تقوم بحجته » ^(٤) . والدارقطني وإن لم يصرح
بمن سمع منه هذه الحكاية لكن من الممكن أنه سمعها من ابن عديس نفسه فهو ممن
سمع منهم الدارقطني كما سبق .

(١) الإكمال ٣٤٣/١ وشذرات الذهب ٢٨٥/٣ .

(٢) ترجمته في : المنتظم ٢٩١/٧ ، وفيات الأعيان ٢٢٣/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٠٤٧/٣ ، سير أعلام
النبياء ٢٦٨/١٧ ، طبقات الحفاظ ٤١١ ، شذرات الذهب ١٨٨/٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٨٤/٩ ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٩٢/٧ ، المشبه ٤٤٨ .

(٤) التكميل ٥٨/١ .

ثم إن هذه القصة تحمل في طياتها أدلة بطلانها . وذلك كما يلي :
 أولاً : قال ابن عدبس : « كنا عند إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فالتقمس من
 يذبح له دجاجة فتعذر عليه ... الخ » وفي رواية الدارقطني : « اجتمع
 على باب أصحاب الحديث فخرج إليهم فأخرجت جارية ... الخ » .
 فلو فرضنا أن الجارية لم تجد من يذبحها فهل الجوزجاني نفسه لم
 يكن قادراً على ذبح فروجة ؟ ثم إنه في جماعة من أصحاب الحديث كما
 قيل فهل لم يوجد في الجماعة كلها من يذبح دجاجة ؟ وهل ابن عدبس
 نفسه وهو موجود في الجماعة كان غير قادر على ذبحها ؟
 ثانياً : إن هذه القصة وقعت في حضرة جماعة من أصحاب الحديث كما قالوا ،
 فلم لم يروها أحد غير ابن عدبس هذا . وهو مجهول الحال كما سبق .

الشبهة الثانية : أقوال الجوزجاني في أهل الكوفة :

أما الشبهة الثانية التي استند إليها من رمى الجوزجاني بالنصب هي أقواله في
 جرح أهل الكوفة .

فقد قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر أقوال ابن عدى والدارقطني وفيها قصة
 الدجاجة : « قلت : وكتابه في الضعفاء يوضح مقالته » ^(١) .

ويفسر ابن حجر قوله هذا في مقدمة اللسان حيث قال : « فإن الحاذق إذا
 تأمل في ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه
 في النصب وشهرة أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح من ذكرهم منهم بلسان
 ذلقة وعبارة طليقة ... الخ » ^(٢) .

ولكنني درست أقوال الجوزجاني في هذا الكتاب قولاً قولاً ، وقارنتها بأقوال
 الأئمة الآخرين - كما سيلاحظ القارئ في تعليقاتي - فتبين لي أن الجوزجاني لم ينفرد
 ولم يشذ في جرح أحد منهم ولا تجاوز الحد ولا خرج عن المعقول عن الواقع في
 وصفهم .

(١) التهذيب ١/١٨٢ .

(٢) لسان الميزان ١/١٦ .

وستناقش في الباب الآتي بالتفصيل تلك الأمثلة التي ضربها الحافظ ابن حجر أو غيره في هذا الصدد .

ولكنني أود أن أقول هنا فقط إن الجوزجاني لم يتكلم في كتابه في أهل الكوفة فقط بل ذكر الكوفيين والبصريين والبغداديين والحجازيين والشاميين والمصريين والخراسانيين وغيرهم . فإن كان هذا « ثلثا » أو « تحاملا » فليس على أهل الكوفة فقط .

ثم إنه لم يذكر في كتابه من رمى بالتشيع أو الرفض فقط ، بل ذكر الخوارج والسبائية والمرجئة والجهمية والقدرية والمتصوفة وكل نوع من البدع التي عرفت في ذلك الزمان فكيف يصح أن يوصف بالتحامل على الشيعة فقط دون غيرهم . وها هو ذا الجوزجاني يذكر في كتابه حتى من رمى بالنصب وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

موسى بن طريف الأسدي الكوفي (رقم الترجمة ٢٦) .

قال الجوزجاني : « زائع » . فما هو زيغه ؟ قال أبو داود : كان عثمانيا روى أحاديث مناكير .

وقد روى موسى هذا عن علي رضي الله عنه أنه : كان يشرب النبيذ في الجر الأبيض وروى عنه أنه قال : « أنا قسم النار هذا لي وهذا لك » قال سلام الخياط أحد رواة هذا الخبر : كان ابن طريف يرى رأى أهل الشام وكان يحدث بهذا يشنع به .
أبو شعيب الصلت بن دينار (الترجمة ٢٠٤) .

قال الجوزجاني : ليس بقوى الحديث .

قال ابن حبان : كان أبو شعيب ممن يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ويغض علي بن أبي طالب وينال منه .

وقال يحيى بن سعيد : ذهبت أنا وعوف نعوذه فذكر علياً فقال منه فقال عوف : لا شفاك الله . وفي رواية : مالك يا أبا شعيب لا رفع الله صرعتك .

الأحوص بن حكيم الحمصي (الترجمة ٣١٢) :

قال الجوزجاني : ليس بالقوى في الحديث .

قال ابن حبان : يروى المناكير عن المشاهير وكان ينتقص علي بن أبي طالب . تركه يحيى القطان وغيره .

ونرى أن الجوزجاني قد ضعفه بينا مشاه غير من الأئمة فقال العجلي : « لا بأس به » ووثقه ابن المديني في رواية وقال : لا يكتب حديثه ، في زاوية أخرى .

وقال البخاري : كان ابن عيينة يفضل الأحوص على ثور في الحديث وأما يحيى ابن سعيد فلم يرو عن الأحوص وهو محتمل .

داود بن حصين الأموي المدني (الترجمة ٢٤٤) :

قال الجوزجاني : لا يحمد الناس حديثه . قد روى عنه مالك على انتقاده .

قال الساجي : منكر الحديث يتهم برأى الخوارج . وقد ذكره ابن حبان في الثقات فقال : كان يذهب مذهب الشراة الخ .

بيننا هذا قد وثقه ابن معين وابن سعد والعجلي وأحمد بن صالح وغيرهم وقد ضعفه بعضهم . وقال ابن حجر : ثقة إلا في عكرمة . وروى برأى الخوارج .

فلو كان جرح الجوزجاني أهل الكوفة أو غيرهم مبنياً على التعصب العقدي والتحامل المذهبي لما جرح هؤلاء وهم على الرأي الذي روى به الجوزجاني لاسيما وفيهم من وثقه غير الجوزجاني .

ثم إن الجوزجاني وثق كثيراً من الغالين في التشيع . فعلى سبيل المثال :

• جعفر بن سليمان الضبعي : (الترجمة ١٧٦) .

قال الجوزجاني : روى أحاديث منكورة وهو ثقة متأسك كان لا يكتب . بينا جعفر بن سليمان هذا من الغلاة في التشيع . فقد روى العجلي عن أحمد بن مقدم العجلي أنه قال : كنا في مجلس يزيد بن زريع فقال : من أتى جعفر بن سليمان

الضبي وعبد الوارث التنورى فلا يقربنى . وكان التنورى ينسب إلى الاعتزال . وكان جعفر ينسب إلى الرضى .

كما روى عن سهل بن أبى خديوة قال : قلت لجعفر بن سليمان بلغنى أنك تشتم أبا بكر وعمر ؟ فقال أما أشتم فلا . ولكن أبغض ما شئت .

فالجوزجاني وثقه على الرغم من تشيعه وبغضه أبا بكر وعمر رضى الله عنهما . وهنالك أمثلة أخرى من هذا القبيل سيجدها القارىء الكريم أثناء كتابه . ومن نظر فى كتابه بإمعان تبين له أن أسلوبه فى أهل الكوفة لا يختلف عن أسلوبه فى أهل البصرة أو المدينة أو بغداد أو الشام أو غيرهم .

قرائن أخرى تنفى عن الجوزجاني ما نسب إليه من النصب :

لقد تبين لنا مما سبق أن مانسب إلى الجوزجاني من النصب أو التحامل على علي رضى الله عنه لم يثبت عنه . وبالإضافة إلى ما سبق هناك قرائن أخرى تدفع عنه ما نسب إليه :

١ - كل الذين نسبوا إليه النصب أو التحامل من المتأخرين الذين لم يدركوه ولم يرووا عنه .

فابن حبان مثلاً توفى فى عام ٣٥٤ هـ وهو فى عشر الثمانين . وهذا يعنى أنه ولد فى الثمانينات من القرن الثالث بينا الجوزجاني توفى فى ٢٥٩ هـ فيكون ولادة ابن حبان بعد وفات الجوزجاني بمدة .

وأما ابن عدى فقد ولد فى ٢٧٧ هـ . وتوفى فى ٣٦٥ هـ فهو أيضاً ولد بعد وفاة الجوزجاني بحوالى ثمانية عشر عاماً .

وأما الدارقطنى فقد ولد سنة ٣٠٦ هـ وتوفى ٣٨٥ هـ فولادته بعد وفاة الجوزجاني بحوالى نصف قرن .

ثم إن أحداً منهم لم يذكر ما استند إليه فى وصف الجوزجاني بالتحامل على علي رضى الله عنه سوى الدارقطنى الذى حكى قصة الدجاجة حكاية منقطعة .

ومن جهة أخرى فإن الجوزجاني قد أدرك وصاحبَ وسمع من كبار أئمة الجرح والتعديل فابن معين وأحمد وابن المديني هؤلاء وإن كانوا من شيوخ الجوزجاني ولكن الجوزجاني لم يكن إدراكه إياهم في حالة الصغر بل كان يحتل مكاناً بارزاً في العلم والحفظ والنقد في حياتهم تدل على ذلك مناقشاته مع ابن معين وفي مجالس ابن المديني ومراسلاته مع الإمام أحمد بن حنبل . ومع ذلك لم يُروا عن أحد منهم كلام فيه فيما يتعلق بمقيدته وبالعكس من ذلك ورد أن الإمام أحمد كان يكرمه أشد الإكرام ^(١) . بينما نرى الإمام أحمد ينهى ولده عن الذهاب إلى علي ابن الجعد الجوهري لأنه كان يتناول بعض الصحابة .

وفي الوقت نفسه قد تتلمذ عليه كبار أئمة الجرح والتعديل مثل أبي داود والترمذي والنسائي وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيان والدولابي وأبي زرعة الدمشقي وابن خزيمة والطبري وغيرهم . هؤلاء كل واحد منهم في حد ذاته إمام وقمة من قمم النقد والجرح والتعديل . ولم يُروا عن أحد منهم كلام في الجوزجاني من هذا القبيل . فلو كان الجوزجاني ناصياً بل ولو كانت فيه ذرة من النصب لما خفى على كل هؤلاء ولما سكنت عليه هؤلاء كلهم .

٢ - الإمام النسائي من أخص تلامذة الجوزجاني وقد أكثر الرواية عنه في سننه وغير سننه وهو يعتبر من المتشددین في الجرح والتعديل حتى قال الحافظ ابن طاهر : سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه فقلت قد ضعه النسائي . فقال : يا بني إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم ^(٢) .

(١) وقد ذكر الجوزجاني في ترجمة الحارث الأعور وعاصم بن ضمرة : أنه سأل عنهما علي ابن المديني فقال : يا أبا إسحاق مثلك يسأل عن ذا ؟ الحارث كذا . فقول ابن المديني « مثلك » يدل على مكانة الجوزجاني عنده .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣١/١٤ .

وهو بالإضافة إلى ذلك معروف بحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صاحب كتاب خصائص علي وهو صاحب الكلمة المعروفة في معاوية رضي الله عنه . وقد قال الذهبي : ولم يكن في رأس الثلاث مائة أحفظ من النسائي وهو أحذق بالحديث وعلمه وزجاله من مسلم ومن أبي داود ومن أبي عيسى وهو جار في مضممار البخاري وأبي زرعة إلا أن فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي كعصاة وعمره والله يسامحه ^(١) . ومع كل هذا فالنسائي أكثر الرواية عن الجوزجاني وثقة دون تحفظ . فلو كان الجوزجاني منحرفاً عن علي - فضلاً عن أن يكون شديد الانحراف كما قيل - لكان الأول بالنسائي أن يصرح بذلك .

٣ - لم يصل إلينا كتاب يجمع مرويات الجوزجاني وأحاديثه . وله كتاب في أمارات النبوة ولا يوجد منه الآن سوى بضعة عشر حديثاً . إنما توجد له روايات متفرقة في السنن وغيرها . ومع ذلك وجدت له بعض الروايات في فضل الحسن والحسين وأمهما رضي الله عنهم . فقد روى الإمام النسائي في كتابه « خصائص علي » فقال :

أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ^(٢) قال لي وهب بن جرير إن أباه حدثه ، قال : سمعت محمد بن عبد الله أبي يعقوب عن ابن أبي نعم قال : كنت عند ابن عمر فأتاه رجل فسأله عن دم البعوض يكون في ثوبه ويصل فيه ؟ فقال ابن عمر : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق فقال ابن عمر : انظروا ، هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه وفي أخيه : هما ريحانتي من الدنيا ^(٣) .

(١) سير أعلام ١٣٣/١٤ .

(٢) خصائص علي ص ٣٧ مطبعة التقدم العلمية بمصر . وتهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بتحقيق كمال يوسف الحوت ص ٨١ وتهذيب خصائص الإمام علي بتحقيق أبي إسحاق حجازي بن محمد بن شريف الحديثي الأشرى ص ١١١ .

وقد تابعت الطبعات الثلاث على التحريف في نسبه حيث وقع فيها جميعاً « إبراهيم بن يعقوب الجرجاني » ولم أجد في شيوخ أصحاب الكتب الستة أحداً بهذا الاسم والنسبة . انظر المعجم المشتمل ص ٧١ والتهذيب ١٨٢/١ فدل ذلك على أن « الجرجاني » محرف من « الجوزجاني » لا شك فيه .

(٣) حديث صحيح أخرجه أيضاً البخاري ٩٥/٧ و ٤٢٦/١٠ والترمذي ٢٧٤/١٠ وأحمد ٩٣/٢ ،

١١٤ وغيرهم .

وأخرج النسائي أيضاً في فضائل الصحابة قال : أخبرنا إبراهيم بن يعقوب قال أنا أبو النعمان قال أنا داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ في الأرض أربع خطوط ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (١) .

وقد روى الجوزجاني في أمارات النبوة عن أبي هريرة قال : صلينا مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين عليهما إسلام على ظهره ، فإذا رفع رأسه رفعه رفعاً رقيقاً فيضعهما ثم إذا سجد عادا حتى قضى صلاته ، ثم أقعدهما على فخذيه أحدهما على اليمنى والآخر على اليسرى . قال أبو هريرة : فقمتم إليه . فقلت : ألا أبلغهما ؟ قال : لا . فبرقت برقة فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا على أمهما رضى الله عنهما (٢) .

كما روى الدولابي في الكنى قال :

حدثنا إبراهيم بن يعقوب السعدي قال : حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي ضمرة عبد الله بن المستورد قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة أن رسول الله ﷺ أبصر الحسن بن علي مقبلاً فقال : اللهم سلمه وسلم منه (٣) .

(١) فضائل الصحابة ص ٧٤ . وهو حديث صحيح . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم

(٢) انظر أمارات النبوة الحديث (٧) .

(٣) الكنى للدولابي ١٥/٢ وهذا الإسناد مرسل فمحمد بن عبد الرحمن بن لبيبة قال فيه ابن حجر : كثير الإسناد ، من السادسة / دس (التقريب ١٨٤/٢) وقد ضعفه الدارقطني وذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٣٠١/٩) وأما عبد الله بن المستورد فقد ترجمه ابن أبي حاتم في المرح والتعديل (١٧٠/٥) وذكر عن ابن معين أنه قال : صالح .

أبعد هذا كله يبقى أدنى شك في أن الجوزجاني لم يكن يبغض علياً ولا أصحابه . إذ لو كان ذلك صحيحاً لما روى هذه المرويات في فضل الحسين رضي الله عنهما . ولما امتدح - في كتابه هذا - موقف علي رضي الله عنه مع ابن سبأ وأصحابه .

تحميل الكوثري على الجوزجاني ومناقشته :

ولقد تحمل الأستاذ محمد زاهد الكوثري في كتابه : « التائب » على هذا الإمام الجليل تحملاً عجيباً فأغلظ فيه القول وقال ما لم يسبقه به أحد . فقد ذكر خبرين^(١) رواهما ابن أبي حاتم في ترجمة الامام أبي حنيفة رحمه الله عن طريق الجوزجاني . ثم قال :

وابن أبي حاتم من أعرف الناس أن الجوزجاني منحرف عن أهل الكوفة حتى استقر قول أهل النقد فيه على أنه لا يقبل له قول في أهل الكوفة . وكان ناصباً خبيثاً حريزى المذهب أخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها . فقال : سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يذبح في ضحوة نيفا وعشرين ألف مسلم . فمثل هذا الخبيث يصدق ذلك التقى الورع ... »^(٢) .

فقد حاول الأستاذ هنا الإيحاء بأن قول أهل النقد قد استقر على أنه لا يقبل قول الجوزجاني في كل من سكن الكوفة . وهذا لم يقل به أحد ممن يعتمد قوله من أهل هذا الشأن . وإنما قال من قال ذلك فيمن رمى بالتشيع من أهل الكوفة كما سيأتى ذلك مفصلاً ..

ثم إن ابن أبي حاتم لم يذكر هنا قولاً للجوزجاني حتى يقال فيه يُقبل أو لا يُقبل ؟ وإنما ذكر روايتين رواهما الجوزجاني عن غيره . فمن من المتقدمين أو المتأخرين قال إن الجوزجاني متهم في روايته أو نقله ؟

ثم إنه تطاول عليه مرة أخرى فوصفه « بالخبيث » وهذا شيء لا يقبله الأسلوب العلمى النزهي ، فهذا الإمام الجليل أحمد بن حنبل يكرم الجوزجاني أشد

(١) التائب (ص ١٦٧ ، ١٦٨) نقلاً عن الجرح والتعديل (٤٥٠/٨) .

(٢) التائب ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

الإكرام ويقراً رسائله على المنبر يُسمع الناس . وهؤلاء أئمة الجرح والتعديل يتسلمون عليه ويدونون مروياته وأقواله في الجرح والتعديل وقد كان ابن عدى يستوعب كتابه هذا برواية الدولابي عنه . والدولابي قد وصف بالصلابة في الحنفية . فقد قال مسلمة ابن قاسم : كان أبوه (يعنى والد الدولابي) من أهل العلم وكان مسكنه بدولاب من أرض بغداد ثم خرج ابنه محمد عنها طالباً للحديث فأكثر الرواية وجالس العلماء وتفقّه لأبى حنيفة رحمه الله تعالى وجرّد له فأكثر وكان مقدماً في العلم والرواية ومعرفة الأخبار^(١) .

وقال ابن حجر : « عاب عليه ابن عدى تعصبه المفرط لمذهبه الخ »^(٢) .

ومع هذا فإن الدولابي يروى عن الجوزجاني ويكثر حتى لقد روى عنه في كتاب الكنى وحده في أكثر من مائة موضع فلو كان الجوزجاني كما وصفه الأستاذ لما أكرمه الأئمة هذا الإكرام ولكان الدولابي أولى بهجره والكلام فيه ولا شك أنه أقرب إلى الإمام أبى حنيفة رحمه الله وأعلم بفضله ومنزله من الكوثري .

ثم يستغرب الأستاذ من ابن أبى حاتم « أن يصدق » الجوزجاني وكأنى به يمتنى أن لو كاد ابن أبى حاتم كذبه . ولكن هذه الأمنية لم تتحقق فالجوزجاني صدقه ووثقه أئمة الجرح والتعديل . ولكن لا أدري لماذا وقع اختياره على الجوزجاني بالذات . فإن كان مجرد رواية هذين الخبرين يستدعى التكذيب فقد روى أحدهما قبل الجوزجاني الإمام إسحاق بن راهويه الذي قال فيه الإمام أحمد : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً . وقال أيضاً : إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به^(٣) .

كما روى الخبر الثاني أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المكي الذي وصفه ابن المبارك بالذهب المضروب الخالص واتفق الأئمة على توثيقه وروى عنه البخاري اثني

(١) لسان الميزان ٤٢/٥ .

(٢) لسان الميزان ٤٢/٥ .

(٣) طبقات الحفاظ ١٨٩ .

عشر حديثاً^(١) . وعنهما روى الجوزجاني الخمين المذكورين .

ولكن ليس الجوزجاني هو الوحيد الذى تعرض لمثل هذا الطعن من الشيخ الكوثرى بل إن كبار أئمة الفقه والحديث وغيرهم لم يسلموا منه ومن بينهم الإمام الشافعى والإمام أحمد وسفيان الثورى وأبو إسحاق الفزارى وعبد الله بن الزبير الحميدى والبخارى وغيرهم رحمهم الله جميعاً^(٢) .

والإمام أبو حنيفة رحمه الله من كبار أئمة الاسلام الذين أفنوا أعمارهم فى إثراء الفقه الإسلامى واستنباط معانى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإيجاد حلول إسلامية للمشاكل التى كانت تحدث فى عصرهم . وما كان بينهم من خلافات فى الاجتهاد والراى أو المنهج الفقهى فانهم سيثابون عليها إن شاء الله تعالى لأنها كانت لوجه الله تعالى وهم كلهم كانوا يتحرون الحق والصواب فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد . والدفاع عن أحد منهم لا يستلزم الطعن فى غيره . فإنهم إن شاء الله تعالى داخلون فى قوله تعالى :

﴿وَتَزَعَّنَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٣) .

(١) التهذيب ٨٣/٦ .

(٢) انظر للتفصيل كتاب « التنكيل » للمعلمى ٤٢٧/١ ، ٤٢٨ وغيرها .

(٣) الحجر : ٤٧ .

الباب الثالث

الإمام الجوزجاني ومنهجه في الجرح والتعديل

الإمام الجوزجاني رحمه الله من كبار حفاظ الحديث والمكثين من الرواية وبالإضافة إلى ذلك فهو من كبار أئمة الجرح والتعديل . فقد وصفه الإمام الذهبي في الميزان بقوله : « أحد أئمة الجرح والتعديل » ^(١) كما ذكره « فيمن يعتمد قولهم في الجرح والتعديل » ^(٢) وذكره ابن العماد في شذرات الذهب فقال : « كان من كبار العلماء ونزل دمشق وجرح وعدل وهو من الثقات » ^(٣) كما ذكره صديق حسن خان وغيره فيمن اعتنى بالجرح والتعديل ^(٤) .

وفيما يلي أذكر بعض الملمسته من خلال كتابه هذا من أسلوبيه ومصطلحاته ومنهجه في الجرح والتعديل . وما امتاز به في هذا الباب وما أخذ عليه في هذا المجال .

الجرح والتعديل واجب إسلامي :

إن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بطاعة رسوله : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(٥) وجعل طاعته من طاعة الله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ^(٦) ولما كانت السنة بياناً للقرآن وتوضيحاً له فكان الواجب أن تحفظ وتبلغ إلى الأجيال القادمة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم . لأن الصحابة رضي الله عنهم إن كانوا في حاجة إلى بيان للقرآن فإن من جاء بعدهم أحوج إليه منهم . ولذلك قال رسول الله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه . ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » ^(٧) .

(١) ميزان الاعتدال ٧٥/١ .

(٢) من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ١٥٩ ، ١٧٩ .

(٣) شذرات الذهب ١٣٩/٢ .

(٤) أئمة العلوم ٢١٢/٢ .

(٥) الحشر : ٧ .

(٦) النساء : ٨٠ .

(٧) أخرجه مالك في الموطأ مرسل (٨٩٩/٢) (الحاكم مسنداً .

ومن هنا فقد حرصت الأمة الإسلامية - بتوفيق من الله تعالى وتحقيقاً لوعده :
﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّكُمْ لَعَافِيُونَ ﴾ على حفظ السنة النبوية وتبليغها من
الصحابة إلى من جاء بعدهم إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة إن شاء الله .

وكان الرسول ﷺ قد أمر المسلمين بذلك إذ قال : « فليبلغ الشاهد
الغائب » ^(١) وقال : « نضر الله امرئاً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها
فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » ^(٢) .

ولكنه في الوقت نفسه حذر من الكذب عليه : « من كذب على متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار » ^(٣) . بل حذر من رواية ما يُرى أنه كذب : « من روى
عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » ^(٤) .

ومن هنا فقد قام أئمة الحديث رحمهم الله بحفظ سنته في الصدور وفي الكتب
وبيان ما وقع فيها من الكذب من بعض الناس أو من الخطأ والسيان من آخرين حتى
لا يدخل في دين الله ما ليس منه . ورأوا أن هذا واجبه تجاه دينهم وعقيدتهم وسنة
نبيهم .

قال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله :

« فلما لم نجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله

(١) متفق عليه . وهو جزء من خطبته ﷺ يوم النحر (مشكاة المصابيح ١٦/٢ حديث ٢٦٥٩) .

(٢) انظر طرق هذا الحديث وألفاظه بالتفصيل في الكتاب القيم الذي أفرد في دراسة هذا الحديث
فضيلة أستاذنا الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله وسماه : « دراسة حديث نضر الله امرئاً سمع مقالتي
رواية ودراية » .

(٣) صحيح متواتر رواه ٦٣ من الصحابة كما في صحيح الجامع الصغير ٣٥١/٥ رقم ٦٣٩ وقيل أكثر
من مائة . نظم المتأثر ص : ٣٠ .

(٤) صحيح مسلم ١٠/١ ومقدمة الكامل لابن عدى ص ٣٩١ .

ﷺ إلا من جهة النقل والرواية وجب أن نميز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة .

ولما كان الدين هو الذى جاءنا عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ بنقل الرواة حق علينا معرفتهم ووجب الفحص عن الناقلة والبحث عن أحوالهم وإثبات الذين عرفناهم بشروط العدالة والثبت فى الرواية مما يقتضيه حكم العدالة فى نقل الحديث وروايته بأن يكونوا أمناء فى أنفسهم علماء بدينهم أهل ورع وتقوى وحفظ للحديث وإتقان به وثبت فيه وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل لا يشوبهم كثير من الغفلات ولا تغلب عليهم الأهوام فيما قدر حفظوه ووعوه ولا يشبه عليهم بالأغلوطات .

وأن يعزل عنهم الذين جرحهم أهل العدالة وكشفوا لنا عن عوراتهم فى كذبهم وما كان يعترهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط والسهو والاشتباه ليعرف به أدلة هذا الدين وأعلامه وأمناء الله فى أرضه على كتابه وسنة رسوله ﷺ ... الخ (١) .

وقال الإمام ابن عدى :

« فلما أوجب الله علينا طاعته أوجب علينا الاقتداء واتباع آثاره وسير رواية أخباره لعرفان صحيحها من سقيمها وقويها من ضعيفها والله عز وجل يقول : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (٢) .

وقال الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بعد ما ذكر الآيات الموجبة لطاعة رسول الله ﷺ :

« فلما وجبت طاعته ومتابعته لزم كل عاقل ومخاطب الاجتهاد فى التمييز بين صحيح أخباره وسقيم آثاره وأن يبدل مجهوده فى معرفة ذلك واقتباس سننه وشريعته من الطرق المرضية والأئمة المهديّة . وكان الوصول إلى ذلك متعذرا إلا

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص ٥ ، ٦ .

(٢) مقدمة الكامل لتحقيق صحى السامرائى ص : ١٧ .

بمعرفة الرواة والفحص عن أحوالهم وأديانهم والكشف والبحث عن صدقهم وكذبهم وضبطهم وضعفهم ووهائهم وغلطهم وخطئهم » (١) .

وقد عقد الإمام الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية باباً بعنوان :

« باب وجوب تعريف المزكي ما عنده من حال المسئول عنه » وذكر فيه كثيراً مما ورد من الأئمة في هذا الشأن . وذكر فيه أيضاً حديث الإلفك واستشارة النبي ﷺ ببريرة وغيرها . ثم قال :

« في استشارة النبي ﷺ علياً وأسامة وسؤاله بريرة عما عندهم من العلم بأهله بيان واضح أنه لم يكن ليسألهم إلا وواجب عليهم إخباره بما يعلمون من ذلك . فكذلك يجب على جميع من عنده علم عن ناقل خبر أو حامل أثر ممن لا يبلغ محله في الدين محل عائشة أم المؤمنين ولا منزلته من رسول الله ﷺ منزلتها منه بخصلة تكون فيه يضعف خبره عند إظهارها عليه وبجرحة تثبت فيه يسقط حديثه عند ذكرها عنه أن يديها لمن لا علم له به ليكون بتحذير الناس إياه من الناصرين لدين الله الذين الكذب عن رسول الله ﷺ . فيألفها من منزلة ما أعظمها ومرتبته ما أشرفها وإن جهلها جاهل وأنكرها منكر » (٢) .

وقد روى الجوزجاني بسنده عن يحيى بن سعيد القطان قال : سألت شعبة وسفيان ومالك وابن عيينة عن الرجل يتهم ولا يحفظ الحديث ؟ فقالوا جميعاً بين أمره (٣) .

الجرح والتعديل إيماناً واحتساباً :

ولذلك بذل أئمة الجرح والتعديل من المحدثين جهوداً مضنية في معرفة أحوال رواة الحديث وتمييز الثقات الخافضين من الكذابين أو الضعفاء وإنهم حينئذ كانوا يتكلمون في الرواة تحريماً أو تعديلاً كانوا يتكلمون إيماناً واحتساباً وكانوا يعرفون تمام

(١) الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني في : ٢ .

(٢) الكفاية ص ٨٧ .

(٣) انظر ص : ٢٢ .

المعرفة بأنهم لا يسعهم السكوت عن هذا وأنهم محاسبون على ذلك ولذلك كانوا يتكلمون بغاية الإنصاف والتجرد ، ما كانوا يحابون أحداً ولا يخشون في الله لومة لائم .

روى أبو بكر بن خلاد فقال : دخلت على يحيى بن سعيد في مرضه فقال لي : يا أبا بكر ما تركت أهل البصرة يتكلمون ؟ قلت : يذكرون خيراً ، إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس . فقال : احفظ عني : لأن يكون خصمي في الآخرة رجل من عرض الناس أحب إليّ من أن يكون خصمي في الآخرة النبي ﷺ . يقول : بلغك عني حديث وقع في وهمك أنه عني غير صحيح . يعني فلم تنكره ^(١) .

وروى أبو بكر بن خلاد أيضاً فقال : قلت ليحيى بن سعيد القطان : أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ؟ قال : قال لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ . يقول : لم يحدث عني حديثاً ترى أنه كذب ^(٢) .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : مررت مع شعبة برجل - يعني - يحدث - فقال : كذب والله . لولا أنه لا يخل لي أن أسكت عنه لسكتُ . أو كلمة معناها ^(٣) .

وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن حماد بن زيد قال :

كلمنا شعبة أنا ، وعباد بن عباد ، وجريز بن حازم في رجل ، قلنا : لو كففت عنه . قال : فكأنه لأن وأجابنا . قال : فذهبت يوماً أريد الجمعة فإذا شعبة يناديني من خلفي فقال : ذاك الذي قلت فيه لا أراه يسعني ^(٤) .

(١) الكامل لابن عدى المقدمة ١٦٠ .

(٢) الكفاية : ٩٠ .

(٣) الكفاية : ٨٩ .

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٧١ وانظر أيضا الكفاية ص : ٩٠ .

وكان عفان بن مسلم يجعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل فلا يقول عدلاً ولا غير عدل . قالوا له : قف عنه لا تقل فيه شيئاً . فأبى وقال لا أبطل حقاً من الحقوق (١) .

وقال شعبة بن الحجاج :

« لو حابيت أحداً لحابيت هشام بن حسان . كان نحتني ولم يكن يحفظ » (٢) .

وقد سئل علي ابن المديني عن أبيه فقال : اسألوا غيري . فقالوا : سألناك فأطرق رأسه وقال : هذا هو الدين . أبى ضعيف (٣) .

وكان زيد بن أبي أنيسة يقول : « لا تكتبوا عن أخى فإنه يكذب » (٤) .

وقد سئل جرير بن عبد الحميد الضبي عن أخيه أنس فقال :

« لا يكتب عنه فإنه يكذب في كلام الناس . وقد سمع من هشام بن عروة وعبيد الله بن عمرو لكن يكذب في حديث الناس فلا يكتب عنه » (٥) .

وقال يحيى بن سعيد القطان : سألت شعبة عن حديث من حديث حكيم ابن جبير فقال : « أخاف النار » .

قال ابن أبي حاتم : فقد دل أن كلام شعبة في الرجال حسبة يتدين به وإن

(١) معرفة الثقات للعجل رقم الترجمة ١٢٥٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٦ وتحرف كلامه في التهذيب فوقع فيه : « كان خشيباً » بدل : « كان نحتني » .

(٣) كتاب المروحين لابن حبان ١٥/٢ .

(٤) انظر الترجمة ٣٢٣ من هذا الكتاب .

(٥) الحرج والتعديل ٢٨٩/٢ .

صورة حكيم بن جبير عنده صورة من لا يسع قبول خبره ولا حمل العلم عنه فيلحق
برسول الله ﷺ ما لم يقله (١) .

وقال ابن معين في عبيد بن إسحاق العطار : كذاب وكان صديقا لي . وقال
ابن معين أيضا في محمد بن سليم أبا عبد الله القاضي : أما ابن سليم فهو والله
صاحبنا وهو لنا محب ولكن ليس فيه حيلة ألبتة وما رأيت أحدا قط يشير بالكتاب
عنه ولا يرشد إليه (٢) .

وقال عبد الخالق بن منصور : سألت يحيى بن معين عن علي بن قرين فقال
لي : كذاب . فقلت له : يا أبا زكريا إنه ليذكر أنه كثير التعاهد لكم ، قال يحيى :
صدق إنه ليكثر التعاهد إلينا ولكني أستحي من الله أن أقول فيه إلا الحق هو كذاب
... اطلع (٣) .

(١) إذا علمنا هذا فلا ينبغي لطالب العلم أن يغتر بما يروجه بعض الناس في هذا العصر من الطعن في
نزاهة هؤلاء الأئمة وأمانتهم والزرع بأنهم كانوا ينكلمون في بعض الرواة : « لهُوى في أنفسهم » ، أو « كانت لهم
فلتات لسان من التعصب والهوى » أو « أنهم كانوا يتدفعون إلى الوقعة كلما ضاقت حجتهم » ، أو « كانوا
يسترسلون في اصطناع مثالب مسابرين لهواهم » . فإنهم - رحمهم الله ورضي عنهم - كانوا أروع وأتقى لله من
هذا . فمن وجدوه عدلا ضابطا وثقوه حتى إنهم وثقوا كثيرا من الروافض والخوارج مع إنكارهم الشديد على
عقائدهم الباطلة . ومن وجدوا فيه ضعفا أو ما ينافي العدالة تكلموا فيه وبينوا درجته ولو كان من آباؤهم وإخوانهم
وعشيرتهم وأصحابهم وجيرانهم ومن المحسنين بينهم .

نعم قد تختلف آراؤهم في بعض الرواة بسبب شدة حذر بعضهم واحتياطة وسهولة الآخر وتسامحه
أو قد يخفى على أحدهم ما كان لغيره فيحكم بما علم فيكون له أجر واحد ولن أصاب أجرين لأن هدفهم جميعا
هو الوصول إلى الحق ولا يدعون العصمة لأنفسهم وشأنهم في ذلك شأن غيرهم من العلماء سواء كانوا فقهاء
أو أدباء أو نحاة أو قضاة فالكل أخذت عليه أشياء وإنما واجب من جاء بعدهم أن يأخذ من كل ما أصاب فيه
ويترك ما سواه ويستغفر لهم ويترحم عليهم دون أن يتعصب لأحد منهم في خطفه وصوابه . وما أحسن ما قاله
الإمام مالك رحمه الله : (ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ) .

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٦/٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٥١/١٢ .

والجوزجاني - كغيره من أئمة الجرح والتعديل - يرى أن بيان أحوال الرواة وكشف الكذابين واجب ديني وفريضة إسلامية من أجل الدفاع عن الدين وسنة رسول الله ﷺ . ويستشهد على ذلك بما روى عن النبي ﷺ : « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال ألا يقول فيه الخ » .

وإنه يعلم أن صنيعه هذا سوف يغضب كثيراً من الناس ، ولكن لا ضير « فإن من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس » ولذلك يقول :

« ما كنت أبالي إذ عزم الله لي على ذلك ، بعدما استخرته ، من رضى ذلك أو سخط . إذ كنت عن دينه أناضل . وعن سنة نبيه أحاول ، وعن أهل الزيف فأذب ، وعن الكذابين على رسول الله ﷺ الملحددين في دين الله أكشف . وفريضة الأمر في هذا والنبي أودى . ليتعلم الجاهل ويرعوى » (١) .

أصناف المجروحين عند الجوزجاني :

يشترط في الراوى الثقة أن يكون عدلاً ضابطاً . فإذا وقع أي اختلال في العدالة أو الضبط نزل الراوى من رتبة الثقة إلى مراتب أدنى حتى يصل إلى مرتبة المتروك أو المتهم أو الكذاب .

وللمحدثين أساليب معروفة في التعبير عن هذه المراتب بينها ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، وابن الصلاح في علوم الحديث ، والسخاوى في فتح المغيث وغيرهم (٢) وقد فصلها ابن حجر في مقدمة التقريب في اثنتي عشرة مرتبة (٣) إلا أنها من حيث العموم تنقسم إلى ثلاث مراتب فقط :

الأولى : من يحتاج به .

الثانية : من لا يحتاج به إذا انفرد ولكن يرتقى حديثه إلى درجة الحسن إذا توابع

بمعتبر .

(١) انظر مقدمة هذا الكتاب ص (٧) .

(٢) الجرح والتعديل ٣٧/٢ . علوم الحديث لابن الصلاح ١١٠ ، ١١٢ .

فتح المغيث ٣٢٥/١ ، ٣٥٣ .

(٣) التقريب ٤/١ ، ٥ .

الثالثة : من لا يحتاج به ولا يعتبر به .

فالجوزجاني ذكر في كتابه هذا من هم من أهل المرتبة الثانية والثالثة وذكر بعضاً من أهل المرتبة الأولى ممن وقعوا في بعض المذاهب المبتدعة المخالفة لأهل السنة والجماعة مع اعترافه بصدقهم في الرواية .

ولكن الجوزجاني صنف هؤلاء الرجال في أربعة أصناف . فاسمعه يقول :
« وسأصفهم على مراتبهم ومذاهبهم :

- منهم الزائف عن الحق كذاب في حديثه .

- ومنهم الكذاب في حديثه ، لم أسمع عنه ببذعة ، وكفى بالكذب بدعة .

- ومنهم زائف عن الحق صدوق اللهجة قد جرى في الناس حديثه . إذ كان مخذولاً في بدعته ، مأموماً في روايته .

- ومنهم الضعيف في حديثه غير سائق لذي دين أن يحتاج بحديثه وحده إلا أن يقويه حديث من هو أقوى منه فحينئذ يعتبر به » .

وهذا الصنف الرابع فيهم من رمى ببذعة بالإضافة إلى ضعفه في الرواية وقد ذكرهم الجوزجاني ولكنه لم يفصلهم في نوع خاص هنا . كما أنه ذكر بعض المجاهيل أيضاً .

فأما الصنف الأول والثاني فلا خلاف في أن روايتهم لا تُقبل ولا يُعتبر بها .
وأهل الصنف الرابع لا يحتاج بحديثهم إلا أن يقويه مثله أو أقوى منه .

ولكن الخلاف وقع فقط في أهل الصنف الثالث وهم الثقات الذين رموا ببذعة وسيأتي ذكر مذاهب العلماء في هذا الموضوع فيما بعد إن شاء الله .

كلمات الجرح والتعديل عند الجوزجاني :

لقد اشتهر كتاب الجوزجاني هذا « بالضعفاء » وذلك لأنه ألف أساساً لبيان من يرى الجوزجاني أنه لا ينبغي أن يروى عنهم إما لعدم صدقهم وعدالتهم وإما لبدعتهم لما فيه من رفع لشأنهم ، أو لضعفهم وكثرة خطئهم . ولم يتطرق للذكر

الثقات الذين يحتاج بهم ومن ذكرهم منهم فهو لبيان بدعتهم فقط . وإنه في هذه الحالة قد يشير إلى صدقهم وعدالتهم في الرواية وقد يذكر بدعتهم فقط دون أن يتطرق لبيان درجتهم ومرتبهم في حديثهم . ولذلك فإن الكلمات التي استعملت في الكتاب غالبا ما تتعلق بالجرح دون التعديل . وفيما يلي أذكر الكلمات التي استعملها الجوزجاني في كتابه لبيان مراتبهم وقد رتبها ترتيبا تنازليا حسبما تبين لي من دراسة أسلوب المؤلف ومنهجه وقد يكون هناك من يخالفني في فهم مدلول هذه الكلمات . وفوق كل ذي علم عليم :

١ - الكلمات التي تدل على التكذيب والوضع صراحة :

قُتل على ادعاء النبوة كافر بالله ، كذاب . كذاب غير ثقة . كذاب شتام . كذاب مفتر . كذاب ساقط . كذاب زائف . دجال كذاب . كان يكذب . كذبه فلان . ظهر منه على الكذب . كان يكذب لم يدع للحليم في نفسه هاجسا منه . كان كذابا . كذاب يزيد في الأسانيد . كان دجالا جسورا . كان يكذب ويحتمق في كذبه . كان كذابا مصرحا . كان يكذب ويحسر فسقط ومال . كان يضع الحديث أحاديثه موضوعة . كان ينشئ للكلام الحسن إسنادا . أكذب من روث حمار الدجال ^(١) . كان يضع الحديث ما أدرى ما حسب إيمانه .

٢ - الكلمات التي تدل على الاتهام بالكذب أو عدم العدالة دون تصريح :

اتهم . اتهم في أحاديثه . غير ثقة . غير ثقة ولا مأمون . غير ثقة ولا من أوعية الأمانة . مذموم في حديثه غير ثقة . ضال غير ثقة . زائف غير ثقة . غير ثقة ضال . كان مغلطا غير ثقة . كان رديء المذهب غير ثقة . سيء المذهب ليس من معادن الصدق . يروى مناقير بعيد عن أوعية الصدق . لا يحل الكتاب عنه . لا يحل الكتاب عنه لأنه مطروح . آية من الآيات ^(٢) .

(١) روى هذا القول عن غيره دون ذكر اسمه .

(٢) ذكر هذه الكلمة في ترجمة عويد بن عمران الجوني (١٧٠) وهو متروك الحديث . فيمكن أن توضع هذه الكلمة في المرتبة التالية .

٣ - الكلمات التي تدل على الضعف الشديد :

متروك . ذاهب الحديث . ضعيف الحديث . واه . واهى الحديث . واهى الحديث سىء الحفظ . ساقط ، ساقط متلون ترك حديثه فلا ينعث . ضعيف الأمر جدا . لا ينبغي أن يشتغل بحديثه . أحاديثه منكراً جداً فلا تكتب . لا ينبغي للحكيم أن يذكره في العلم . يروى كل منكر عن كل منكر . نبذوا حديثه . منكر الحديث جدا . واهى الحديث ضعيف وفيه ميل عن القصد لا يحتاج بحديثه . ضعيف واهى الحديث . لا يساوى حديثه شيئاً . مضطرب الحديث لا ينبغي أن يحدث عنه . لا يشتغل بحديثه فإنه غير مقنع ولا حجة . ذهب حديثه سكت الناس عنه . غير مقنع أحاديثه واهية لا تشبه حديث الناس . مكشوف الأمر هالك . أحاديثه أباطيل أخاف أن تكون موضوعة . ضعيف حديثه متروك . سقط حديثه . أحاديثه معضلة مناكير . أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة لا تشبه أحاديث الناس ساقط قد كشف قناعه . قد سكت عن حديثه . هالك على ما كان فيه من إقدام . غير مقنع لأنه برك فلم ينعث . ما ينبغي أن يكتب حديثه . سكت الناس عن حديثه . لا يسوى حديثه شيئاً . سقط بميله وأعاجب حديثه . ضعيف ضعيف . غالى المذهب منكر الحديث . لم يقبل الناس حديثه . أحاديثه منكراً . أحاديثه عندى بواطيل . قد فرغ منه منذ دهر .

٤ - الكلمات التي تدل على الضعف غير الشديد :

يضعف حديثه . ضعيف الحديث . يروى أحاديث ينكرها الناس . لا يحمد حديثه . غير محمود . ليس بالقوى في الحديث ولا قريباً . غير محمود في الحديث . لا يقوى حديثه . لا يقنع بحديثه ولا برأيه . يضعف حديثه ليس بثبت . سىء الحفظ مضطرب الحديث مائل . سمعته يضعفون حديثه . أحاديثه لا تشبه أحاديث الناس روى عن فلان منكرات . روى أحاديث منكراً كان سىء الحفظ فيما سمع وتغير أخيراً . لا يحمد الناس حديثه . ليس بقوى الحديث . يضعف حديثه ليس من أهل الثبت . ينكر الأئمة أحاديثه . غير مقنع واختلط فالكف عن حديثه أسلم . ضعيف في الحديث . لم يقنع الناس بحديثه . ثوقف عنه عامة ما يرويه غريب . ليس

بقوى الحديث وُشيتى حديثه . لم أر الناس يحمدون حديثه . ينظر في أمره . تغير أخيراً . رأيتهم يوهنون حديثه . غير مرضى في حديثه . لا يُقنع بحديثه . أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه ولما حدث من العُضل يُثبت في حديثه حتى يبلى ماعنده . سمعهم لا يحمدون حديثه ويضعفونه . لا يوقف على حديثه ولا ينبغى أن يحتج به ولا يفتر بروايته رأيت يحيى بن معين لا يحمد حديثه . لين الحديث . سمعت من يوهن حديثه . ليس بالقوى في الحديث وهو متماسك . سمعهم يذمون حديثه . يُتأنى في حديثه . فيه لين وضعف . كان مضطرب الأمر . قد فرغ الله منهم . كان يروى عن قوم لم يلقيهم يُثبت في حديثه . ينبغى أن يُثبت في أمره لميله عن الطريق .

٥ - الكلمات التى تدل على جهالة الراوى :

غير معروف . جهدنا أن نعرف فلا نتهدى له . لا يُعرف وأحاديثه مقاربة من حديث أهل الصدق . السكوت عن حديثهما أمثل إذ لم يعرفا .

٦ - الكلمات التى تدل على بدعة فى الراوى دون إيضاح مرتبته فى الرواية :

كان مختارياً . كان غالباً مفرطاً . كان زائغاً . زائغ . مذموم . مائل عن القصد روى عنه الثقات . مائل . سعى المذهب وقد جرى حديثه . مائل عن الطريق . زائغ عن الحق . غالٍ زائغ . مذموم المذهب مجاهر زائغ . كان مغموزا في مذهبه . كان على رأى سوء . كان غالباً من الشتامين للخيرة . غال في سوء مذهبه . أغلى وأسوأ مذهباً وأروى للأعاجيب التى تضل أحلام من يتحرى في العلم . كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه . كان زائغاً عن الحق مائلاً . مذموم المذهب . كان يُرمى بالإرجاء وكان يخاصم ، كان غالباً في بدعته مخاصماً في أباطيله . كان في رأى البصريين رأساً . ردىء المذهب كان زائغاً حائداً عن الطريق . كان عابداً غالباً في الإرجاء . زائغ عن الحق معلن به متشبه بغير بدعة زائغ عن الحق . كان زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد وكان قديماً متلوثاً بالأقذار . كان ردىء المذهب . كان يرمى بالإرجاء . مفتر . مفتر زائغ ^(١) .

(١) كلمة « مفتر » ظاهرها الاتهام ، ولكن الجوزجاني قد يقصد بها سوء المذهب وانظر التفصيل في بحث توضيح مصطلحاته بعد قليل .

٧ - الكلمات التي تدل على الصدق والعدالة مع الإشارة إلى ما قد يوجد في الراوى من بدعة :

كوفي المذهب ^(١) صدوق اللسان . كان صدوقاً في حديثه على سوء مذهبه . كان ماثلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث . كان ماثلاً صدوقاً في حديثه . روى أحاديث منكورة وهو ثقة متأسك وكان لا يكتب . كان يُرمى بالإرجاء وهو متأسك لا بأس بحديثه . متأسك الأمر . متأسك . كان مشتملاً على غير بدعة وكان فيما سمعت متحريراً الصدق في حديثه . كان يحدث عن غير ثقة فإذا أخذت حديثه عن الثقات فهو ثقة . حديثه عن الثقات فلا بأس به . كان يخاصم في الإرجاء داعية وهو متأسك . كان من أثبات الناس . وكان من أثبت الناس . كان فاضلاً يرمى بالإرجاء .

الفرق والمذاهب البدعية التي ذكرها الجوزجاني في كتابه ودورها في وضع الأحاديث :

لقد ذكر الجوزجاني عدة فرق ومذاهب مبتدعة ظهرت في صدر الإسلام فما بعده . ولما كانت الحجة عند المسلمين هي كتاب الله وسنة رسوله فقد حاولت كل فرقة الاستدلال على صحة ما تذهب إليه من كتاب الله وأحاديث رسول الله . فأما نصوص كتاب الله فقد كانت محصورة محفوظة مكتوبة في المصاحف بحيث لا مجال فيها لأى زيادة أو نقص فقد انحصر استدلال المبتدعة في تأويلات بعض الآيات المتشابهة وتفسيرها بما يوافق أهواءهم .

أما السنة فإنها وإن كانت محفوظة في الصدور ومكتوبة في الصحف في كثير من الأحيان ولكنها كانت غير محصورة في مجموعة واحدة يعرفها عامة المسلمين فوجد أهل الأهواء والبدع المجال لاختلاق بعض الأحاديث وعزوها إلى الرسول ﷺ كذبا وزوراً . ومن هنا وجب على أئمة السنة وأهل الجرح والتعديل تحذير الناس من مروياتهم . ولما كان بعض الرواة قد وقع في بعض الفرق والأهواء بشبهات

(١) يعنى به الشيعة .

وتأويلات مع التزامهم بالصدق والأمانة في الرواية فقد وقع نقاش في حكم الرواية عنهم كما سيأتي بعد قليل .

وقد ذكر الجوزجاني في كتابه هذا . الخوارج والسبائية والمختارية - أتباع المختار ابن أبي عبيد الثقفي - وغيرهم من الروافض الشيعة والقدرية والجهمية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم (١) .

ويرى الجوزجاني أن بدعة الخوارج هي أول بدعة ظهرت في الإسلام ويستدل على ذلك بالحديث الوارد عن النبي ﷺ إذ كان يقسم ذات يوم فقال ذو الخويصرة التميمي : يا رسول الله أعدل . فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فقال عمر : ائذن لي فلاضرب عنقه . فقال : لا . إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يرقون من الدين كمروق السهم من الرمية الخ (٢) .

وفي رواية : سيخرج من ضئضئى هذا قوم الخ .

وقد ذكر الجوزجاني بعضاً من رؤسائهم ولا سيما الذين خرجوا على علي رضي الله عنه احتجاجاً منهم على تحكيم الحكيم كعبد الله بن الكواء وعبد الله بن وهب الراسي وشيث بن ربعي وغيرهم ثم بعض من خرج بعدهم .

ومعظم هؤلاء لا تعرف لهم رواية ومنهم من قبل أنه تاب ورجع .

ويلله الجوزجاني بأنهم « فرقوا جماعة الأمة وميلوا اعتدال الألفة فشأموا أنفسهم أولاً والأمة بعدها آخراً فنبذ الناس حديثهم اتهاماً لهم » .

والخوارج هم أصدق الفرق المبتدعة وأبعدهم عن الكذب لأنهم يكفرون مرتكبي الكبائر (٣) . ومع ذلك يرى بعض العلماء أنهم قد وجد فيهم الكذب . فقد قال الحافظ ابن حجر في مقدمة لسان الميزان :

(١) انظر تفاصيل عقائدهم وأفكارهم في الكتب المختصة بهذا الموضوع كمقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ، والفرق بين الفرق للبغدادى ، والفصل لابن حزم والملل والنحل للشهرستاني وغيرها .

(٢) انظر نخرج الحديث في ص (١١) .

(٣) انظر : الفرق بين الفرق ٧٣ ، مقالات الإسلاميين ١٥٦/١ .

« وقد حكى القاضي عبد الله بن هبة ^(١) عن شيخ من الخوارج أنه سمعه يقول بعد ما تاب : إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإننا كنا إذا هوبنا أمراً صيرناه حديثاً » .

قال ابن حجر : حدث بها عبد الرحمن بن مهدي الإمام عن ابن هبة فهي من قديم حديثه الصحيح . ثم قال أيضاً : وهذه والله قاصمة الظهر للمحتجين بالمراسيل إذ بدعة الخوارج كانت في صدر الإسلام والصحابة متوافرون ثم في عصر التابعين فمن بعدهم وهؤلاء كانوا إذا استحسنا أمراً جعلوه حديثاً وأشاعوه فرمما سمعه الرجل السني فحدث به ولم يذكر من حدث به تحسناً للظن به فيحمله عنه غيره ويحییء الذي يحتج بالمقاطيع فيحتج به ويكون أصله ما ذكرت فلا حول ولا قوة إلا بالله ^(٢) .

أما السبائية فكذبهم معروف فقد قال الشعبي : أول من كذب عبد الله بن سبأ وكان ابن السوداء يكذب على الله ورسوله وكان على يقول : مالى ولهذا الحميت الأسود . وكان يقع في أنى بكر وعمر ^(٣) .

ونحوهم المختارية - وهم أتباع المختار بن أنى عبيد الثقفى - وكان المختار كذاباً متلوناً فقد كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وصار يتظاهر بالدعوة إلى خلافة محمد ابن الحنفية ولكن ابن الحنفية تبرأ منه . وكان يدعى أنه يعلم الغيب وأنه يأتيه الوحي من السماء إلى آخر ما هو معروف عن عقائده الضالة ^(٤) .

(١) فى اللسان : عبد الله بن عيسى بن هبة ، وكلمة « عيسى » هنا زائدة . انظر التقريب ٤٤٤/١ .

(٢) لسان الميزان ١٠/١ ، ١١ ، وانظر أيضا الكفاية ص ١٩٨ ، والموضوعات لابن الجوزى ٣٨/١ وقد رواها عن ابن هبة عبد الله بن يزيد المقرئ أيضا وهناك روایات أخرى عن الخوارج ذكرها الرامهرمزی فى المحدث الفاصل ص ٢٠٩ ، ٤١٥ .

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٣١/٧ ، وانظر عقائد السبائية فى مقالات الإسلاميين ٨٦/١ ، الفرق بين الفرق ٢٣٣ ، الملل والنحل ١٧٤ .

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ٩١/١ الفرق بين الفرق ٣٨ الملل والنحل ١٤٧ .

وقد أخرج مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ : « إن في ثقيف كذاباً ومبيراً »^(١) فقال العلماء : إن الكذاب هو المختار وإن المبير هو الحجاج .

وقد ذكر الجوزجاني : « إن المختار كان يعطى الرجل ألف دينار والأقل على أن يروى له في تقوية أمره حديثاً » .

ونحو هذا ما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات بسنده عن أبي العيناء عن أبي أنس الحراني قال : قال المختار لرجل من أصحاب الحديث ضع لي حديثاً عن النبي ﷺ أني كائن بعده خليفة وطالب بتره ولده ، وهذه عشرة آلاف درهم وخلعة ومركوب وخادم . فقال الرجل : أما عن النبي ﷺ فلا . ولكن اختر من شئت من الصحابة ، واحطك من الثمن ما شئت . قال : عن النبي ﷺ أوكد . قال : والعذاب أشد^(٢) .

ولهذا قال صلة بن زفر العبسي كما ذكر الجوزجاني : قاتل الله المختار أي شيعة أفسد ! وأى حديث شان !!

وقد وقع في فتنه المختار في بداية أمره بعض الصالحين منهم أبو الطفيل عامر ابن واثلة رضي الله عنه وأبو عبد الله الجدلي وغيرهم .

وفرق الشيعة والروافض عامة لها دور كبير في الكذب على رسول الله ﷺ ونشر الأحاديث الموضوعية .

يقول ابن أبي الحديد - وهو من الشيعة - : « إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم . فلما رأَت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها في مقابلة هذه الأحاديث »^(٣) .

(١) صحيح مسلم ١٩٧٢/٤ حديث ٢٥٤٥ .

(٢) الموضوعات ٣٩/١ .

(٣) السنة قبل التدوين ص ١٩٥ نقلا عن شرح نهج البلاغة .

ولذلك حذر الأئمة من أكاذيبهم فقد قال الإمام الشافعي : لم أر أحدا من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة .

وسئل الإمام مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون .

وقال يزيد بن هارون : يكتب عن كل مبتدع إذا لم يكن داعية إلا الرافضة .

وقال شريك : أحمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً (١) .

ولذلك فلا غرابة في أن نرى عددا كبيرا من الشيعة في كتاب الجوزجاني هذا بل هم الذين يحتلون المساحة الكبرى في كل كتب الضعفاء والمتروكين . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ... إن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة . ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني ويحيى بن معين والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازي والنسائي وأبي حاتم بن حبان وأبي أحمد بن عدي والدارقطني وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ويعقوب بن سفيان الفسوي وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي والعقيلي ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي والحاكم النيسابوري والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد رأى المعروف عندهم بالكذب من الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف » (٢) .

وكذلك القدرة والجهمية والمرجئة كان لهم نصيب في وضع الأحاديث على رسول الله ﷺ . ومن أمثلة ذلك ما ذكره المعلمي في التنكيل حيث قال :

« وروى محمد بن شجاع الثلجي الجهمي عن حبان بن هلال أحد الثقات

(١) انظر هذه النصوص وأخرى مثلها في الكفاية ١٩٤ ، ٢٠٢ والمستقى من منهاج الاعتدال

٢١ - ٢٢ .

(٢) منهاج السنة ٤٢/١ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

الإثبات عن حماد بن سلمة أحد أئمة السنة عن أبي المهزم عن أبي هريرة مرفوعاً : « إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها » . وفي الميزان : إن غرض الجهمية من وضع هذا الحديث أن يستدلوا به على زعمهم أن ما جاء في القرآن من ذكر « نفس الله » عز وجل إنما المراد بها بعض مخلوقاته . أقول : ولهم غرضان آخران :

أحدهما : التدرع بذلك إلى الطعن في حماد بن سلمة كما يأتي في ترجمته .
الثاني : التشنيع على أئمة السنة بأنهم يروون الأباطيل « انتهى ما قاله المعلمي ^(١) » .

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : محمد بن القاسم الطايكاني وكان من رؤساء المرجئة ممن يضع الحديث على مذهبهم ^(٢) .

وقد وجد في صفوف أهل السنة أيضاً بعض من ضعفاء النفوس الذين لم يتورعوا عن الكذب والوضع تعصباً لمذهبهم أو عقيدتهم أو بلدهم أو تزلفاً للحكام أو ترويجاً لبضاعتهم أو ترغيباً في الخير في زعمهم ولكنهم والله الحمد قليلون .

إنصاف الجوزجاني وغيره من أئمة الحديث مع الثقات من أهل البدع :

لقد ورد عن كثير من السلف أنهم حذروا من الرواية عن أهل البدع وذلك لأن الغالب عليهم الكذب وقلة الدين ولكن هناك بعضاً من الصالحين الأتقياء قد تُدعوا ببعض البدع فوقعوا في شراكها سواء كان ذلك بتأثير من البيئة التي تربوا ونشأوا فيها أو لسبب آخر ولكنهم مع ذلك لم يفلتوا من أيديهم زمام الصدق والأمانة في الرواية . فالحدثون بما وهبهم الله تعالى من بعد النظر وسداد الرأي وضعوا كل شيء في موضعه وأنصفوا مع كل واحد منهم وصدّقوا أهل الصدق والأمانة منهم .

(١) التكميل ٤٩/١ .

(٢) انظر الموضوع بتفصيل في كتاب : « الوضع في الحديث » للذكور عمر بن حسن بن عثمان فلاته ص ٢٥٤ فما بعدها .

فهذا الإمام الجوزجاني نفسه - وقد اشتهر عنه التشدد في الرواية عن أهل الأهواء - يقول في كتابه :

« وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهيبهم هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أنى إسحاق عمرو بن عبد الله ومنصور والأعمش وزيد بن الحارث الياصمي وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخرجها صحيحة .

ويقول : كان أبو نعيم كوفي المذهب صدوق اللسان .

ابن الأصبهاني كان صدوقاً في حديثه على سوء مذهبه .

إسماعيل بن أبان الوراق كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث .

إسماعيل بن الحكم كان مائلاً صدوقاً في حديثه .

جعفر بن سليمان الضبعي روى أحاديث منكرة وهو ثقة متأسك كان لا يكتب .

عثمان بن غياث كان يرمى بالإرجاء وهو متأسك لا بأس بحديثه .

محمد بن راشد كان مشتملاً على غير بدعة وكان فيما سمعت متحيراً الصدق في حديثه .

وكذلك قال الجوزجاني عند ذكره القدرية :

« وكان قوم يتكلمون في القدر منهم من يزن به ويتوهم عليه احتمال الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم في الحديث . لم يتوهم عليهم الكذب وإن بلوا بسوء رأيهم .

أقوال الأئمة في الرواية عن أهل البدع ورأى الجوزجاني فيها :

وقد اختلفت أقوال أئمة الحديث في قبول رواية المبتدع ^(١) ولكن المشهور

(١) لقد بحث في هذا الموضوع بتفصيل في كتابي : « الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل » ص ٥٩٧ - ٦٠٤ فلا حاجة إلى إعادته هنا .

التفصيل بين الداعية إلى بدعته وغير الداعية فتقبل رواية غير الداعية وترد رواية الداعية .

قال ابن الصلاح : « وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء » . ووصفه ابن الصلاح أيضاً : بأنه أعدل المذاهب وأولاهما ^(١) .

و^(٢) اشتهر عن الجوزجاني أنه يضيف إليه شرطاً آخر وهو أن لا يقوى بها بدعته . قال الحافظ ابن حجر :

« والأكثر على قبول غير الداعية إلا إن روى ما يقوى بدعته فيرد على المذهب المختار وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبن داود والنسائي في كتابه « معرفة الرجال » فقال في وصف الرواة : ومنهم زائف عن الحق - أى عن السنة - صادق للهجة فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكراً إذا لم تقويه بدعته » .

ثم قال ابن حجر : « وما قاله متجه لأن العلة التي بها رد حديث الداعية واردة فيما إذا كان ظاهر المروى يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية . والله أعلم » ^(٢) .

المعلمي يناقش الجوزجاني :

قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في كتابه العظيم : « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل » في صدد ذكره أقوال الأئمة في الرواية عن أهل البدع :

« فأما غير الداعية فقد مر نقل الإجماع على أنه كالسني إذا ثبتت عدالته قبلت روايته وثبت عن مالك ما يوافق ذلك . وقيل عن مالك أنه لا يروى عنه أيضاً والعمل على الأول . وذهب بعضهم إلى أنه لا يروى عنه إلا عند الحاجة وهذا أمر مصلحي لا يتنافى قيام الحججة بروايته بعد ثبوت عدالته . وحكى بعضهم أنه إذا روى ما فيه تقوية لبدعته لم يؤخذ عنه ، ولا ريب أن ذلك المروى إذا حكم أهل العلم

(١) مقدمة ابن الصلاح مع شرحه « التقييد والإيضاح » ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ١٠٣ ونقله عنه السخاوي في فتح المغيث ٣٠٧/١ والسيوطي في تدريب الراوي ٣٢٥/١ واقرأ بذلك .

ببطلانه فلا حاجة إلى روايته إلا لبيان حاله . ثم إن اقتضى جرح صاحبه بأن ترجح أنه تعمد الكذب أو أنه متهم بالكذب عند أئمة الحديث سقط صاحبه أثمة . فلا يؤخذ عنه ذلك ولا غيره وإن ترجح أنه إنما أخطأ فلا وجه لمؤاخذته بالخطأ . وإن ترجح صحة ذلك المروي فلا وجه لعدم أخذه . نعم قد تدعو المصلحة إلى عدم روايته حيث يخشى أن يغتر بعض السامعين بظاهره فيقع في البدعة ... » .

ثم قال المعلمي :

« هذا وأول من نسب إليه هذا القول إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وكان هو نفسه مبتدعاً منحرفاً عن أمير المؤمنين علي متشدداً في الطعن على التشيعين كما يأتي في القاعدة الآتية : ففى فتح المغيث ص ١٤٢ « بل قال شيخنا أنه قد نص على هذا القيد في المسألة الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ النسائي فقال في مقدمة كتابه في الجرح والتعديل : ومنهم زائف عن الحق صدوق اللهجة قد جرى في الناس حديثه لكنه مخذول في بدعته . مأمون في روايته فهو لا ليس فيهم حيلة إلا أن يؤخذ من حديثهم ما يعرف وليس بمنكر إذا لم تقو به بدعتهم فيتهمونه بذلك ^(١) » .

« والجوزجاني فيه نصب وهو مولع بالطعن في التشيعين كما مر . ويظهر أنه إنما يرمى بكلامه هذا إليهم فإن في الكوفيين المنسوبين إلى التشيع جماعة أجلة اتفق أئمة السنة على توثيقهم وحسن الثناء عليهم وقبول رواياتهم وتفضيلهم على كثير من الثقات الذين لم ينسبوا إلى التشيع حتى قيل لشعبة : حدثنا من ثقات أصحابك فقال : إن حدثتكم عن ثقات أصحابي فأنا أحدثكم عن نفر يسير من هذه الشيعة : الحكم ابن عتبة وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت ومنصور - راجع تراجم هؤلاء في التهذيب - فكان الجوزجاني لما علم أنه لا سبيل إلى الطعن في هؤلاء وأمثالهم مطلقاً حاول أن يتخلص مما يكرهه من مروياتهم وهو ما يتعلق بفضائل أهل البيت . وعبارته المذكورة تعطي أن المبتدع الصادق اللهجة المأمون في الرواية المقبول حديثه عند أهل

(١) كذا في فتح المغيث ٣٠٧/١ « فيتهمونه بذلك » والذي في كتاب الجوزجاني : « فيهم عند ذلك » ولم ترد هذه الكلمة في شرح النخبة ولا تدريب الراوي حيث انتهت العبارة عندهما على قوله : إذ لم تقو به بدعتهم .

السنة إذا روى حديثاً معروفاً عند أهل السنة غير منكر عندهم إلا أنه مما قد تقوى به بدعته فإنه لا يؤخذ وإنه يتهم . فأما اختيار أن لا يؤخذ فله وجه رعاية للمصلحة كما مر . وأما إنه يتهم ^(١) فلا يظهر لي وجه بعد اجتماع تلك الشرائط إلا أن يكون المراد أنه قد يتهم من عرف بدعته ولم يعرف صدقه وأمانته ولم يعرف أن ذلك الحديث معروف غير منكر فيسوء الظن به وعمروياته . ولا يبعد من الجوزجاني أن يصانع عما في نفسه بإظهار أنه يحاول هذا المعنى . بهذا تستقيم عبارته . أما الحافظ ابن حجر ففهم منها معنى آخر . قال في « النخبة وشرحها » الأكثر على قبول غير الداعية إلا أن يروى ما يقوى مذهبه فيرد على المذهب المختار وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبي داود والنسائي .

انتهى ما قاله المعلمي في التشكيل ^(٢) .

توضيح كلام الجوزجاني بنصومه في كتابه :

أقول وبالله التوفيق : العلامة المعلمي رحمه الله معذور في توجيه هذا النقد إلى الجوزجاني ولكنه في الوقت نفسه دليل على دقة نظره وتحريه الحق والصواب فلم يقبل ما ذكره الحافظ ابن حجر عن « شيخ أبي داود والنسائي » كقاعدة مسلمة لا تقبل النقاش . بل ناقش الموضوع بالخنجة والبرهان وأثبت ما يراه حقاً وصواباً ولو كان مخالفاً لما يفهم من قول الجوزجاني فرحمهم الله جميعاً .

ولكن المعلمي لم يطلع من كلام الجوزجاني إلا على ما نقله ابن حجر وعنه السخاوي والسيوطي . ولو اطلع على كتابه ودقق النظر فيه لرأى أن الجوزجاني لم يقصد بذلك أهل الكوفة المشيعين ولا التخلص من مروياتهم في فضل أهل البيت ^(٣) بل الجوزجاني رأيه واحد في كل من رمى بالبدعة وقد ذكر في كتابه

(١) يبدو لي والله أعلم أن الجوزجاني لم يقصد بالتهمة هنا التهمة بالكذب أو الوضع كما هو المتبادر في اصطلاح المحدثين . بل إنه يقصد مجرد شك يستدعي مزيداً من الثبوت والتأكد عن مصدر ذلك الحديث فقد يكون ذلك الراوى ثقة ولكنه أرسله أو دلّسه عن من ليس مثله وسيذكر الجوزجاني هذا مفصلاً كما سيأتي .

(٢) التشكيل ٤٥/١ ، ٤٦ .

(٣) بل قد سبق أن ذكرت أن الجوزجاني نفسه روى في فضل أهل البيت فتأمل .

الخوارج والشيعة والقدرية والجهمية والمرجئة وغيرهم . كما ذكر الكوفيين والبصريين والمدنيين والمكيين والشاميين والمصريين والخراسانيين وغيرهم ولكن كلامه في المقدمة مجمل وقد فصله في موضع آخر في كتابه فقد قال ما نصه :

« وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أنى إسحاق عمرو عبد الله ومنصور والأعمش وزبيد بن الحارث الياصمي وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخرجها صحيحة » .

« فأما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم . فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضتها الأمة على ميزان القسط الذي جرى عليه سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموثل لم تتفق عليها كان الوقف في ذلك عندى الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله ﷺ وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم » .

« وقال وهب بن زعبة : سمعت عبد الله يقول : إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق » .

« قال إبراهيم - وهو الجوزجاني - : وكذا حدثني إسحاق بن إبراهيم ثنا جرير قال : سمعت مغيرة يقول غير مرة : أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم هذا . قال إبراهيم : وكذلك عندي من بعدهم إذ كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان . فكان أبو نعيم كوفي المذهب صدوق اللسان ، وعبيد الله ابن موسى أغلى وأسوأ مذهبا وأروى للأعاجيب التي تُضلل أحلام من تبحر في العلم ، وخالد بن مخلد كان شتاما معلنا بسوء مذهبه . وأمثالهم كثير . فما روى هؤلاء مما يقوى مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير الثقات المعروفين فلا ينبغي أن يغتر بهم الضنين بدنيته . الصائت لمذهبه خيفة أن يختلط الحق المبين عنده بالباطل الملتبس فلا أجد هؤلاء قولا هو أصدق من هذا . انتهى كلام الجوزجاني (١) .

(١) انظر التراجم ١٠٥ إلى ١١١ .

وفهمنا من تصريح الجوزجاني هذا ما يلي :

١ - إن أبا إسحاق السبيعي والأعمش ومنصور وزبيد وأمثالهم ثقات بل من كبار محدثي الكوفة ولكنهم قد يرسلون أو يدلسون (١) .

٢ - إنهم مع صدقهم وشهرتهم قد يروون أحاديث منكراً تؤيد بدعتهم - أي التشيع - وهذه المنكرات تأتي في مروياتهم حينما يرسلون أو يروون عن مشايخ مغموزين أو مجاهيل غير معروفين بالثقة والعدالة .

٣ - إنهم إذا رَوَوْا مثل هذه الأحاديث فلا ينبغي للمسلم الحريص على عقيدته ودينه أن يعتر بمنزلتهم ومكانتهم في الزهد والعبادة والصدق والورع فيقبل منهم كل ما رَوَوْا بل ينبغي أن يتوقف - وقفة تأن وترؤ وتثبت - لأن من الممكن أنهم رَوَوْها عن مشايخ مجهولين وغير معروفين لدى أهل العلم أو أرسلوها عن أناس مغموزين فلا تكون مخارج تلك الروايات صحيحة .

ولا أرى أحداً يخالف الجوزجاني في هذه الأمور . فالمرسل عند جمهور المحدثين ضعيف مطلقاً ويقبل بشروط عديدة عند الإمام الشافعي وغيره وهذه الشروط لا تتوفر - بدون شك - في الصورة التي ذكرها الجوزجاني .

ثم إن كلمة « الإرسال » في كلام الجوزجاني المذكور تشمل « الانقطاع » أيضاً والمنقطع من أنواع الأحاديث الضعيفة كما هو معلوم عند طلبة هذا العلم .

وإن الإنسان مهما بلغ من الشهرة في العدالة والرواية إذا روى عن شيخ مغموز أو مجهول غير معروف لا تقبل روايته تلك حتى تثبت عدالة شيخه الذي روى عنه .

فكيف إذا اقترن ذلك بنكارة في المتن بحيث يؤيد بدعة ما فإن هذا بلا شك يستدعي التوقف والتثبت في تلك الرواية . ولكن مع ذلك لم يتسرع الجوزجاني إلى

(١) تدليس أبي إسحاق السبيعي والأعمش معروف وأما منصور وزبيد فلم يذكرهما ابن حجر في تعريف أهل التدليس ولكن ذكرهما العلائي في جامع التحصيل وذكر من الأئمة ما يشير إلى ذلك .

الدعوة إلى إنكار تلك الرواية كلياً بل دعى إلى التوقف والتثبت فقط حتى يتم التأكد من صحتها أو ضعفها .

ومن هنا نعلم أن الجوزجاني حينما قال في المقدمة : « يؤخذ من حديثهم ما يعرف إذا لم يقو به بدعته فيتهم بذلك » . يقصد منه هذا التفصيل .

لأن ما يقوى بدعتهم ليس من أحاديثهم المعروفة عند أهل العلم بل هي مما رواها هؤلاء من مشايخهم المغموزين أو المجهولين أو دلسوها أو أرسلوها . وإنه حينما قال : « فيتهم بذلك » لا يقصد منه الاتهام في عدالة ذلك الراوى بل إنه يقصد مجرد الشك الذى يحصل للمرء إذا سمع أمراً غريباً فيسعى إلى التأكد من صحته لاسيما إذا كان ذلك الخبر يخالف الأمور المعروفة من الدين في ظاهره . فانظر ما أصرح بقوله :

« فإذا روى تلك الأشياء التى إذا عرضتها الأمة على ميزان القسط الذى جرى عليه سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموثل لم تنفق عليها كان الوقف في ذلك عندى الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله ﷺ وتأويل حديثه الذى له أصل عندهم » .

ثم أضف إلى ذلك قوله :

« فما روى هؤلاء مما يقوى مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير الثقات المعروفين فلا ينبغي أن يغتر بهم الضنين بدينه الصائن لمذهبه خيفة أن يختلط الحق الميّن عنده بالباطل الملتبس فلا أجدر هؤلاء قولاً هو أصدق من هذا » .
والخلاصة أن الجوزجاني يدعو إلى التوقف عن رواية المبتدع الثقة إذا توفرت فيها ثلاثة أمور :

١ - أن تكون تلك الرواية عن أناس غير معروفين بالثقة والعدالة أو تكون منقطعة أو مرسلّة أو مدلسة .

٢ - أن تكون مقوية لما وقع فيها أولئك الأثبات من البدعة .

٣ - أن تكون مخالفة لما عرفه السلف الصالح من أصول الدين وقواعده .

ومن هنا يتبين أن ما اشتهر عن الجوزجاني من أن مذهبه عدم قبول رواية الثقة المبتدع إذا كانت تؤيد بدعته مطلقاً ، أمر يحتاج إلى إعادة نظر وتفكير . والله أعلم .

شرح بعض كلمات الجوزجاني في الجرح والتعديل

إن للمحدثين وأئمة النقد كلمات ومصطلحات في الجرح والتعديل يعرفها أهل هذا الشأن ويفهمون معناها ولو كانت غير مفسرة في بادئ النظر والجوزجاني أيضاً استعمل تلك الكلمات المتداولة . ولكن هناك بضع كلمات غريبة أو على الأقل قليلة الإستعمال في عامة كتب هذا الفن وبعضها يستعملها الجوزجاني ويريد بها معنى خاصاً . وأوضحها فيما يلي حسب ما فهمتها بعد تتبعها من خلال كتابه ومقارنتها بأقوال الأئمة الآخرين :

١ - كلمات ظاهرها الطعن في الرجل ولكن الجوزجاني يريد بها سوء مذهبه فقط :

يستعمل الجوزجاني بعض الأحيان كلمات ظاهرها الطعن في الرجل ولكنه يقصد فقط ما وُصف به ذلك الرجل من سوء المذهب والبدعة سواء كانت هذه البدعة التشيع أو الخروج أو الاعتزال أو القدر أو غير ذلك دون أن يقصد بها طعنه في صدقه أو ضبطه من حيث الرواية ومنها قوله :

زائع . زائع عن الحق . مذموم . مائل . مائل عن القصد . مائل عن الطريق
غال زائع . مذموم المذهب . كان زائعا عن الحق مائلا . كان على رأى سوء سئ
المذهب . ردىء المذهب . زائع حايد عن الطريق .

فمثل هذه الكلمات لا يريد بها الجوزجاني تضعيف الراوى في الحديث بل يريد بها وصف حاله في سوء المعتقد فقط ثم يُنظر بعد ذلك في الراوى فإن وثقه الأئمة الآخرون فهو ثقة في روايته وإن ضعفوه أو وهنوه فهو كذلك .

والدليل على ذلك أننا كثيراً ما نرى الجوزجاني يصرح بصدق الراوى مع وصفه بالزيف والميل فمثلا :

إسماعيل بن أبان الوراق كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث (١١٧) .

ابن الأصبهاني : كان صدوقاً في حديثه على سوء مذهبه (١١٥) .

عثمان بن غياث كان يُرمي بالإرجاء وهو متمسك لا بأس بحديثه (٢٠٨) .

إسماعيل بن الحكم كان مائلاً صدوقاً في حديثه .

محمد بن راشد كان مشتملاً على غير بدعة وكان فيما سمعت متحريراً الصدق في حديثه .

وعلى هذا حمل الأئمة أقواله التي من هذا القبيل وإليك بعض الأمثلة :

أ - إسماعيل بن أبان الوراق : قال الجوزجاني فيه : كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث . فقال ابن عدى : يعنى ما عليه الكوفيون من التشيع وأما الصدق فهو صدوق في الرواية ^(١) .

ب - أبان بن تغلب : قال ابن عدى : قول السعدى : مذموم المذهب مجاهر يريد به أنه كان يغلو في التشيع . لم يرد به ضعفاً في الرواية وهو في الرواية صالح لا بأس به ^(٢) .

ج - جعفر بن زياد الأحمر :

قال الجوزجاني : مائل عن الطريق .

قال الخطيب : قول الجوزجاني فيه مائل عن الطريق يعنى في مذهبه وما تُسب إليه من التشيع ^(٣) .

د - نصر بن مزاحم :

قال الجوزجاني : كان زائغاً عن الحق مائلاً .

(١) الكامل لابن عدى ١٠٨/١ وعنه التهذيب ٢٧٠/١ .

(٢) الكامل ١٣٨/١ / ألف .

(٣) تاريخ بغداد ١٥١/٧ .

قال الخطيب : أراد بذلك غلوه في الرفض ^(١) . وقال ابن الجوزي أيضاً : أراد بذلك غلوه في الرفض فإنه كان غالباً وكان يروى عن الضعفاء أحاديث منكرة ^(٢) .
هـ - سعيد بن عمرو بن أشوع :

قال الجوزجاني : غال زائغ .

قال الذهبي : يريد به التشيع ^(٣) وقال ابن حجر أيضاً : يعني التشيع ^(٤) .
و - مالك بن إسماعيل النهدي :

قال الجوزجاني : كان حسناً على عبادته وسوء مذهبه .

قال الذهبي : يعني على مذهب شيخه الحسن بن صالح ^(٥) وقال ابن حجر أيضاً : وعنى بذلك أن الحسن بن صالح بن حبي مع عبادته كان يتشيع فتبعه مالك هذا في الأمرين ^(٦) .

ز - مصدع أبو يحيى المعرقب :

قال الجوزجاني : زائغ جائر عن الطريق .

قال ابن حجر : يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع ^(٧) .

قلت : فإذا تقرر أنه لم يرد به إلا التشيع فهذا لا يكون قدحاً في الراوي إلا على مذهب من لا يرى الرواية عن روى بالبدعة مطلقاً . وليس الجوزجاني منهم . ولذلك

(١) تاريخ بغداد ٨٣/١٣ .

(٢) الموضوعات ٣٧٨/١ .

(٣) ميزان الاعتدال ١٢٦/٢ .

(٤) التهذيب ٦٧/٤ .

(٥) ميزان الاعتدال ٤٢٤/٣ .

(٦) التهذيب ٤/١٠ .

(٧) التهذيب ٥٨/١٠ .

لا داعى لما أضافه الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد قوله السابق : « والجوزجاني مشهور بالنصب والانحراف فلا يقدر فيه قوله » وقد سبق أن ذكرنا أن الجوزجاني لم يثبت عنه النصب ولا الانحراف عن أهل البيت بل هو يروى في فضلهم رضى الله عنهم .

وهؤلاء الذين يصفهم الجوزجاني بالزيغ أو الميل عن القصد أو الحيد عن الطريق أو بسوء المذهب وردائه على مراتب .

فمنهم من كان يتهم في حديثه مع غلوه في التشيع والرفض كأصبع بن نباتة ونصر بن مزاحم وسدير بن حكيم الضبي وأبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي .

أو كان يؤمن بأن عليا رضى الله عنه وصى رسول الله ﷺ مثل كدير الضبي .

أو كان يظعن في أبي بكر وعمر رضى الله عنهما كحسين الأشقر أو في عثمان رضى الله عنه كيزيد بن سفيان بن فروة المدني أو في معاوية رضى الله عنه كعلي بن الجعد الجوهري .

أو كان يترك الجمعة والجماعة كعبيد الله بن موسى والحسن بن صالح .

أو كان غاليا في التشيع كعدى بن ثابت وسعد بن طريف ومحمد بن فضيل ابن غزوان وعائذ بن حبيب وأبان بن تغلب وهاشم بن البريد وعلى بن هاشم وخالد ابن مخلد القطواني وحرام بن عثمان ومصدع أبي يحيى المعرقب .

أو كان عثمانياً يروى أحاديث منكراً في فضل علي للتشيع على الشيعة كموسى بن طريف الأسدي .

أو كان غاليا داعية إلى القدر كعباد بن صهيب البصري وعبد الواحد بن زيد البصري .

وهؤلاء هم الذين وصفهم الجوزجاني بسوء مذهبهم فقط فكيف بمن أضاف إليه صفة أخرى كفحش الغلط أو الوضع والكذب في الرواية .

وليس الجوزجاني هو الوحيد الذى يصف هذه الأمور بالزيف أو الميل أو بسوء المذهب ورداعته بل قد وصفها بها غيره من الأئمة أيضاً .

فقد قال الحسن البصرى : إياكم ومعبد الجهنى فإنه ضال مضل . وقال أيضاً : لا تجالسوا معبداً فإنه ضال مضل ^(١) .

وقال طاووس لمعبد الجهنى : أنت الذى تفترى على الله عز وجل ؟ فقال معبد : كذب على ^(٢) .

هذا مع العلم بأن معبد الجهنى صدوق فى الرواية كما وصفه بذلك ابن حجر فى التقريب حيث قال : « صدوق مبتدع وهو أول من أظهر القدر بالبصرة » . وقال ابن عدى فى عثمان بن عمير الثقفى : ردىء المذهب غال فى التشيع يؤمن بالرجعة يكتب حديثه مع ضعفه ^(٣) .

وقال العقيلى فى أبى إسرائيل إسماعيل بن خليفة : فى حديثه وهم واضطراب وله مع ذلك مذهب سوء ^(٤) .

وقال الأزدى فى داود بن أبى عوف البرهمى : زائف ضعيف ^(٥) .

وكان ابن خزيمة إذا حدث عن عباد بن يعقوب يقول : الصدوق فى روايته المتهم فى دينه ^(٦) .

(١) شرح علل الترمذى ٧٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الكامل ط ١٨١٦/٥ .

(٤) الضعفاء للعقيلى ط ٧٥/١ .

(٥) التهذيب ١٩٦/٣ .

(٦) التهذيب ١٠٩/٥ .

وقال الدارقطني : فطر بن خليفة زائع لم يحتج به ^(١) . وقال الدارقطني أيضا :
يونس بن خباب سقي المذهب ^(٢) .

وقال الحاكم : تليد بن سليمان المحاربي ردى المذهب منكر الحديث الخ ^(٣) .

ولو تتبعنا مثل هذه الأقوال في كتب الجرح والتعديل لوجدنا الكثير . فهؤلاء
الأئمة أطلقوا الزيف وسوء المذهب والضلال على البدع . وهم على حق في ذلك .
فالإيمان برجعة على رضى الله عنه وأنه لم يمت وأنه وصى رسول الله ﷺ والطعن في
الشيخين أو في عثمان أو الصحابة الآخرين رضى الله عنهم أو ما شاكله من البدع
الأخرى إن لم يكن زيفا وسوء مذهب فماذا هو إذا ؟؟ ولكن أئمة الحديث بكمال
إنصافهم قبلوا رواية الثقات منهم وتركوا بدعتهم لله مع تحذير المسلمين عن الوقوع فيها
وتوضيح وجه الحق في كل زمان وعصر . وكذلك فعل الجوزجاني رحمه الله فإنه أكثر
من استعمال هذه الكلمات ولكنه لم يتجاوز الحقيقة بل وصفهم بما فيهم مع تصريحه
بقبول رواية الصادقين منهم مع سوء مذهبهم ومع دعوة المسلمين بعدم الإتيان بما يرفع
شأنهم عند عامة الناس لاسيما وأن الروايات التي تؤخذ منهم موجودة لدى أئمة
الحديث من أهل السنة والجماعة رحمهم الله .

غَيْرُ مَقْنَعٍ :

استعمل الجوزجاني كلمة « غَيْرُ مَقْنَعٍ » أو ما في معناها في بضعة عشر
موضعا ^(٤) من كتابه . فمثلا :

سليمان بن بسير : غير مقنع . ومثنى بن صباح : لا يقنع بحديثه . وياسين
ابن معاذ الزيات : لم يقنع الناس بحديثه . وغالب بن عبيد الله : غير مقنع في
الحديث . فماذا يعنى بقوله هذا ؟

(١) سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني ص ٢٦٤ .

(٢) الضعفاء والمتروكين ص ١٨١ .

(٣) المدخل إلى الصحيح ص ١٢٥ .

(٤) أنظر التراجم : ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧ .

قال الجوهري : والقنّاعة بالفتح : الرضا بالقسم ... والمقنع بالفتح : العدل من الشهود . يقال : فلان شاهد مقنع رضا يقنع بقوله ويرضى به ^(١) .

وقال ابن الأثير : « وفيه » كان المقانع من أصحاب محمد ﷺ يقولون كذا « المقانع : جمع مقنع بوزن جعفر . يقال : فلان مقنع في العلم وغيره : أى رضا . وبعضهم لا يثنيه ولا يجمعه لأنه مصدر ومن ثنى وجمع نظر إلى الإسمية » ^(٢) .

وفي لسان العرب : « المقنع بفتح الميم : العدل من الشهود . يقال : شاهد مقنع أى رضا يقنع به . ورجل قنعان وقنعان ومقنع . كلاهما لا يثنى ولا يجمع ولا يؤث ، يقنع به ويرضى برأيه وقضائه وربما ثنى وجمع . قال البعيث : وبايعت ليلى بالخلاء ولم يكن شهودى على ليلى عدول مقانع ... قال الأزهري : رجال مقانع وقنعان : إذا كانوا مرضيين ... الخ » ^(٣) .

فتبين من هذا أن كلمة « غير مقنع » معناها في اللغة : غير مرضى أو غير عدل ^(٤) . فأما غير مرضى فقد اعتبروها من الكلمات التي تدل على الضعف المنجبر كما في فتح المغيث ^(٥) .

(١) الصحاح ١٢٧٣/٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ١١٤/٤ .

(٣) لسان العرب ٢٩٧/٨ وقد استعمل الجوزجاني أيضا هذه الكلمة بصيغة الجمع حيث قال : فيالعباد الله أمالككم في المقانع من المزين وأهل الأمانة من المحدثين سعة ومتدح الخ . (ص : ٣٥٧) .

(٤) ضبط الأستاذ صبحي السامرائي هذه الكلمة « غير مقنع » بضم الميم وكسر النون اسم فاعل من « الإقناع » ولكنى أرى أن ضبطها بفتح الميم أولى لاتفاقه بما ذكر من أهل اللغة ولأن المصنف قد استعملها بصيغة الجمع أيضا كما سبق فقال : « فيالعباد الله أما لكم في المقانع من المزين ... الخ » انظر ص .

(٥) فتح المغيث ٣٦٤/١ . ولكن قد تطلق على من كان ضعفه شديدا أيضا كما قال الجوزجاني : طلحة ابن عمرو غير مرضى في حديثه . وقال ابن حجر فيه : متروك (انظر الترجمة ٢٥٧) .

وأما « غير عدل » فالظاهر أنه يطلق على من ضعفه شديد .

وعلى كل حال يمكن إطلاق « غير مقنع » من حيث اللغة على كل من لم تحصل به القناعة لإثبات شيء ما سواء كان بسبب ضعفه في حفظه وضبطه أو بسبب ضعفه في عدالته . والجوزجاني استعمل هذه الكلمة في بضعة مواضع فيمن ضعفه غير شديد عند الأئمة الآخرين فقد قال : « محمد وأيوب ابنا جابر غير مقنعين » بينما قال الذهبي في الأول منهما : ضعيف . وقال ابن حجر : صدوق ساء حفظه الخ . وقال الذهبي في الثاني : ضعيف وقال مرة : مشهور صالح الحديث وقال ابن حجر : ضعيف .

ولكن الأعم الأغلب في صنيع الجوزجاني أنه يطلقها على من هو في مرتبة « متروك » عند الأكثر أو عند بعض الأئمة على الأقل . فعلى سبيل المثال :

سليمان بن يسير : قال الجوزجاني : غير مقنع . وقال الذهبي : متروك الحديث . وقال ابن حجر ضعيف .

روح بن مسافر : قال الجوزجاني : غير مقنع . قال الذهبي : متروك . وقال ابن حجر : ضعيف .

موسى بن مطير : قال الجوزجاني : غير مقنع . قال ابن معين : كذاب وقال أبو حاتم وغيره : متروك الحديث .

محمد بن الحسن بن زبالة : قال الجوزجاني : لم يكن مقنعاً . قال ابن حجر : كذبه .

عبد الوهاب بن مجاهد : قال الجوزجاني : غير مقنع . وقال ابن حجر : متروك وكذبه الثوري .

جُميع بن ثوب : قال الجوزجاني : غير مقنع . قال النسائي : متروك الحديث . وقال الذهبي : منكر الحديث واه .

غالب بن عبيد الله : غير مقنع في الحديث . قال الذهبي : تركوه .

الواقدي : لم يكن مقنعا . قال ابن حجر : متروك مع سعة علمه .
 فالظاهر أن الجوزجاني يستعمل هذه الكلمة فيمن كان ضعفه شديدا عنده
 والله أعلم . ويدل على ذلك أنه كرر ترجمة روح بن مسافر فقال فيه مرة : غير
 مقنع . وقال في الموضع الثاني : متروك . ومثله قول البخاري في الواقدي : ما عندي
 للواقدي حرف . وما عرفت من حديثه فلا أقنع به ^(١) .

غير محمود :

لقد سبق أن ذكرت أن الجوزجاني قد استعمل كلمة « مذموم » في وصف
 بعض الرواة وقد تبين لي من خلال دراسة أقواله أنه يريد بها ما رمى به الراوي من
 البدعة . ولذلك فإنه في كثير من الأحيان يوضح ذلك فيقول : « مذموم المذهب » .
 وإذا أراد الرواية فإنه يصرح بذلك كقوله في طلحة بن جبير : مذموم في حديثه غير
 ثقة .

ويقاربه قوله « غير محمود » في ظاهر اللفظ . لكن تبين لي بعد تتبع أقواله أنه
 يقصد به حديث الراوي وليس مذهبه إلا إذا صرح بغير ذلك كقوله : « وكان قوم
 من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم الخ » ^(١) .

وقد أطلق الجوزجاني هذه الكلمة مفسرة في معظم الأحيان كقوله :

الوازع بن نافع غير محمود في الحديث (ترجمة ١٢٦) .

أبو حريز عبد الله بن الحسين غير محمود الحديث (١٤٣) .

وهكذا في التراجم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،

٣٨١ .

ولكنه أطلق كلمة غير محمود بدون إيضاح في ترجمة يحيى بن عبد الله الجابر

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٩ .

(٢) انظر التراجم : ١٠٥ ، ١٠٦ .

وفى ترجمة إسماعيل بن مجالد بن سعيد فقال فيهما « غير محمود » وهو يقصد به حديثهما ، إذ لم أعرف عنهما بدعة . والله أعلم .

ثم إن كلمة « غير محمود » لا تدل على الضعف الشديد . فهي بمنزلة قولهم « ليس بالقوى » أو ضعيف أو نحوهما . وهذا ما يقصده الجوزجاني في الأعم الأغلب كما يظهر من مقارنة أقواله بأقوال الآخرين في التراجم المذكورة آنفا . ولكنه أطلق هذه الكلمة على بعض المتروكين أيضا كقوله : « نهشل بن سعيد : غير محمود فى حديثه » وقال فيه الذهبي : واه . وقال ابن حجر : متروك وقد كذبه إسحاق بن راهويه . وقوله : « دهم بن قران : لا يحمّد حديثه ، بينما قال فيه الذهبي وابن حجر : متروك . وهذا يدل على أن الجوزجاني ليس من المتشددين دائما كما سيأتى .

متماusk :

استعمل الجوزجاني هذه الكلمة فى بضعة مواضع فى كتابه . وفى اللغة : أَمْسَكَ وَتَمَاسَكَ وَتَمَسَّكَ وَاسْتَمَسَكَ وَمَسَكَ أى احتبس واعتصم به . وتماusk أى تمالك .

قال ابن الأثير : فى صفته عليه الصلاة والسلام « بادن تماusk » أى معتدل الخلق كان أعضاؤه يمسك بعضها بعضا ^(١) .

قال الجوزجاني :

١ - عثمان بن غياث كان يرى الإرجاء وهو تماusk لا بأس بحديثه . وقال فيه ابن حجر : ثقة رُمى بالإرجاء . وروى الجوزجاني نفسه عن الإمام

(١) النهاية فى غريب الحديث (٣٣٠/٤) والحديث الذى أشار إليه أخرجه الترمذى فى الشمائل (ص ٢٢) من رواية هند بن أبى هالة . وأخرجه أيضا البغوى والطبرانى وابن منده وغيرهم كما فى الإصابة (٦١١/٣) . وفى التهذيب (٧٢/١١) : وفى حديثه من لا يعرف قال الأجرى عن أبى داود : أخشى أن يكون موضوعا . وقال ابن عبد البر : كان هند فصيحا بليغا وصف حلية النبى ﷺ فأحسن وأمعن .

أحمد كما في الجرح والتعديل (١٦٤/٦) أنه قال فيه : ثقة ولكنه كان يُرمى بالإرجاء .

٢ - حارثة بن أبي الرجال متأسك الأمر . قال الذهبي : تركوه وقال ابن حجر : ضعيف .

٣ - زمعة بن صالح : متأسك . قال الذهبي : صالح الحديث وقال ابن حجر : ضعيف وروايته عند مسلم مقرون .

٤ - أيوب بن سويد : واهي الحديث وهو بعد متأسك . قال ابن حجر : صدوق يخطئ .

٥ - أبو بكر بن أبي مریم : ليس بالقوى في الحديث وهو متأسك . قال الذهبي : ضعيف عندهم . وقال ابن حجر : ضعيف .

٦ - سالم بن عجلان الأقطس : كان يخاصم في الإرجاء داعية وهو متأسك وقال فيه ابن حجر : ثقة رُمى بالإرجاء .

٧ - زيد العمى : متأسك . قال الذهبي : مقارب الحال . وقال أيضا : ليس بالقوى وقال ابن حجر : ضعيف .

فالظاهر أن الجوزجاني يستعمل هذه الكلمة فيمن يراه صالحا متوسط الحال وكأن قوله : « لا بأس بحديثه » في ترجمة عثمان بن غياث يوضح مراده من هذه الكلمة . والله أعلم .

وفي هذا المعنى استعملت هذه الكلمة عند غيره من الأئمة أيضا فقد قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عنه (أى عن عبد الله بن صالح كاتب الليث) فقال كان في أول أمره متأسكاً ثم فسد بأخرة ^(١) .

ويتضح هذا المعنى أكثر من الأمثلة التي ذكرها السخاوي مستخلصا من كلام الذهبي حيث قال :

« ثم صنفت الكتب ودونت في الجرح والتعديل والعلل . وبين من هو في الثقة والتثبت كالسارية ، ومن هو في الثقة كالشباب الصحيح الجسم . ومن هو لين كمن

(١) هدى السارى ٤١٤ .

يؤججه رأسه وهو متماسك يعد من أهل العافية . ومن صفته كمحموم يرجع إلى السلامة ... الخ » ^(١) .

مفتر :

وهي كلمة ظاهرها الاتهام لأن الافتراء في اللغة « الاختلاق » ففي لسان العرب ^(٢) : القرية : الكذب . وفري كذبا وافتراه : اختلقه .

وقد استعمل الجوزجاني هذه الكلمة في عدة مواضع :

١ - قال : الأجلح : مفتر .

والأجلح هذا قد ضعفه غير واحد كأبي حاتم والنسائي وغيرهما وقال ابن سعد : كان ضعيفا جدا . وقد أخذوا عليه أحاديث منكرة رواها عن الشعبي وغيره . ولكن وثقه بعض الأئمة أيضا . فقال ابن معين : ثقة وقال مرة : لا بأس به . وقال مرة : صالح . وقال الفلاس : مستقيم الحديث صالح . قال الذهبي : صدوق شيعي جلد . وقال ابن حجر : صدوق شيعي .

٢ - أبو إسرائيل إسماعيل بن خليفة الملائى :

قال الجوزجاني : مفتر زائف .

وقال البخاري : تركه ابن مهدي . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال أبو أحمد الحاكم : متروك الحديث . وقال ابن حبان : كان رافضيا شتاما وهو مع ذلك منكر الحديث حمل عليه أبو الوليد الطيالسي حملا شديدا وضعفه غير واحد .

وكان أبو إسرائيل هذا من الغلاة الذين يكفرون عثمان رضي الله عنه فقد قال بهز بن أسد : سمعته يشتم عثمان ويقول : قتل كافرا .

ولكن وثقه ابن معين في رواية وضعفه في رواية أخرى . وقال الفلاس

(١) أربع رسائل في علوم الحديث ص ٩٢ .

(٢) لسان العرب ١٥٤/١٥ .

ليس من أهل الكذب . وقال أبو حاتم : حسن الحديث جيد اللقاء وله أغاليط ، لا يحتج به ويكتب حديثه وهو سئ الحفظ .

قال الذهبي : وإي . وقال ابن حجر : صدوق سئ الحفظ نسب إلى الغلو في التشيع .

٣ - أبو هارون عمارة بن جوين العبدى :

قال الجوزجاني : كذاب مفتر .

وقد كذبه ابن معين وحماد بن زيد وغيرهم .

٤ - يونس بن خباب :

قال الجوزجاني : كذاب مفتر .

وقال أبو أحمد الحاكم : تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسننا في ذلك لأنه

كان يشتم عثمان ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه .

وكان يونس هذا يزعم أن عثمان رضي الله عنه قتل ابنتي رسول الله ﷺ وكان يزعم أن حديث عذاب القبر فيه كلمة أخفاها الناصبية وهي : أنه يسأل في قبره : من وليك ؟ فإن قال : علي . نجا .

ومع ذلك فقد وثقه بعضهم . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ ورمى بالرفض .

فالأمر في الثلاثة الآخرين متقارب فقد رأينا أن أقوال بعض الأئمة الآخرين توافق أو تقارب أقوال الجوزجاني فيهم . ولكن الأجلح لم أر من تركه أو اتهمه ولكنهم أخذوا عليه مناكير رواها . فلعل الجوزجاني يرى أن الحمل في هذه المناكير عليه وفي هذه الحالة يحتمل قوله هذا على تشدده فإنه من الذين يميلون إلى التشدد في بعض الأحيان كما سيأتى .

ومن الممكن أن يحتمل على أنه يريد غلوه في التشيع باعتبار أن مثله يزعم أنه على عقيدة الإسلام الصحيحة ولكن زعمه هذا غير صحيح . كما قال طاووس لمعبد الجهني : أنت الذى تفتري على الله عز وجل ؟ فقال معبد : كُذِبَ

علَيَّ^(١) . ومن المعلوم أن معبدا لم يدَّع نزول الوحى عليه ولا كان طاووس يقصد هذا بقوله ولكن لما كان معبد يتهم بالقدر ويدعى أنه هو عقيدة الإسلام الصحيحة فكأنه افترى على الإسلام . والله أعلم .

روى غُضْلاً وَمَعَاذِيلَ :

« الْمُغْضَلُ » فى اصطلاح المحدثين : هو الحديث الذى سقط من إسناده اثنان فصاعداً على التوالى^(٢) .

وقد يطلق المغضل على ما حذف منه ذكر النبى ﷺ ووقف متنه على التابعى^(٣) .

ولكن المحدثين قد يطلقون كلمة المغضل والمعضل والمعاذيل وما شابهها على معنى آخر غير المعنيين المذكورين . وقد نبه على هذا الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال :

« وقد وجدت التعبير بالمعضل فى كلام جماعة من الأئمة فيما لم يسقط منه شيء ألبتة . فمن ذلك ما قاله محمد بن يحيى الذهلى فى الزهريات : حدثنا أبو صالح الهراى ، حدثنا ابن طهية ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف فيمر بالمريض فى البيت فيسلم عليه ولا يقف . قال الذهلى : هذا حديث معضل لا وجه له . إنما هو فعل عائشة رضى الله عنها ليس للنبى ﷺ فيه ذكر . والوهم فيما نرى من ابن طهية »^(٤) .

وقال السخاوى :

« واعلم أنه قد وقع - كما أفاده شيخنا - التعبير بالمعضل فى كلام جماعة من

(١) شرح علل الترمذى لابن رجب ٧٩ .

(٢) شرح النخبة ٦٩ وغيره .

(٣) فتح المغيث ١٥٣/١ .

(٤) نقله عنه الصنعانى فى توضيح الإلهكار ٣٢٨/١ . ثم رأيت فى « النكت على ابن الصلاح » للحافظ

ابن حجر (٢ / ٥٧٦) واستشهد أيضاً بكلام الجوزجاني فى ترجمة ضبارة بن عبد الله .

أئمة الحديث فيما لم يسقط منه شيء ألبتة، بل لإشكال في معناه وذكر لذلك أمثلة ولم يذكر منها ما رواه الدولابي في الكنى من طريق خليل بن دعلج عن معاوية بن قرة عن أبيه رضى الله عنه رفعه : من كانت وصيته على كتاب الله كانت كفارة لما ترك من زكاته .

وقال : هذا معضل يكاد يكون باطلا « (١) » .

قال ابن حجر :

« فأما أن يكون يطلق على كل من المعنيين أو يكون المعرف به هو المتعلق بالإسناد بفتح الضاد . والواقع في كلام من أشير إليه بكسرهما ويعنون به المستعلق الشديد أى الإسناد والتمت » (٢) .

وهذا الذى أشار إليه الحافظ ابن حجر أقرب إلى المعنى اللغوى لهذه الكلمة . فقد قال الجوهرى في الصحاح : « أعضلنى فلان أى أعيانى أمره . وقد أعضل الأمر : أى اشتد واستغلق . وأمرٌ مُعْضِلٌ : لا يَهْتَدَى لوجهه . والمُعْضِلَاتُ الشدائد . وداءٌ عُضَالٌ وأمرٌ عُضَالٌ : أى شديدٌ أعيا الأطباء » (٣) .

وأصل العَضَل - كما في لسان العرب - : المنع والشدّة . يقال : أعضَلنى الأمر : إذا ضاقت عليك فيه الحيل . وأعضله الأمر : غلبه .

ومنه قول عمر رضى الله عنه : أعضَلنى أهل الكوفة ما يرضون بأمر ولا يرضاهم أمير . وقوله : أعوذ بالله من كل مُعْضِلَةٍ ليس لها أبو حسن . وقول معاوية رضى الله عنه : مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسن لها .

وعلى هذا فكل حديث وقعت في إسناده أو متنه علة أعيت المحدث عن تصحيحه ولم يجزها مخرجا فهو مُعْضِلٌ أو مُعْضَلٌ .

والجوزجاني كثيرا ما يستعمل هذه الكلمة بهذا المعنى كما سبق عن الذهلي والدولابي أيضا . فعلى سبيل المثال : قال الجوزجاني في ترجمة أبي المهدى سعيد بن

(١) و(٢) فتح المغيث ١/١٥٤ .

(٣) الصحاح ٥/١٧٦٦ .

سنان الحمصي (رقم ٣٠٦) . أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة لا تشبه أحاديث الناس كان أبو الإيمان يثنى عليه في فضله وعبادته ... فنظرت في حديثه فإذا أحاديثه معضلة ... الخ .

وقال في ترجمة مينا الخزار (٦٣) : أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه ولما حدث من العُضَل . ومن المعلوم أن رواية ما سقط عنه اثنان فصاعداً لا يستلزم تضعيف الراوي وإن كان يستلزم تضعيف الحديث المروى بذلك الإسناد .

وأوضح من هذا ما قاله في ترجمة عبد الله بن يزيد الدمشقي (٢٩٥) : حديثه في الراسخين في العلم مُعْضَلٌ الذي حدثني به نعيم بن حماد ثنا فياض الرقي ثنا عبد الله بن يزيد الأودي حدثني أنس بن مالك وأبو الدرداء وأبو أمامة ذكرُوا رسول الله ﷺ . فهذا إسناد لم يسقط منه أحد وعبد الله بن يزيد الأودي يصرح بالتحديث عن أنس بن مالك وغيره رضي الله عنهم ومع ذلك وصفه الجوزجاني بأنه معضل .

وانظر أيضاً تراجم حماد بن يحيى الأبح (١٩٩) ورشدين بن سعد (٢٨٠) وروح بن جناح (٢٧٨) وضبانة بن عبد الله (٣١٤) والهيثم بن جهمز (٢٠١) والوزير بن عبد الله (٣٢٥) .

والإمام ابن حبان أيضاً كثيراً ما يستعمل هذه الكلمات بمثل هذا المعنى في كتابه المجروحين .

الإمام الجوزجاني ومصادره في النقد ومناقشته آراء الآخرين

لقد سبق أن ذكرت أن أئمة الحديث حينما يتكلمون في الراوى جرحاً أو تعديلاً فإنهم ينظرون إليه من زاويتين مهمتين . أولاهما : العدالة . والثانية : الضبط .

فأما العدالة فتعرف بمصاحبة الراوى والاطلاع على أحواله إذا كان من الذين لقبهم ذلك الإمام وعرفهم . فإن لم يكن كذلك فإنهم يعتمدون على أخبار الثقات العدول الذين عرفوه وعرفوا أحواله .

ويبقى النظر فيه من ناحية الضبط وهو أمر مهم جداً . فإن الرجل مهما بلغ من المكانة في الفضل والورع والتقوى لا يقبل حديثه إلا إذا ثبت أنه ضابط متقن لما يرويه ولذلك فإن المحدثين إذا تكلموا في بعض الرواة المشهورين بالفضل والعبادة فإنهم لا يقصدون بذلك الخط من قدره ولا النيل من مكانته وإنما يريدون فقط التثبيت في مروياته . وكـم من صالح تقى يكون ضعيف الذاكرة وقليل الإتيان .

قال الإمام مالك :

« لا تأخذ العلم من أربعة ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث » ^(١)

وقال ابن معين :

« إنا لنطعن على أقوام لعلمهم خطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة » ^(٢) .

وللمحدثين رحمهم الله طريقة عجيبة في كشف أخطاء الرواة ومعرفة أغلاطهم وهي طريقة المقارنة بين الروايات .

(١) الجامع لأخلاق الراوى آداب السامع ١/١٣٩ (تحقيق الطحان) .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص : ٣٥١ .

قال أيوب السخيتاني : « إذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره » (١) .

وقال عبد الله بن المبارك : « إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض » .

وهذا الذى يفسره الإمام مسلم رحمه الله بقوله :

« فاعلم أرشدك الله أن الذى يدور به فى معرفة الخطأ فى رواية ناقل الحديث - إذا هم اختلفوا فيه - من جهتين ... » .

ثم قال : « والجهة الأخرى أن يروى نفر من حفاظ الناس حديثاً عن مثل الزهرى أو غيره من الأئمة بإسناد واحد ومتن واحد مجتمعون على روايته فى الإسناد والمتن ، لا يختلفون فيه فى معنى ، فيرويه آخر سواهم عمن حدث عنه نفر الذين وصفناهم بعينه فيخالقهم فى الإسناد أو يقلب المتن فيجعله بخلاف ما حكى من وصفنا من الحفاظ فيعلم حينئذ أن الصحيح من الروایتين ما حدث الجماعة من الحفاظ دون الواحد المنفرد وإن كان حافظاً .

على هذا المذهب رأينا أهل العلم بالحديث يحكمون فى الحديث مثل شعبة وسفيان ابن عيينة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من أئمة أهل العلم » انتهى (٢) .

ثم إن هذه الأخطاء إذا كانت نادرة الوقوع أو قليلة الوقوع فإنها لا تستلزم تضعيف الراوى - وإن كانت لا تقبل فى حد ذاتها - فإن الخطأ والوهم من لوازم الإنسان غير المعصوم ولذلك قال عبد الرحمن بن مهدي : « ... الناس ثلاثة : رجل

(١) سنن الداريمى ١٥٣/١ .

(٢) التمييز ص : ١٢٦ هذا وللمحدثين طرق أخرى لمعرفة إتقان الراوى وضبطه كالاختبار الذى جرى مع الإمام البخارى فى بغداد وغيره مما هو مذكور فى كتب هذا الفن . ولكن هذا لا يتأتى إلا مع من لقبه الإمام الناقد . أما طريقة المقارنة فيمكن أن تطبق حتى على الرواة الذين سبقوه .

حافظ متقن فهذا لا يختلف فيه . وآخر يهيم والغالب على حديثه الصحة فهو لا يترك ولو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس . وآخر الغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه » (١) .

ثم إن أئمة الجرح والتعديل يجرون هذه المقارنات بأنفسهم ثم يحكمون بمقتضى أبحاثهم ودراساتهم على الراوى بالإتقان أو الوهم . وقد يعتمدون على أقوال ودراسات من سبقهم من الأئمة وقد يجمعون بين الأمرين . فان اتفقت آراؤهم - وهو الغالب - فيها ونعمت . وإلا فإنهم يصرحون بما توصلوا إليه ويناقشون آراء الآخرين .

ثم إنهم في بيان حكمهم على الرجال قد يفسرون فيذكرون اختياراتهم ودراساتهم ونتيجتها وقد يختصرون فيذكرون النتيجة فقط .

والإمام الجوزجاني كغيره من أئمة النقد يستعمل كل هذه الوسائل في حكمه على الرجال . وقد أشار الجوزجاني في معرض حديثه عن مصادره إلى هذه الأمور . فقد قال : « وقد أظن بعض من يقرأ كتابي هذا يقول : هلا ذكر أبو إسحاق بعد كل رجل بالذي طعن عليه . وهم قوم قد ماتوا فلعل أحدهم قد تاب حين أخذ منه بالرنق فلا أشيع عليه الفاحشة التي نهى الله عز وجل منها ... وكل من ذكرته فإنيما هو من أحد الوجوه :

إما بسماع بإسناد عنه .

أو بسماع من الأئمة من أهل العلم .

أو استنباط حديثه . فلعل ذلك قليل .

وإن كان كل من ذكرت اسمه في كتابي معروفا بما ذكرته عند متحرر منصف .

وإن الإنصاف خلعة يجب استعمالها وإن كانت قليلة في الناس » (٢) .

وهذا النص قد أفادنا فوائد هامة عن منهج الجوزجاني . فإنه يذكر في هذا الكتاب أنواعا من الناس - كما سبق - فمنهم من هو ثقة في حديثه ولكنه رمى

(١) التمييز ١٣٢ ، الكفاية ٢٢٧ .

(٢) انظر ص (٣٢٥) .

بالبدعة . ومنهم من لم يرم ببدعة ولكنه ضعيف في حديثه . ومنهم من جمع بين الأمرين فهو ضعيف في حديثه وموصوف بالبدعة أيضاً . فالجوزجاني حينما يذكر في بعض الرواة بأنه مائل عن القصد أو زائف عن الحق أو حايذ عن الطريق أو نحو هذه الكلمات فإنه يعتمد في ذلك على ما روى عنهم من قول أو فعل أو مرويات منكورة تدل على سوء معتقدهم ولكنه يُجمل القول دون أن يذكر تلك الأمور بالتفصيل حرصاً منه على عدم ترويح تلك الأقوال ولما يظن من أن بعضهم قد تاب إلى الله ورجع عن عقيدته السيئة . ولكنه مع ذلك يتكلم فيهم لأن مروياتهم التي رووها ما زالت موجودة بين الناس .

ثم إنه اعتمد على ما ذكره في الجرح والتعديل في الرواة على ما سمعه أو عرفه من أقوال الأئمة ممن سبقوه أو عاصروهم أو لقيهم أو على ما عرفه من مروياتهم بالسبر والمقارنة كما أنه في كثير من الأحيان يجمع بين الأمرين فيذكر قولاً لأهل العلم ويخالفه بأدله كما أنه يتذاكر مع الأئمة الآخرين من أقرانه وشيوخه حول ما توصل إليه من نتيجة بعد دراسة أحوال الراوى . وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة على ما ذكرت من خلال كتابه :

الدراسة الذاتية :

كثيراً ما يذكر الجوزجاني حكمه على الراوى ثم يذكر أدلته على ذلك فمن أمثلة ذلك ترجمة الحارث الأعور (رقم ١٢) حيث جمع فيها الجوزجاني بين ما رواه عن الأئمة السابقين ثم دراسته الذاتية ثم مداولته الرأى مع أئمة عصره فقد قال فيه : روى عن الشعبي أنه كذبه . وأتتهم . كان يقول : « تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين » .

فاستدل الجوزجاني بقوله هذا على سوء معتقده حيث أن الشيعة يزعمون أن هناك وحياً غير ما دون في القرآن كتبه رسول الله ﷺ عن الناس وأخبر به على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم تعلمه منه أبناؤه وشيعته ولا يعلمه عامة المسلمين . وقد أشيعت مثل هذه الأكاذيب في حياة على رضى الله عنه فنفى ذلك بشدة . والروايات في هذا الباب مشهورة .

ثم استدلل الجوزجاني على نكارة حديثه بروايته التشهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلافا لما رواه غيره حيث قال :-

« وأمر الحارث في حديثه بين عند من لم يُعم الله قلبه . وقد روى عن علي تشهداً خالف فيه الأمة ... والتشهد عن ابن مسعود وأبي موسى وابن عباس كأنهم تكلموا بلسان واحد عن النبي ﷺ محفوظ مشهور .

ثم أردف بما يؤيد رأيه من أقوال الأئمة السابقين فذكر بسنده عن الشعبي أنه كان يشهد بالله أن الحارث الأعور أحد الكذابين .

ثم قال - بعد كلام في عاصم بن ضمرة - وسألت عليا - يعني ابن المديني - عن عاصم والحارث ؟ فقال : يا أبا إسحاق مثلك يسأل عن ذا ؟ الحارث كذاب » .

أمثلة أخرى :

قال الجوزجاني :

(٢٧٧) « سعيد بن سنان الذي روى عنه يزيد بن أبي حبيب : أحاديثه واهية لا تشبه أحاديث الناس عن أنس » .

(٢٨١) عبد الله بن فروخ : رأيت ابن أبي مريم حسن القول فيه . قال : هو أرضى أهل الأرض عندي . فأما أحاديثه فمناكير عن ابن جريج عن عطاء عن أنس غير حديث » .

(٣٠١) أبو عبد الملك علي بن يزيد : رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التي يرويها عنه عبيد الله بن زحر وعثمان بن أبي العاتكة عنه .

ثم رأينا أحاديث جعفر بن الزبير وبشر بن غنيم يرويان عن القاسم أبي عبد الرحمن تشبه تلك الأحاديث وكان القاسم خيارا فاضلا أدرك أربعين رجلا من المهاجرين والأنصار . وأظننا أننا من قبل علي بن يزيد على أن جعفر بن الزبير وبشر ابن غنيم ليسا ممن يُحتج بهما على أحد عند أهل العلم .

(٣٠٢) عمرو بن واقد : قد كنا قديماً ننكر حديثه وقد سألت عنه محمد بن المبارك الصوري فقال كان يتبع السلطان وكان صدوقاً . وما أدري ما قال الصوري !!
أحاديثه معضلة مناكير .

ومثل هذا كثير في كتابه . وهذه الأمثلة تدل على طريقتهم في دراسة أحاديث الراوي بعد سبورها ومقارنة بعضها ببعض لمعرفة صدق الراوي وضبطه لحديثه . ومثل هذا كثير عند ابن حبان وابن عدى وغيرهما من أئمة الجرح والتعديل .

مداولات بين الجوزجاني وغيره من الأئمة لمعرفة درجة الراوي :

لقد ترك لنا الجوزجاني أمثلة ونماذج من المداولات والمشاورات التي كانت تجري بينه وبين الأئمة لتحديد مرتبة الراوي من حيث الجرح والتعديل وفيما يلي أذكر بعضها :

المثال الأول :

قال الجوزجاني : « أبو المهدي سعيد بن سنان الحمصي أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة لا تشبه أحاديث الناس . كان أبو اليمان يثنى عليه في فضله وعبادته . قال : كنا نستمطر به : فنظرت في حديثه فإذا أحاديثه معضلة فأخبرت أبا اليمان بذلك فقال : أما إن يحيى بن معين لم يكتب منها شيئاً .

فلما رجعت إلى العراق ذكرت أبا المهدي ليحيى بن معين وقلت ما منعك يا أبا زكريا أن تكتبها ؟ قال : من يكتب تلك الأحاديث ؟ من أين وقع عليها ؟ لعلك كتبت منها يا أبا إسحاق ؟ قلت : كتبت منها شيئاً يسيراً لأعتبره . قال : تلك لا يعتبر بها ، هي بواطيل » ^(١) .

المثال الثاني :

قال الجوزجاني : سألت أبا مسهر عن إسماعيل بن عياش وبقية ؟ فقال : كل كان يأخذ من غير ثقة . فإذا أخذت حديثه عن الثقات فهو ثقة .

(١) انظر ص : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

أما اسماعيل بن عياش فقلت لأبي اليمان : ما أشبه حديثه بثياب سابور يرقم على الثوب المائة ولعل شراءه دون عشرة . قال : كان من أروى الناس عن الكذابين وهو في حديث الثقات من الشاميين أحمد منه في حديث غيرهم .
وأما أبو يُحْمِد فرحمه الله وغفر له ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمن يأخذ .
فأما حديثه عن الثقات فلا بأس به ^(١) .

المثال الثالث :

قال الجوزجاني : « إسحاق بن أبي فروة : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا يحل الكتاب عنه . وكذلك قال أحمد في موسى بن عبيدة . قلت لأحمد : إن موسى قد روى عنه سفيان . وشعبة يقول : حدثنا أبو عبد العزيز الرضدي ؟ قال : « لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه » ^(٢) .

المثال الرابع :

قال الجوزجاني : « كنا عند علي بن عبد الله - يعنى ابن المديني - نتذاكر فذكروا من يغلو في الرفض فذكر عليّ يونس بن خباب وسالم بن أبي حفصة . وقال : سمعت جريراً يقول : تركت سالماً لأنه كان يخاصم عن الشيعة . ثم قال علي : من تركه جرير ، أى شيء هو ؟
فقال له الحلواني وهو معنا : ذكر لي عن الجعفي أنه قال : كان طويل اللحية أحققها سمعته يقول : لبيك قاتل نعثل . فقال علي حينئذ : هذا والله الجهل والغلو » ^(٣) .

هذه الأمثلة وغيرها توضح لنا أن الجوزجاني وغيره من أئمة الجرح والتعديل رحمهم الله لم يكونوا ينفردون بقراراتهم في الرواة في كثير من الأحيان بل كانوا يتذاكرون في أمرهم ويتداولونه فيما بينهم حتى يتفقوا على رأى واضح .

(١) انظر التراجم ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) انظر ٢١٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٩٢/٦ ، لسان الميزان ٩٣/١ .

ولهذا نرى الجوزجاني كثيراً ما يقول في الراوى : سمعهم لا يحمدون حديثه ويضعفونه (٦٨) . أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه ولما حدث من العضل (٢٦٣) . ينكر الأئمة أحاديثه (٢١٨) . عند أهل العلم ضعيف (١٧٤) . رأيهم يوهنون حديثه (٣٠١) .

كل هذه العبارات تدل على أن هذه آراء اتفق عليها أئمة الجرح والتعديل . ومثل هذا التعبير كثير عند ابن سعد وغيره ممن تكلموا في هذا الشأن . ولذلك نراهم متفقين في آرائهم - في الأعم الأغلب - والله الحمد .

والاختلاف الموجود في أقوال أئمة الجرح والتعديل في كتب الرجال من نوعين :

أحدهما : اختلاف تناقض كأن يوثق أحدهم رجلاً ويتهمه الآخر بالكذب أو بما يسقط عدالته ، وهذا قليل ، وله أسباب عديدة أهمها عدم اطلاع المحدث على سبب الجرح . ومن هذا القبيل ما سبق أن ذكرته عن الجوزجاني أنه ذكر عن الإمام أحمد قوله في إسحاق بن أبي فروة : لا يحل الكتاب عنه . فلما قيل له إن شعبة روى عنه . فقال : لو بان لشعبة ما بان لغيره لما روى عنه .

وقال صالح جزرة : إبراهيم بن أبي الليث كان يكذب عشرين سنة وقد أشكل أمره على يحيى وأحمد وعلى بن المديني حتى ظهر بعد بالكذب فتركوا حديثه (١) .

وقال ابن معين في رواية : « إبراهيم بن هذبة لا بأس به ثقة » ثم تبين له كذبه فقال : قدم علينا ها هنا فكتبنا عنه عن أنس بن مالك ثم تبين لنا كذبه ، كذاب خبيث (٢) .

وقال أبو حاتم في عبد الغفار بن القاسم أبي مريم الأنصاري :

(١) تاريخ بغداد ١٩٢/٦ ، لسان الميزان ٩٣/١ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠١/٦ .

متروك الحديث كان من رؤساء الشيعة وكان شعبة حسن الرأى فيه لا يكتب حديثه . وقال الدارقطنى : متروك ... خفى على شعبة أمره الخ (١) .

وقال أحمد فى عامر بن صالح الزيرى المدنى : « ثقة لم يكن صاحب كذب » بينما كذبه ابن معين وتركه آخرون . فقال الدارقطنى : أساء ابن معين القول فيه ولم يتبين أمره عند أحمد وهو مدنى يترك عندى » (٢) .

وأما الثانى : فهو اختلاف تفاوت كأن يكون الراوى عدلا فى نفسه ولكنه يهم ويفلط فى حديثه فيمشيه المتسامح من الأئمة فيقول مثلاً لا بأس به أو ما شاكله وقد يتساهل بعضهم فيطلق عليه « ثقة » أو يجمع بين الوصفين فيقول « ثقة لا بأس به » أو ما شابهه . ثم يأتى من هو أشد منه فينزله درجة فيقول : سيء الحفظ أو صدوق يهم ويأتى من هو أشد منهما فيصفه بأنه ضعيف أو ليس بالقوى أو لا يحتج به .

وهذا النوع من اختلاف الرأى هو الموجود غالباً فى كتب الجرح والتعديل والأمر فى هذا سهل . والحادقون من أهل هذا الشأن لا يجدون صعوبة فى التوفيق بين مثل هذه الأقوال . وكتب الإمام الذهبى المختصرة كالكاشف والمغنى وديوان الضعفاء والمتروكين وكتاب التقريب للحافظ بن حجر وكتاب الخلاصة للخزرجى من أوضح الأدلة على هذا .

ولذلك قال الإمام الذهبى : « ولكن هذا الدين مؤيد محفوظ من الله تعالى . لم يجمع علماءؤه على ضلالة لا عمداً ولا خطأ فلا يجمع اثنان على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة . وإنما يقع اختلافهم فى مراتب القوة أو مراتب الضعف والحكم منهم يتكلم بحسب اجتهاده وقوة معارفه فإن قدر خطؤه فى نقده فله أجر واحد . والله الموفق » (٣)

وهذا النوع من اختلاف الرأى لا يخلو منه المتخصصون فى أى علم من

(١) انظر الترجمة (٣٣) فى هذا الكتاب (التعليق) .

(٢) التهذيب ٧١/٥ ، ٧٢ .

(٣) الموقفة فى مصطلح الحديث (ص ٨٤) .

العلوم فمثلا لو أن مريضا عرض على عدة أطباء فبرى أحدهم بأن المريض يحتاج إلى عملية جراحية بينما يرى الثاني أنه لا داعى لعملية جراحية بل يمكن أن يعالج بجرعات قوية من العقاقير . ويرى الثالث أنه تكفيه جرعات عادية ولكنه يستغرق وقتا أطول فى الشفاء .

ويتضح هذا من المثال الذى ذكره الإمام الذهبى فقال :

« ... ويؤين حال من هو فى الثقة والتثبت كالأسطوانة . ومن هو فى الضعف واللين كالريحانة .

فمنهم : من هو العدل الحجة كالشباب القوى المعافى .

ومنهم : من هو ثقة صدوق كالشباب الصحيح المتوسط فى القوة .

ومنهم : من هو صدوق لا بأس به كالكهل المعافى .

ومنهم : الصدوق الذى فيه لين لكن هو فى عافية لكن يوجعه رأسه أو به دمل .

ومنهم : الضعيف كالذى تحامل ويشهد الجماعة محمومًا ولا يرمى جنبه .

ومنهم : الضعيف الواهى كالرجل المريض فى الفراش وبالتطبيب ترجى عافيته .

ومنهم : الساقط المتروك كصاحب المرض الحاد الخطر .

وآخر : حاله كحال من سقطت قوته وأشرف على التلف .

وآخر : من الهالكين كالمختضر الذى ينازع .

وآخر : من الكذابين الدجالين ^(١) .

فكما أنه لا يحدث بين الأطباء بأن يقول أحدهم بأن المريض سليم الجسم معافى ويقول آخر بأن حالته خطيرة أو يلفظ أنفاسه الأخيرة . كذلك لا يحدث بين أئمة النقد بأنه يقول أحدهم فى رأيه بأنه ثقة حجة ويصفه غيره بأن متروك أو ساقط .

(١) ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل ص ١٧١ .

وإن وجد هذا - وهو نادر - فكما ذكرت أن السبب في ذلك هو أن الجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل والباحث المنصف لا يجد صعوبة في التوفيق بين مثل هذه الأقوال .

ثم إن للمحدثين مصطلحات وتعبيرات تختلف في الظاهر عن غيرها كأن يستعمل كلمة ظاهرها الجرح الخفيف وهو يريد بذلك الجرح الشديد أو العكس . كما قال الإمام الذهبي :

« ... ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة . ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام عرف ذلك الإمام الجيهدي واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة .

أما قول البخارى : « سكتوا عنه » . فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل وعلمنا مقصده بالاستقراء أنها بمعنى « تركوه » وكذا عادته إذا قال « فيه نظر » بمعنى أنه متهم أو ليس بثقة فهو عنده أسوأ حالا من الضعيف .

وبالاستقراء إذا قال أبو حاتم : ليس بالقوى . يريد بها : إن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوى الثبت . والبخارى قد يطلق على الشيخ « ليس بالقوى » . ويريد أنه ضعيف » (١) .

استفادة الجوزجاني من أقوال الأئمة الذين سبقوه :

بالإضافة إلى خبراته الذاتية ودراساته التي أجراها في مرويات الرواة . استفاد الجوزجاني - كغيره من الأئمة - من خبرات ودراسات أئمة هذا الشأن من الذين سبقوه ولم يدركهم . وهو يروى أقوالهم بإسناده إليهم . وتارة يذكرها بدون إسناد اعتماداً على أن قوله هذا معروف لدى المحدثين بأسانيده وتوخيا منه الاختصار والإيجاز . وتارة يذكر أقوالهم في بداية الترجمة ثم يعقب عليه فيسوقها بإسناده . ومن بين هؤلاء الأئمة الذين ذكر الجوزجاني أقوالهم :

(١) الموقظة : ٨٢ - ٨٤ .

الشعبي (انظر الترجمة ١٢) ، وابن سيرين (المقدمة) ، وزيد بن أبي أنيسة (٣٢٣) وأيوب السختياني (١٥٦ ، ١٩١) ، ومغيرة بن مقسم الضبي (١٠٨) وسليمان التيمي (٣٩) ، وابن عون (١٤٤) وابن جريج (١٥٣) وقرّة بن خالد السدوسي (٣٩) ، والحسين بن واقد المروزي (٣٩) وشعبة بن الحجاج (٣٧ ، ١٣٤) وزائدة بن قدامة الثقفي (٨٩) وسفيان الثوري (١٣ ، ١٥٣ ، ٣٥٧) وسعيد بن عبد العزيز التنوخي (٢٥٠) ومالك ابن أنس (١٤٧ ، ٢٤٤) وعبد الله بن المبارك (٣٧ ، ١٠٨ ، ٣٩٠) وسفيان ابن حبيب البصري (٩٠) ووكيع بن الجراح (٣٧٦) وعبد الرحمن بن مهدي (٣٠ ، ٢٦٤) وسفيان بن عيينة (٣٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٢١٤ ، ٣٥٤) .

استفاضة الجوزجاني من شيوخه في الجرح والتعديل :

وبالإضافة إلى الأئمة المتقدمين استفاد الجوزجاني من كثير من شيوخه من أئمة النقد وذكر أقوالهم في كتابه هذا وعلى رأسهم الأئمة : أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني ويحيى بن معين .

وهؤلاء الثلاثة هم قسم هذا الفن في عصرهم وكثيرا ما كانوا يجتمعون في الرحلات ومجالس العلم .

قال الخليلي في ترجمة الإمام أحمد : أتى على حديث بغداد ثم خرج إلى مكة وصحبه على ابن المديني ويحيى بن معين ثم خرجوا إلى صنعاء ثم رجعوا إلى بلاد العراق والكوفة والبصرة وواسط ثم خرج أحمد إلى الشام وحده .

وقد سبق أن ذكرت شيئا من علاقة الجوزجاني بالإمام أحمد وغيره من شيوخه ولعل أكثرهم تأثيرا عليه هو الإمام أحمد ولعل الجوزجاني كان يلازم مجلسه أكثر من غيره وقد جمع من مسائله جزأين كما سبق . وقد ذكر أقواله في هذا الكتاب في ستة عشر موضعا ومعظمها يصرح فيها أنه سمعها من الإمام أحمد نفسه أو سألها وفي بعض الأحيان يحدث عن سمعه عن الإمام أحمد . وهذا كله في

أقواله هو . أما ما رواه عن طريقه من الأخبار أو من أقوال غيره فهو زيادة على هذا .
فانظر أقواله مثلاً في التراجم : ٢٥ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٩٦ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ،
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧٧ .

وتوجد أقوال ابن المديني في التراجم : ١٣ ، ٣٨ ، ٦٦ ، ٢٦٦ ، كما توجد
أقوال يحيى بن معين في التراجم : ٢٨٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، كما أن الجوزجاني قد روى
في مواضع عديدة أقوال السابقين عن طريق ابن المديني .

وقد سبق أن ذكرت أن دور الجوزجاني في مجالس هؤلاء الأئمة لم يكن مجرد
سماع بل كان يسألهم ويتذاكر معهم ويناقشهم في أحوال الرواة .

ومن شيوخ الجوزجاني الذين ذكر أقوالهم في هذا الكتاب : محمد بن عبيد
الطنافسي (٩٦) وعبد الصمد بن عبد الوارث (١٩٨) وسعيد بن عامر الضبي
(١٤٥) وأبو النجاشي الحكم بن نافع البهراني (٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٧٨) ومحمد بن
المبارك الصوري (٣٠٢) وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر (٢١٦) وسعيد بن
الحكم بن أبي مريم (٢٨٠ ، ٢٨١) .

كما أنه قد يذكر أقوال الأئمة وأهل العلم دون أن يسميهم وهو يفعل هذا إذا
كان القول المروي متفقاً عليه بين أكثر من إمام . فمثلاً قال في ترجمة عمرو بن دينار
قهرمان أبي الزبير (١٧٤) : « عند أهل العلم ضعيف الحديث . وقال في ترجمة سعيد
ابن زيد (١٨٦) : « سمعته يضعفون أحاديثه » . وقال في ترجمة علي بن يزيد
(٣٠١) : « رأيت غير واحد من الأئمة ينكرون أحاديثه الخ » . وقال في ترجمة غياث
ابن إبراهيم (٣٧٥) : « كان فيما سمعت غير واحد يقول : كان يضع الحديث .
والأمثلة على هذا كثيرة .

مناقشة آراء الآخرين :

والجوزجاني سواء نقل عن شيوخه أو عن الأئمة السابقين ينقل أقوالهم كناقد
بصير حيث يستشهد بما يراه صواباً . ويناقشهم فيما يخالف ما توصل إليه . ومن
أمثلة ذلك :

قال في ترجمة عبد الكريم بن أبي المخارق : « غير ثقة . فرحم الله مالكا غاص هناك في المثل فوقع على خزفة مكسرة . أظنه اغتر بكسائه » (١٤٧) .

وقال في ترجمة عاصم بن ضمرة : عندى قريب منه (أى من الحارث الأعمور) وإن كان حُكى عن سفيان قال : كنا نعرف فضل حديث عاصم على حديث الحارث (١٣) .

وقال في ترجمة عمرو بن واقد الدمشقى (٣٠٢) : قد كنا قديما ننكر حديثه وقد سألت عنه محمد بن المبارك الصورى فقال : كان يتبع السلطان وكان صلوقا .

ثم عقب عليه بقوله : وما أدرى ما قال الصورى ؟ أحاديثه معضلة مناكير .

التبیه على تشدد الأئمة وتساهلهم :

إن أئمة النقد كغيرهم من البشر طبائعهم مختلفة فمنهم من يغلب عليه حسن الظن والتسامح فيتساهل في التوثيق . ومنهم من يغلب عليه الحذر والاحتياط فيميل إلى نوع من الشدة ومنهم من يمسك جانب الاعتدال فلا يميل لهذا ولا لذلك وقد بين ذلك الإمام الذهبي وغيره من الأئمة المؤلفين في هذا الفن . ولقد وجدت الجوزجاني أيضا يشير إلى هذا الموضوع أحيانا .

فقد قال في ترجمة عثمان بن مقسم البرى (١٥٣) « كذاب : كذبه الثورى على سهولته » وكأنه يشير إلى تساهل الإمام الثورى في الرواية عن بعض الضعفاء ولكنه لم يكن يروى عنهم للاحتجاج إنما للمعرفة فقط . كما هو موضح في تراجم الثورى .

وقد عدّه ابن حجر - كما ذكر عنه السخاوى - من المتوسطين . حيث قال : إن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط . فمن الأولى شعبة والثورى وشعبة أشدهما ^(١) .

(١) الإعلان بالتبويب ص ٢٢ - ض - كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال .

كما أشار أجوزجاني إلى تشدد الإمام مالك . ففي ترجمة داود بن حصين ، (٢٤٤) : لا يحمد الناس حديثه . قد روى عنه مالك على انتقاده .

ونحوه قول سفيان بن عيينة : ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمهم بشأنهم (١) .

هل كان الجوزجاني متعنتاً في الجرح :

لقد قسم الإمام الذهبي أئمة الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام ثم وصف القسم الأول منهم فقال : قسم منهم متعنت في الجرح مثبت في التعديل يغمز الراوى بالغلطتين والثلاث ويلين بذلك حديثه . فهذا إذا وثق شخصاً فعرض على قوله بناجديك وتمسك بثبوته . وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه فإن وافقه ولم يوثق ذاك أحد من الخذاق فهو ضعيف . وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه : لا يقبل الجرح إلا مفسراً يعني لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلاً : هو ضعيف ولم يوضح سبب ضعفه وغيره قد وثقه فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه وهو إلى الحسن أقرب (٢) .

ثم قال : « وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون » (٣) .

ثم ذكره في موضع آخر وقال : « وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني وهو ممن يبالغ في الجرح » (٤) .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣ الكامل لابن عدى ص ١٤٦ تحقيق صبحي السامرائي ، ١٠٢/١ طبعة دار الفكر وفيه : « انتقاء » بدل « انتقاد » . تهذيب التهذيب ٦/١٠ .

(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص ١٥٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٩ .

والتعنت في اللغة من العنت . والعنت : المشقة على الإنسان ولقاء الشدة قال ابن الأثيري : أصل التعنت : التشديد . فإذا قال العرب : فلان يتعنت فلانا ويعتته فمراهم : يشدد عليه ويلزمه بما يصعب عليه أدائه (لسان العرب ٦١/٢) فالناقد المتعنت هو الذي يشترط لتوثيق الراوى شروطاً شديدة يصعب توفرها فيه .

(٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص ١٧٩ .

والذهبي كما وصفه الحافظ ابن حجر بحق : « من أهل الاستقراء التام في الرجال » ولكن حكم التعنت أو التساهل على إمام ما حكم تغليبي : فحكم من متشدد نراه متساهلا في بعض المواضع وكم من متساهل يتشدد أحيانا . فأما ابن معين رحمه الله فالباحث في كتب الرجال كثيرا ما يجده يوثق إنسانا بينما غيره من الأئمة يضعفه أو نراه في جانب المعدلين في بعض الرجال المختلف فيهم .

فعلى سبيل المثال قال ابن معين في محمد بن القاسم الأسدي : ثقة وقد كتبت عنه . وقد كذبه أحمد وقال : « أحاديثه موضوعة » .

ويونس بن خباب وثقه ابن معين في رواية لكن تركه يحيى وعبد الرحمن بن مهدي . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة .

وإسماعيل بن خليفة الملائ أبو إسرائيل الكوفي وثقه ابن معين وضعفه غير واحد حتى قال النسائي : غير ثقة . وقال أبو أحمد الحاكم : متروك الحديث قال الذهبي : واه .

وسدير بن حكيم الصيرفي وثقه ابن معين بينما قال النسائي : ليس بثقة وقال الدارقطني : متروك .

وفرقد السبخي وثقه ابن معين بينما قال فيه النسائي وابن المديني وغيرهما : ليس بثقة .

والأمر نفسه ينطبق على الجوزجاني أيضا فإنه وإن كان ذكر في كتابه هذا كثيرا من الرجال الذين اختلفت فيهم آراء الأئمة وقد وثقهم بعضهم ولكن بعد تتبع كتابه ترجمة ترجمة لم أجد أن الجوزجاني انفرد بتضعيف أحد بل غاية ما في الأمر أنه في صف الجارحين ^(١) .

(١) لعل من أشد ما يمكن أن يذكر عن تشدد الجوزجاني هو قوله في سعيد بن كثير بن عفير : « فيه غير لون من البدع وكان مغلطا غير ثقة » . (الترجمة ٢٨٢) وقد رد عليه ابن عدي والذهبي وغيرهما . ولكن ذكره العقيلي أيضا في الضعفاء . وقال أبو حاتم : لم يكن بالثبت كان يقرأ من كتب الناس وهو صدوق (الجرح ٥٦/٤) .

ويلاحظ هنا أيضا ما سبق ذكره من أن الجوزجاني في بعض الأحيان يطلق كلمات ظاهرها الطعن في الراوي ولكنه لا يقصد بها إلا عقيدته وما وصف به من البدعة .

كما أن الجوزجاني في بعض الأحيان يستعمل كلمات شديدة في الجرح فيمن ضعفه غيره بضعف خفيف وقد وثقه بعضهم أيضا . ولعل هذا ما يعنيه الذهبي حينما وصفه بأنه « ممن يبالغ في الجرح » كما سبق . وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة على هذا :

أمثلة من تعنت الجوزجاني :

١ - إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (الترجمة ٢٢) :

قال فيه الجوزجاني : كذاب شتام . بينما قال فيه ابن معين : فيه ضعف وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابن مهدي والعقيلي : ضعيف . وضعفه غيرهم أيضا ووثقه أحمد في رواية والعجلي وقال النسائي وغيره : ليس به بأس وقال ابن عدي : هو عندي مستقيم الحديث صدوق لا بأس به .

قال الذهبي : حسن الحديث . وقال ابن حجر : صدوق يهم ورمى بالتشيع .

ولكن قال فيه الإمام أحمد أيضا : إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير قد جعل له إسنادا واستكلفه .

٢ - عبد الله بن شريك (٢٧) :

قال الجوزجاني : مختار كذاب .

وكان ابن مهدي قد ترك التحديث عنه . وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بالقوى وقد وثقه ابن معين وأحمد . وقال الذهبي في الميزان : كان في أوائل أمره من أصحاب المختار ولكنه تاب . وقال ابن حجر : صدوق يتشيع أفرط الجوزجاني في تكذيبه .

وانظر أمثلة أخرى من هذا القبيل في تراجم عاصم بن ضمرة (١٣) ، وحية ابن جوين (٢٠) ويونس بن خباب (٢٤) وعلى بن غراب (٦١) فطر بن

خليفة (٧٤) وجسر بن الحسن (١٦٩) أبو بلج يحيى بن سليم الواسطي (١٩٣) وعبد الله بن فروخ الخراساني (٢٨١) والوضين بن عطاء (٣٠٤) .
ومثل هذا التشدد قد يوجد عند غير الجوزجاني أيضاً . ولكن الأئمة والعلماء ليسوا بمعضومين . فمن أخطأ فله أجر واحد ومن أصاب فله أجران والكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ .

أمثلة من اعتدال الجوزجاني :

وبجانب هذه الأمثلة القليلة من تشدد الجوزجاني وجدت أمثلة أكثر منها بكثير تدل على اعتدال الجوزجاني بل على تساهله أحيانا بحيث نجد بعضاً من الرواة تكلم فيه بعض الأئمة بكلام شديد وتكلم فيه الجوزجاني بكلام أخف منه . ومن أمثلة ذلك :

١ - ثوير بن أبي فاختة :

قال الجوزجاني : ضعيف الحديث . بينما قال فيه الثوري : كان ثوير من أركان الكذب . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الدارقطني : متروك .
٢ - السري بن إسماعيل :

قال الجوزجاني : يضعف حديثه . بينما قال يحيى القطان : استبان لي كذبه في مجلس . قال الذهبي : تركوه . وقال ابن حجر : متروك الحديث .
٣ - أبو شعيب الصلت بن دينار :

قال الجوزجاني : ليس بقوى الحديث . وقال فيه أحمد : متروك الحديث ترك الناس حديثه . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال أبو أحمد الحاكم : متروك الحديث . وقال ابن حجر : متروك ناصبي .
٤ - أبو بكر بن أبي سبرة :

قال الجوزجاني : يضعف حديثه .
وقال فيه أحمد : ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب . وقال الذهبي : عالم مكثر لكنه متروك . وقال ابن حجر : رموه بالوضع .

قال الجوزجانی : لا یقوی حدیثه . بینا قال فی البخاری وأبو زرعة وأبو حاتم : منکر الحدیث : وقال النسائی فی رواية : لیس بثقة . قال ابن حجر : ضعیف .

ومثل هذا كثير . فانظر أقوال الجوزجانی وتعليقاتی فی تراجم :

عبد الأعلى بن عامر (٣١) ودهثم بن قران العکلی (٧٢) وأبی حمزة میمون الأعور (٩٠) وصالح بن موسى الطلحی (٩٤) وفائد أبی الوراق (١٠٤) ، والوازع بن نافع العقيلي (١٢٦) وعبد الرحمن مالک بن مغول (١٤٠) وأبی الربیع أشعث بن سعيد السنمان (١٣٩) وعدی بن الفضل (١٧٥) وأبی بكر الهذلي سُلمی (٢٠٥) ومحمد بن أبی حميد المدنی (٢٢٠) والقاسم بن عبد الله العمری (٢٢٨) وعبد الرحمن بن عبد الله العمری (٢٢٩) وكثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف (٢٤٠) وعبد الله بن سعيد بن أبی سعيد (٢٤٣) وعلي بن أبی علي اللهبی (٢٤٥) ويحيى بن سعيد المديني (٢٥٢) وصالح مولى التوأمة (٢٥٥) وطلحة بن عمرو (٢٥٧) وإبراهيم بن يزيد (٢٩٨) وعبد الرزاق بن عمر (٢٩٤) والضحاك بن حمزة (٣١٠) وعمر بن موسى الرجبي (٣١٥) وفرات بن السائب (٣٢٨) ونهشل بن سعيد (٣٨١) وأصرم بن حوشب (٣٨٣) وغيرهم .

هل كلام الجوزجانی لا يقبل في أهل الكوفة ؟

بناء على ما نسب إلى الجوزجانی من النصب أو التحامل على علي رضي الله عنه وأصحابه رأى بعض العلماء أن أقواله في المتشيعين من أهل الكوفة صادر عن اختلاف في العقيدة ثم إنهم رأوا أن بعض هؤلاء الذين تكلم فيهم الجوزجانی قد وثقهم غيره من الأئمة فقالوا إن كلام الجوزجانی في هؤلاء مردود لأنه صادر عن تعصب عقدي أو طائفي . فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة لسان الميزان :

١ - « ومن ينبغي أن يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من

جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد . فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أئى إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب . وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة أهلها بالشيعة فنراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلاقة حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش وأئى نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين الحديث وأركان الرواية . فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه فوثق رجلاً قبل التوثيق « (١) .

٢ - وقال أيضاً في مقدمة الفتح :

« إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي أحد شيوخ البخارى ولم يكثر عنه . وثقه النسائى ومطين وابن معين والحاكم أبو أحمد وجعفر الصائغ والدارقطنى وقال في رواية الحاكم عنه : أئنى عليه أحمد وليس بقوى .

وقال الجوزجاني : كان ماثلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث . قال ابن عدى : يعنى ما عليه الكوفيون في الشيعة .

قلت : (ابن حجر) : الجوزجاني . كان ناصياً منحرفاً عن علي فهو ضد الشيعة المنحرف عن عثمان . والصواب موالاتهما جميعاً ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع . وأما قول الدارقطنى فيه فقد اختلف . ولهم شيخ يقال له إسماعيل ابن أبان الغنوى أجمعوا على تركه فلعله اشتبه به « (٢) .

٣ - وقال ابن حجر أيضاً :

« سعيد بن عمرو بن أشوع الكوفي من الفقهاء وثقه ابن معين والنسائى والعجلي وإسحاق بن راهويه . وأما أبو إسحاق الجوزجاني فقال : « كان زائغاً غالباً يعنى في الشيعة .

قلت (ابن حجر) : والجوزجاني غالب في النصب فتعارضوا . وقد احتج به الشيخان والترمذى . له عنده حديثان أحدهما متابعة (٣) .

(١) لسان الميزان ١٦/١ وذكره السخاوى في فتح المعيت ٣٢٨/٣ دون أن ينسب إليه .

(٢) هدى السارى ٣٩٠ .

(٣) المصدر السابق ٤٠٦ .

٤ - وقال في ترجمة المنهال بن عمرو الأسدي بعد أن ذكر أقوال عدة من الأئمة الذين تكلموا فيه أو وثقوه : « وقال الجوزجاني : كان سئ المذهب وقد جرى حديثه » .

قلت (ابن حجر) : فأما حكاية العلائي فعلل ابن معين كان يضع منه بالنسبة إلى غيره كالحكاية عن أحمد ويدل على ذلك أن أبا حاتم حكى عن ابن معين أنه وثقه . وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة : إن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه . وحكاية الحاكم عن القطان غير مفسرة ... الخ ^(١) .

٥ - وقال ابن حجر أيضا في التهذيب في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي :

« وقال الجوزجاني : زائع مذموم المذهب مجاهر » ... وقال ابن عدي : له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة وهو من أهل الصدق في الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة وهو في الرواية صالح لا بأس به .

قلت (ابن حجر) : هذا قول منصف وأما الجوزجاني فلا عبة يحطه على الكوفيين ^(٢) .

٦ - وقال في ترجمة عاصم بن ضمرة :

« تعصب الجوزجاني على أصحاب علي معروف الخ » ^(٣) .

٧ - وقال في ترجمة مصدع أبي يحيى المعرقب : وقد ذكره الجوزجاني في الضعفاء فقال : زائع جائر عن الطريق يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع . والجوزجاني مشهور بالنصب والانحراف فلا يقدر فيه قوله ^(٤) . انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله .

(١) هدى السارى ٤٤٦ .

(٢) التهذيب ٩٣/١ .

(٣) التهذيب ٤٦/٥ .

(٤) التهذيب ١٠٨١٠ .

قلت : وقد بالغ الحافظ ابن حجر رحمه الله في الحط على الجوزجاني أكثر مما ذكر من مبالغة الجوزجاني في الحط على المتشيعين من أهل الكوفة . فكما ذكرت أن الجوزجاني لم يذكر في كتابه الشيعة فقط بل ذكر غيرهم أيضاً من الذين رموا بأى بدعة كانت ، كالخوارج والقدرية والجهمية والمرجئة وغيرهم كما ذكر السبائية واختيارية وهم من غلاة الشيعة فلا أرى وجهاً لعدم قبول كلامه في الشيعة فقط دون غيرهم .

كما أنه لم يذكر في كتابه هذا أهل الكوفة فقط بل ذكر غيرهم أيضاً من البصريين والمدنيين والمكيين والمصريين والخراسانيين وغيرهم وأسلوبه واحد في أهل الكوفة وغيرهم فلا أرى سبباً لعدم الاعتبار بقوله في أهل الكوفة دون غيرهم .

ولعل الذي حمل الحافظ رحمه الله على هذا القول هو ما اشتهر عن الجوزجاني من النصب . وقد سبق أن ذكرت أنه لم يثبت عنه النصب فضلاً عن « شدة النصب » أو « شدة انحرافه في النصب » أو « غلوه في النصب » أو « انحرافه في النصب » وإذا لم يثبت شيء من هذا فمن المبالغة وصفه « بالمتدع » .

فالجوزجاني إمام من أئمة السنة يكره كل البدع ككل أئمة السنة ويرى البدعة - أي كان نوعها - زيفاً وميلاً عن القصد ، وحيداً عن الطريق ، وسوء مذهب . وهو محق في هذا ومتفق مع غيره من الأئمة ومتفق مع القواعد الإسلامية .

ومع أن الكذب أو التدليس أو التلبيس هو الغالب على كثير من أصحاب البدع لاسيما الشيعة منهم فالكذب شعارهم والتقية دثارهم إلا أن الجوزجاني بكمال الإنصاف يصرح بقبول رواية الصادقين منهم في أكثر من موضع في كتابه إلا أنه في بعض الأحيان يذكر في ترجمة الراوى ما يتعلق بمذهبه فقط دون أن يتعرض لحكمه في الرواية من حيث الثبوت أو الوهم أو الصدق أو الكذب وقد سبق أن أوضحت هذا بتفصيل .

والجوزجاني لجأ إلى هذا الأسلوب لأن الهدف الأساسي لتأليفه هذا هو التحذير من أهل البدع والترغيب في هجرهم وعدم الإتيان بما يرفع شأنهم ومنزلتهم عند العامة من الناس ولا شك أن الرواية عن أهل البدع والتلمذ لهم فيه تبجيل عظيم لهم . فالجوزجاني يرى كغيره من كثير من الأئمة بأن تلك الرواية إذا كانت موجودة

لدى أئمة أهل السنة فلا داعى لروايتها من أهل البدع . وقصده فى هذا هو هجرهم ومقاطعتهم لا أنه يكذبهم فى روايتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكنتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهى عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد » (١) .
وقال أيضاً :

« ... ومن عرف هذا تبين له أن من رد الشهادة والرواية مطلقاً من أهل البدع المتأولين فقلوه ضعيف . فإن السلف قد دخلوا بالتأويل فى أنواع عظيمة ومن جعل المظهرين للبدعة أئمة فى العلم والشهادة لا ينكر عليهم بهجر ولا رد فقلوه ضعيف أيضاً . وكذلك من صلى خلف المظهر للبدع والفجور من غير إنكار عليه ولا استبدال به من هو خير منه مع القدرة على ذلك فقلوه ضعيف وهذا يستلزم إقرار المنكر الذى يبغضه الله ورسوله مع القدرة على إنكاره وهو لا يجوز ... » (٢) .
وقال ابن دقيق العيد :

« إنا نرى أن من كان داعية لمذهبه المبتدع ومتعصباً له متجاهراً بباطله أن تترك الرواية عنه إهانة له وإحماداً لبدعته ، فإن تعظيم المبتدع تنويه لمذهبه به . اللهم إلا أن يكون ذلك الحديث غير موجود لنا إلا من جهته فحينئذ تقدم مصلحة حفظ الحديث على مصلحة إهانة المبتدع » (٣) .

(١) منهاج السنة ٤٠/١ تحقيق الدكتور رشاد سالم .

(٢) المصدر السابق ٤١/١ .

(٣) الاقتراح ص ٣٣٦ . ولعل هذا هو السبب فى أن الجوزجاني نفسه روى عن بعض من ذكرهم فى كتابه هذا كأبى نعيم وعبيد الله بن موسى ومالك بن إسماعيل النهدي وغيرهم . وهذا يدل على أنه إنما أنكر مذهبهم وآراءهم المبتدعة ولم يقصد الكلام فى ثقتهم وصدقهم . وهذا يتفق مع منهجه الذى سبق ذكره من قبول رواياتهم المعروفة والتوقف فيما رووه من مشائخهم المغمورين مما يقوى بدعتهم .

لماذا أكثر الجوزجاني من ذكر أهل الكوفة في كتابه :

لعل من يقول بتحمل الجوزجاني على أهل الكوفة المشيعين يلاحظ كثرة من ذكرهم الجوزجاني من متشيعي أهل الكوفة بالنسبة لغيرهم ولكن ليس للجوزجاني أى ذنب فى هذا فإن بدعة التشيع أو الرفض هى أكثر البدع انتشاراً منذ أوائل العصر الإسلامى وما عرف من الكذب والتدليس فى الشيعة - والكوفة كانت مركزهم - لم يعرف فى غيرهم . ولذلك كثر عددهم فى كتب الضعفاء . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب » (١) .

ثم ذكر ابن تيمية النصوص الواردة من الأئمة فى كذب الشيعة وحكم الرواية عن أهل البدع ثم قال :

« والمقصود هنا أن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب فى الرافضة أظهر منه فى سائر طوائف أهل القبلة . ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة فى أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان وعلى ابن المدينى ويحيى بن معين والبخارى وأبى زرعة وأبى حاتم الرازى والنسائى وأبى حاتم بن حبان وأبى أحمد بن عدى والدارقطنى وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدى ويعقوب بن سفيان الفسوى وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي والعقيلى ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلى والحاكم النيسابورى والحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد . رأى المعروف عندهم بالكذب فى الشيعة أكثر منهم فى جميع الطوائف ... » (٢) .

الجوزجاني لم يتجاوز الحقيقة ولم ينفرد بالكلام فيمن تكلم فيهم :

ثم إن الجوزجاني مع براءته من التعصب أو الهوى لم ينفرد فى الكلام فيمن

(١) منهاج السنة ١٣٧/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٢/١ .

تكلم فيهم بل نجد من الأئمة الآخرين من تكلم فيهم أيضاً . كما أن الجوزجاني لم يتجاوز الحقيقة في كلامه ويجد القارئ الكريم كل هذا مفصلاً في تعليقاتي في الكتاب حيث تعمدت ذكر أقوال بعض الأئمة الآخرين في التعليق على كل ترجمة ليتمكن القارئ من مقارنة قول الجوزجاني بقول غيره من الأئمة . وعدد الكوفيين المتشيعين المذكورين في الكتاب كثير ومن الصعب أن أذكرهم هنا كلهم ولكن لا بأس في أن أذكر فقط أولئك الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر ومن بعده كمثال على (تعصب) الجوزجاني أو (تحامله) وهم كما سبق :

الأعمش ، أبو نعيم ، عبيد الله بن موسى ، إسماعيل بن أبان الوراق ، سعيد ابن عمرو بن أشوع ، النبال بن عمرو الأسدي ، أبان بن تغلب ، عاصم بن ضمرة .

قال الجوزجاني : وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهم هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، ومنصور ، والأعمش وزيد بن الحارث الياشي وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخارجها صحيحة فأما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضتها الأمة على ميزان القسط الذي جرى عليه سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموثل لم تتفق عليها كان الوقف في ذلك عندى الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله ﷺ وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم .

وقال وهب بن زعبة سمعت عبد الله يقول : إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق . قال إبراهيم (وهو الجوزجاني) : وكذا حدثني إسحاق بن إبراهيم ثنا جرير قال سمعت مغيرة يقول غير مرة : أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم هذا .

قال إبراهيم - وهو الجوزجاني - وكذلك عندى من بعدهم إذ كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان فكان أبو نعيم كوفي المذهب صدوق

اللسان وعبيد الله بن موسى أغلى وأسوأ مذهباً وأروى للأعاجيب التي تصل أحلام من
تبحر في العلم وخالد بن مخلد كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه .

وأماهم كثير . فما روى هؤلاء مما يقوى مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير
الثقات المعروفين فلا ينبغي أن يغتر بهم الضنين بدينه الصابين لمذهبه خيفة أن يختلط
الحق المبين عنده بالباطل الملتبس .

فلا أجد هؤلاء قولاً هو أصدق من هذا . « انتهى كلام الجوزجاني ^(١) .
قلت : هذا هو رأى الجوزجاني في الرواية عن أهل البدع عامة والشيعة منهم
خاصة بلفظه وبتفصيل . والغريب من مثل الحافظ ابن حجر أن يذكر بعض هؤلاء
مثلاً لتحامل الجوزجاني على أهل التشيع ويستدل به على التوقف في قبول رأيه أو
عدم الاعتبار بحظه على أهل الكوفة أو عدم قبول قوله فيهم . وكيف يصح هذا
الاستدلال والجوزجاني يصرح هنا بصدق هؤلاء المذكورين في الحديث مع ما ذكر
عنهم من التشيع فهذا توثيق منه لهم وليس جرحاً . وأنه إنما يرى التوقف في ما روه
بالإرسال أو التدليس أو من مشايخ غير معروفين ما يقوى مذهبهم في التشيع . ولا
أرى الحافظ ابن حجر أو غيره يخالفه في هذا فالإرسال أو التدليس أو وجود راو
مجهول في الإسناد كل هذا مما يستلزم تضعيف الحديث فكيف إذا اقترن ذلك
بمخالفة العقائد الإسلامية المعروفة عند السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم .
فأى غرابة أو إنكار في قول الجوزجاني هذا .

وهذا هو الحافظ الذهبي - صاحب الاستقراء التام في الرجال - يشير إلى
كلام الجوزجاني هذا ويوافقه عليه بل ويزيد عليه أيضاً . فقد قال في الميزان في ترجمة
خالد بن مخلد القطواني الكوفي :

« وقد قال الجوزجاني : كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه وكان أبو نعيم كوفي
المذهب - يعني التشيع - وعبيد الله بن موسى أسوأ مذهباً منه .
قلت : وكذلك عبد الرزاق وغيره » انتهى ^(٢) .

(١) انظر ص (١٢٣ - ١٣٢) وقد سبق أن ذكرت كلامه هذا ولكن أعدته هنا لعلاقته القوية

بموضوع بحثنا هنا أيضاً .

(٢) ميزان الاعتدال ٦٤١/١ .

على الرغم من أنه اعتبر كلامه « فظاظة في العبارة » في موضع آخر فقال في ترجمة زبيد بن الحارث : « من ثقات التابعين فيه تشيع سير . قال القطان : ثبت وقال غير واحد : هو ثقة . وقال أبو إسحاق الجوزجاني كعوائده في فظاظة عبارته : كان من أهل الكوفة قوم لا يحمّد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أبي إسحاق ومنصور وزبيد اليامي والأعمش وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث وتوقفوا عندما أرسلوا » (١).

المعلمي يناقش ابن حجر :

وقد ناقش العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ابن حجر في كلامه هذا بأسلوب علمي رصين يدل على تعمقه في هذا العلم على الرغم من أنه لم يكن قد اطلع على كتاب الجوزجاني فقد ذكر ما سبق من كلام الحافظ ابن حجر من اللسان ثم قال :

« قول ابن حجر : « ينبغي أن يتوقف » مقصوده كما لا يخفى التوقف على وجه الثاني والتروي والتأمل . وقوله : « فهذا إذا عارض مثله ... قبل التوثيق » محله ما هو الغالب من أن لا يلزم من اطراح الجرح نسبة الجرح إلى افتراء الكذب أو تعمد الحكم بالباطل أو الغلط الفاحش الذي يندر وقوعه . فأما إذا لزم شيء من هذا فلا محيص عن قبول الجرح إلا أن تقوم بينة واضحة تثبت تلك النسبة .

وقد تتبعت كثيرا من كلام الجوزجاني في المتشيعين فلم أجده متجاوزا الحد وإنما الرجل لما فيه من النصب (٢) يرى التشيع مذهباً سيئاً وبدعة ضلالة وزيفاً عن الحق وخذلانا (٣) فيطلق على المتشيعين ما يقتضيه اعتقاده كقوله : « زائف عن القصد - سيء المذهب ونحو ذلك .

وكلامه في الأعمش ليس فيه جرح بل هو توثيق وإنما فيه ذم بالتشيع والتدليس (٤) وهذا أمر متفق عليه أن الأعمش كان يتشيع ويدلس وربما دلس عن

(١) المصدر السابق ٦٦/٢ .

(٢) قلت : لم يثبت عنه النصب كما سبق .

(٣) لم ينفرد الجوزجاني بإطلاق مثل هذه الكلمات بل أضفها غيره أيضا كما سبق .

(٤) ويدل على ذلك أن الجوزجاني بدأ كتابه هذا برواية رواها عن طريق الأعمش .

الضعفاء وربما كان في ذلك ما ينكر ^(١) ، وهكذا كلامه في أبي نعيم . فأما عبيد الله بن موسى فقد تكلم فيه الإمام أحمد وغيره بأشد من كلام الجوزجاني . وتكلم الجوزجاني في عاصم بن ضمرة وقد تكلم فيه ابن المبارك وغيره واستنكروا من حديثه ما استنكره الجوزجاني (راجع سنن البيهقي ٥١/٣) غاية الأمر أن الجوزجاني هول وعلى كل حال فلم يخرج من كلام أهل العلم . وكأن ابن حجر توهّم أن الجوزجاني في كلامه في عاصم يسر حسوا في ارتغاء وهذا تحيّل لا يلتفت إليه .

وقال الجوزجاني في يونس بن خباب (كذاب مفتر) ويونس وإن وثقه ابن معين فقد قال البخاري : منكر الحديث وقال النسائي مع ما عرف عنه (ليس بثقة) واتفقوا على غلو يونس ونقلوا عنه أنه قال : إن عثمان بن عفان قتل ابنتي النبي ﷺ وإنه روى حديث سؤال القبر ثم قال : ههنا كلمة أخفاها الناصبة . قيل له : ما هي ؟ قال : إنه ليسأل في قبره من وليك ؟ فإن قال : علي نجا !! فكيف لا يعذر الجوزجاني مع نصبه أن يعتقد في مثل هذا أنه كذاب مفتر .

وأشد ما رأيته للجوزجاني ما تقدم عنه في القاعدة الثالثة من قوله : « ومنهم زائع عن الحق » وقد تقبل ابن حجر ذلك على ما فهمه من معناه وعظمه كما مر . وذكر نحو ذلك في لسان الميزان نفسه (١١/١) . وإني لأعجب من الحافظ ابن حجر رحمه الله يوافق الجوزجاني على ما فهمه من ذلك ويهول فيما هو أخف من ذلك بكثير عندما يتدبر . والله المستعان . « انتهى ما قاله المعلمي ^(٢) » .

قلت : وكذلك الحال في غيرهم أيضا . فإسماعيل بن أبان الوراق قال فيه الجوزجاني : كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث . وهذه شهادة من الجوزجاني بصدقه في الحديث مع تشييعه . ولذلك فلا منافاة بين قول الجوزجاني هذا وقول غيره من الأئمة الذين وثقوه . وهذا ما فهمه منه ابن عدى إذ قال

(١) قال الفسوي : وحديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة . وأبو إسحاق والأعمش مائلان إلى التشيع (انظر ترجمة الأعمش برقم ١٠٨ في هذا الكتاب) .
(٢) التكميل ٥٨/١ .

مفسراً كلامه « يعنى ما عليه الكوفيون من التشيع . وأما الصدق فهو صدوق فى الرواية » . ونحوه كلام البزار فيه إذ قال : « وإنما كان عيبه شدة تشيعه لا على أنه عيب عليه فى السماع » .

وأما سعيد بن عمرو بن أشبر فقد قال فيه الجوزجاني : غال زائف . وقد سبق أن وضحت اصطلاح الجوزجاني بأنه يقصد من نحو هذا الكلام وصف ما رمى به الراوى من البدعة ولا يقصد الطعن فى حديثه . والحافظ ابن حجر نفسه قد نص فى هدى السارى والتهديب بأن الجوزجاني يعنى بقوله تشيعه . فقد قال : وقال الجوزجاني : غال زائف يعنى فى التشيع ^(١) .

وأما المنهال بن عمرو الأسدي فقول الجوزجاني فيه « سئى المذهب وقد جرى حديثه » لا يدل على تضعيفه فإن سوء المذهب هو تشيعه . وأما جريان حديثه فيدل على قبول العلماء مروياته هذا مع أن الجوزجاني ليس هو الوحيد الذى تكلم فيه .

وكذلك الأمر بالنسبة لأبان بن تغلب فقول الجوزجاني فيه « زائف مذموم المذهب مجاهر » يعنى به - كما قال ابن عدى - « إنه كان يغلو فى التشيع ولم يرد به ضعفا فى الرواية وهو فى الرواية صالح لا بأس » ^(٢) . فأما الغلو فى التشيع فقد وصفه به غير واحد حتى قال الذهبي : شيعى جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته ^(٣) .

وأما قوله فى مصدع المعرف فقد فسره ابن حجر نفسه بأنه يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع وقد وصفه بالتشيع غير الجوزجاني أيضا فقد قال ابن المدينى : قلت لسفيان فى أى شئ عُرِّب ؟ قال : فى التشيع . فلم ينفرد الجوزجاني بوصفه بالتشيع وبالإضافة إلى ذلك فقد قال فيه ابن حبان فى الضعفاء : كان يخالف الأثبات فى الروايات وينفرد بالمناكير . ولم يصرح بتوثيقه إلا العجلي فيما أعلم .

(١) التهديب ٦٧/٤ .

(٢) الكامل ط ٣٨٠/١ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥/١ .

إيهام الكوثرى بالاتفاق على ما لم يقل به أحد :

إن كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله السابق - وإن ظهر لنا أنه لا يخلو من مبالغة وتهويل - كله يتعلق بمن وصفوا بالتشيع سواء كانوا من أهل الكوفة أو غيرها وأنه لا يقصد بذلك كل من سكن الكوفة ولكن لما كانت الكوفة مركزا للتشيع فقد أطلق القول في بعض الأحيان (بأهل الكوفة) .

وقد حاول الأستاذ الكوثرى الإيهام بأن المراد به كل من سكن الكوفة ولو كان غير متشيع . فقد قال في التأييب في صدد رده على ما رواه ابن أبي حاتم عن طريق الجوزجاني في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله :

« وابن أبي حاتم من أعرف الناس أن الجوزجاني منحرف عن أهل الكوفة حتى استقر قول أهل النقد فيه على أنه لا يقبل له قول في أهل الكوفة » ^(١) .

وهذا شيء لم يقل به أحد من المتقدمين أو المتأخرين من أئمة النقد فضلا أن يكون قولهم قد استقر على ذلك . ولذلك قال المعلمي رحمه الله :

« فأما حط الجوزجاني على أهل الكوفة فخاص بمن كان شيعيا يبغي بعض الصحابة أو يكون ممن يظن به ذلك وليس أبو حنيفة كذلك . ثم قد تقدم في القاعدة الرابعة من قسم القواعد النظر في حط الجوزجاني على الشيعة واتضح أنه لا يجاوز الحد وليس فيه ما يسوغ اتهامه بتعمد الحكم بالباطل أو يتخذ في روايته ما فيه غرض منهم أو طعن فيهم ، وتوثيق أهل العلم له يدفع ذلك ألبتة كما تقدم في القواعد . والله الموفق » ^(٢) .

(١) التأييب ص : ١٦٨ .

(٢) التكميل ١/ ١٠٠ .

الباب الرابع

الإمام الجوزجاني وكتابه في أحوال الرجال

اسم الكتاب :

إن كتابنا هذا هو أهم ما يعرف من مؤلفات الإمام الجوزجاني . ولقد سمي هذا الكتاب بأسماء عديدة وهي كالتالي :

١- الشجرة في أحوال الرجال :

وهذا هو العنوان المثبت على الصفحة الأولى من المخطوط حيث جاء فيها :

« النصف الثاني من كتاب الشجرة لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في أحوال الرجال » . أفرد منه السلفي .

ولكن لم أجد أحداً من علماء هذا الفن ذكر الكتاب بهذا الاسم مع اقتباسهم كثيراً من نصوص هذا الكتاب . ولذلك شك بعض الباحثين في صحة هذه التسمية . فقد قال الدكتور بشار عواد معروف في تعليقه على تهذيب الكمال في ترجمة الجوزجاني :

« وهو صاحب كتاب، أحوال الرجال في ضعفائهم . وقد سماه بعضهم : « الشجرة في أحوال الرجال » وظنوا أن نسخة الظاهرية هي النصف الثاني منه (انظر مثلاً بحوث في تاريخ السنة للدكتور العمري ٩٣ - ٩٤ ط ٢) . وهم معذرون في ذلك لأن هذا هو العنوان الذي تحمله النسخة . ونصه : « النصف الثاني من كتاب الشجرة لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في أحوال الرجال » . ولكن فاتهم أمران :

الأول : أن من يمعن في طرة النسخة يجد أن العنوان قد أضيف إليه بأخرة فما أضيف إليه « النصف الثاني من » ثم « الشجرة » في مدة باء « كتاب » ثم حرف لام للفظ « أبي » بحيث صارت « لأبي » فعنوانه الصحيح هو « كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في أحوال الرجال » .

والأمر الثانى : أن هذه النسخة كاملة ليس فيها أى نقص وهى فى خمس وعشرين ورقة وقد أخذنا منها كثيراً فى تحقيق هذا الكتاب . فكيف يكون النصف الثانى منه « (١) » .

وما قاله الدكتور بشار متجه وذلك للأمور التالية :

- ١ - كلمة « الشجرة » لا تظهر لها أى علاقة بمحتويات الكتاب .
- ٢ - الكتاب بشكله ومضمونه كامل يبدأ بمقدمة المؤلف وينتهى بخاتمة .
- ٣ - لا يوجد فى مضمون الكتاب أى إشارة لأمور سابقة ذكرها المؤلف فى أبواب سابقة .

فالظاهر أن هذه التسمية مبنية على توهم بعض قراء الكتاب . والله أعلم . ويدل على ذلك الآتى .

٢ - أحوال الرجال :

وقد وردت هذه التسمية فى السماع الحادى عشر والأخير من السماعات المثبتة فى آخر الكتاب حيث جاء فيه : « بلغت سماعاً لجميع هذا الكتاب وهو أحوال الرجال للجوزجاني » .

وكاتب هذا السماع هو « أحمد بن محمد بن إبراهيم بن نهان » صاحب هذه النسخة كما سيأتى . فهذا دليل واضح على أن التسمية الموجودة على الصفحة الأولى فى المخطوط متأخرة وليست من صاحب النسخة .

وهذا هو العنوان الذى أثبتته على غلاف الكتاب لأن هذا هو التعبير الحقيقى لمحتويات الكتاب خلافاً للأسماء الأخرى التى اشتهر بها الكتاب كما سيأتى .

٣ - الضعفاء :

وقد اشتهرت هذه التسمية أكثر من غيرها وكثيراً ما يسميه الذهبى وابن حجر وغيرهما بهذا الاسم .

(١) تهذيب الكمال ٢/٢٤٩ .

فقد قال الذهبي في ترجمة نافع بن الأزرق من الميزان « ذكره الجوزجاني في الضعفاء (٢٤١/٤) . ونحو هذا في عدة مواضع من الميزان منها ٤٢٥/٣ ، ١٩٢/٤ ، ٢٣٩/٤ ، ٢٤١/٤ ، ٢٤٥/٤ ، والمغنى ٤٣٢/٢ .

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة الجوزجاني في التهذيب (١٨٢/١) « وكتابه في الضعفاء يوضح مقاله » . وانظر أيضا ١٥٨/١ .

وهذه التسمية هي تغليبية فقط . إذ أن الجوزجاني لا يرى تضعيف كل من ذكرهم كما سيأتي .

وكل النصوص التي ذكرها الذهبي أو ابن حجر أو غيرها منسوبة إلى « الضعفاء » موجودة في هذا الكتاب وهذا دليل واضح على أنهم يقصدونه هو لا غير .

٤ - معرفة الرجال :

قال الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر عند ذكره شروط قبول رواية المبتدع : « ... وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبي داود والنسائي في كتابه « معرفة الرجال » فقال في وصف الرواة : ومنهم زائف عن الحق ... الخ » (١) .

وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي في تدريب الراوي فقال : قيد جماعة قبول الداعية بما إذا لم يرو ما يقوى بدعته . صرح بذلك الحافظ أبو إسحاق الجوزجاني شيخ أبي داود والنسائي فقال في كتابه « معرفة الرجال » . ثم ذكر النص المذكور آنفاً (٢) .

وهذا النص موجود في كتابنا هذا .

(١) شرح نخبة الفكر ص ١٠٣ .

(٢) تدريب الراوي ٣٢٥/١ .

٥ - الجرح والتعديل :

لقد سبق أن ذكرت أن بعض العلماء ذكروا للجوزجاني كتاباً اسمه : « الجرح والتعديل » ولكنه في الحقيقة تسمية من تسميات هذا الكتاب . فقد قال ابن حجر في لسان الميزان في معرض ذكره شروط قبول أخبار المتدع :

فقد نص على هذا القيد في هذه المسألة الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ النسائي . فقال في مقدمة كتابه في الجرح والتعديل : منهم زائع عن الحق الخ . ^(١) ثم ذكر النص المذكور سابقاً بعينه .

وعن ابن حجر ذكره أيضاً الحافظ السخاوي في فتح المغيث ^(٢) .

وغنى عن البيان أن الحافظ ابن حجر يعنى به كتابه هذا .

سبب تأليف الكتاب :

إن السبب الأساسي لكلام أئمة الجرح والتعديل في الرجال هو الذب عن سنة رسول الله ﷺ وبيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة لكي لا يدخل في دين الله ما ليس منه بسبب أوهام بعض الناس أو كذب من قلت ديانتهم وأمانتهم . وهذا هو السبب أيضاً في تأليف الجوزجاني كتابه هذا .

ولكن يبدو أنه اقترن به سبب آخر يشير إليه الجوزجاني إشارة دون تصريح به . فقد قال في صدد بيانه أنواع الذين ينقمون على كتابه هذا :

« ... وجاهل لا يحسن ما يأتي ويذر ، ولا يفصل من هذا ونحوه في المثل بين التمرة والجمرة ، حاطب ليل ، يحوى نحوه ما استقبله ويوكى في وعائه ما استدف له وقد استمهد الطأة وركن إلى راحة الدعة وقد رضى بالميسور لقرب همته ، ثم قصدني على كساد بضاعته لبوار سلعته . فإذا فوتح من هذا بشيء قال : ما لفلان أليس قد روى عنه فلان وفلان . وقد ناله المثل السوء الذي ضرب الله تعالى في كتابه حيث

(١) لسان الميزان ١/١١ .

(٢) فتح المغيث ١/٣٠٧ .

يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ .

ويظهر من كلامه هذا أنه لما اشتهر عنه الكلام في بعض الرواة ونهيه عن الأخذ من أهل البدع ناقشه بعض الناس سواء كان حضورياً أو انتقده غيبياً واحتج بالأئمة الذين رَوَوْا عن أهل البدع . فلعل هذا الاعتراض حمل الإمام الجوزجاني على تدوين آرائه في كتابه هذا أداء لواجب البيان ودفاعاً عن سنة رسول الله ﷺ . ولعل هذه المناقشات والاعتراضات هي التي دفعته إلى اللجوء إلى أسلوب الشدة في بعض الأحيان والمبالغة في الجرح في بعض المواضع كما سبق ذلك مفصلاً .

ولعله إلى هذا يشير في خاتمة الكتاب أيضاً إذ قال : « وعسى أن ينشأ بعدنا قوم فإن عوتبوا فيهم قالوا قد روى عنه فلان . فيعتمدوه حجة . فكما نقول نحن اليوم لبعض البله لَمْ تَرَوْا عَنْ فلان ؟ قال : أليس قد روى عنه فلان !! فقد صار حديث أهل الزيغ أيضاً يطلب بالطرق المظلمة بعد الحجة الواضحة » .

منهج المؤلف في كتابه :

لقد سبق أن درست منهج المؤلف ومصطلحاته في الجرح والتعديل ولما كانت هذه الدراسة مبنية على هذا الكتاب فقد تضمنت الكثير مما يتعلق بمنهجه في كتابه . ولكن أذكر هنا فقط ما يتعلق بترتيب محتويات الكتاب .
لم يلتزم المؤلف ترتيباً دقيقاً في كتابه ولكنه مع ذلك لاحظ في ترتيب الكتاب أمرين :

١ - الفرق والمذاهب .

٢ - البلدان والأمصار .

وقد بدأ كتابه بمقدمة مختصرة به فيها إلى بعض الأمور المهمة .

مقدمة المؤلف :

لما كان المؤلف يتوقع أن كتابه هذا سيحدث ضجة في صفوف المبتدعة

والجهلة الذين يخالطونهم ويدارونهم بسبب أو آخر فقد بدأ كتابه بذكر حديث أنى سعيد الخدري : « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال » إلخ . ليشير إلى أنه يؤلف هذا الكتاب أداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أناس توقع المصنف أنهم يتقنون على كتابه :

- ثم ذكر ثلاثة أنواع من الناس توقع أنهم سوف يتقنون على كتابه هذا وهم :
- ١ - أناس عندهم شيء من العلم يتوقنون إلى الرياسة والسيادة بين الناس دون أن يكون لهم من العلم والمعرفة ما يؤهلهم لهذا .
 - ٢ - أهل البدع والأهواء . لأن كتابه هذا يتناولهم ويدعو إلى هجرهم إنكاراً على بدعتهم .

٣ - الجهال الذين لا يفرقون بين الرطب واليابس والغث والسمين يأخذون ويروون عن كل من دب ودرج دون تمييز من يؤخذ عنه ومن لا يؤخذ عنه .

ولكنه لما كان يدافع عن الحق ويدب عن حديث رسول الله ﷺ فإنه لا يبالي بسخط ساخط أو لومة لائم لأن : « من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ومن أسخط الله برضى الناس وكله الله إلى الناس » .

ثم ذكر منهجه في مراتب ومذاهب الأشخاص الذين يوردهم في هذا الكتاب وقد سبق ذكر هذه المراتب في الباب الثالث . وبدأ الكتاب بذكر بعض زعماء الخوارج الذين هم أول جماعة مبتدعة ظهرت في الإسلام .

الإشارة إلى مقدمات مهمة :

ثم ذكر المصنف عدة آثار لبعض الأئمة أشار بها إلى مقدمات مهمة تبحث عادة في هذا الفن ، دون أن يصرح بها . وهذه الأمور هي :

- ١ - متى بدأ البحث والتدقيق في الإسناد : وساق فيه أثر ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن إسناد الحديث حتى وقعت الفتنة فلما وقعت نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه ومن كان من أهل البدع تركوا حديثه .

٢ - وجوب البحث في الرجال ولا يؤخذ العلم إلا عن رجل موثوق به في دينه . قال ابن سيرين : إن هذا العلم دين فليَنْظُر الرجل عمن يأخذ دينه .

٣ - عدم مجالسة أهل الأهواء والاستماع إليهم : قال الحسن البصري : لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تسمعوا منهم .

٤ - وجوب بيان الجرح في الراوى : عن يحيى بن سعيد قال : سألت شعبة وسفيان ومالكاً وابن عيينة عن الرجل يتهم ولا يحفظ الحديث فقالوا جميعاً : بين أمره .

٥ - متى يكون الراوى ضابطاً : قال يحيى القطان : ينبغي في صاحب الحديث خصال : يكون ثبت الأخذ ، ويفهم ما يقال له ، ويبصر الرجال ثم يتعاهد ذلك .

ترتيب التراجم :

بعد هذه المقدمات يرجع المؤلف إلى ذكر الفرق مرة أخرى فذكر السبائية ثم المختارية ثم يبدأ في ذكر الكوفيين بدون عنوان ابتداء من ترجمة الحارث الأعور (رقم ١٢) إلى ترجمة أنى حريز قاضى سجستان (١٤٣) وفيهم المختارية وغيرهم من الشيعة وفيهم من لم يرمى بالشيعة كما ذكر فيهم بعض من ليس بكوفى كوازع بن نافع العقيلي الجزري (١٢٩) ورشدين بن كريب المدنى (١٣٣) وعبد الرحمن بن مالك بن مغول (١٤٠) وأنى حريز قاضى سجستان (١٤٣) .

ثم يأتي عنوان (البصريون) ابتداء من الترجمة ١٤٤ .

وذكر فيهم من هو واسطى كحسين بن قيس الرحبي ومحمد وأيوب ابني جابر التميمي ويكر بن خنيس وهو كوفى سكن بغداد وأنى عمر حفص بن سليمان الغاضرى وهو كوفى أيضاً سكن بغداد .

ثم ذكر عنوان (أهل المدينة وغيرها) من الترجمة (٢٠٩) وذكر بعده

المدنيين كما ذكر فيهم بعض من هو بصرى كأبى بكر الداهرى (٢٢٢) وبشر بن نمير (٢٩٧) أو كوفى كموسى بن مطير الهلالى الكوفى (٢٦٦) .

كما أنه ذكر فيه المكيين والحرايين والعدينيين والصنعانيين والدمشقيين والجزريين ، كما ذكر فيهم من هو أفريقى (٢٧٥) أو حصي (٣٠٦) أو مصرى (٢٧٦) أو أردنى (٣١٤) .

ثم ذكر القديريين وذكر منهم من هو بصرى أو مكى أو مدنى أو كوفى أو يمانى أو شامى دمشقى أو حمصى واستمر ذلك إلى الترجمة (٣٥٧) .

ثم استطرد إلى ذكر بعض ما يتعلق بمنهجه فى الكتاب .

ثم رجع إلى ذكر تراجم متفرقة من الكوفيين والمدنيين والبصريين والبغداديين والشاميين والحراسانيين وذكر فيهم من هو رازى أو بلخى أو سجرى أو سرخسى أو هروى .

نداء وابتهاال :

وبعد الانتهاء من التراجم وعددها (٣٩٣) ترجمة دعا المؤلف أصحاب الحديث بأن يكتبوا بالكتابة والرواية عن أهل السنة ولا يكتبوا عن أهل البدع والأهواء لما فيه من تبجيل وتعظيم لهم ، فإن كان المقصود من الحديث الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى والنجاة فى الآخرة فإن احتجاج المرء بأهل التهم فى الدين وأهل الزيغ والأهواء قد لا ينفعه غداً يوم القيامة .

وإن كان المقصود من الحديث هو المذاكرة مع أهل العلم فإنهم أيضاً لا يقبلون مرويات هؤلاء المغموزين فى دينهم ولذلك ففى كتابة مروياتهم وحفظها تضييع لوقت كثير ينبغى أن يستفاد منه فى حفظ الحديث وفقه معانيه .

ثم ابتهل إلى الله فى دعوة رقيقة طويلة دعا فيها أن يجمع أهل البدع والزيغ وينصر أهل السنة والاتباع .

وأتمى كتابه بتوجيه نداء حار إلى أهل الحديث حذرهم فيه مما يكن لهم

أهل البدع في صدورهم من الحقد والكراهية فمنهم من يعلنها ومنهم من يخفيها ويندس في صفوف أهل الحديث ويحاملهم ويصانعهم لترويج أفكاره بين عامة الناس إذ لو جهر بأمره لتركه الناس .

وأسلوب المؤلف في هذه النداءات والابتهالات أسلوب أدنى رائع يدل على تمكنه في اللغة والأدب كما أن أسلوبه الرقيق يدل على غيرته للسنّة وجهه لأهلها وأن تلك الدعوة المخلصة نابعة من قلب غيور مؤمن يحب نشر السنّة ورفع رايته كما يحب إنقاذ الناس من براثن الأهواء والفتن .

أسلوبه في التراجم :

أما من ناحية التراجم فإن بعضها موجزة جدا لا يتجاوز بضع كلمات كما أن البعض أطال فيها المصنف فإذا تكلم في الرجل بجرح ضرب الأمثلة من الأحاديث المنكرة التي أخذت عليه أو من الأخبار الدالة على عدم صدقه في الرواية أو من أقوال أهل العلم السابقين فيه . وهذه الأقوال قد يذكرها المصنف بسنده إليهم وقد يختصر فيذكرها دون إسناد لأنها معروفة متداولة عن أهل العلم .

هل كل من ذكرهم الجوزجاني في كتابه ضعفاء عنده ؟

اشتهر كتاب الجوزجاني هذا بـ (الضعفاء) ولكن هذه الشهرة تغليبية فقط إذ أن الجوزجاني لا يرى تضعيف كل من ذكرهم في كتابه هذا بل فيهم من هم ثقات عند الجوزجاني نفسه وإنما ذكرهم لأجل ما رموا به من بدعة . وقد صرح هو بنفسه في مقدمة كتابه بمراتب الذين ذكرهم فيه فقال :

« ومنهم زائغ عن الحق ، صدوق اللهجة قد جرى في الناس حديثه ... الخ » .

وقال أيضا عند ذكره القدرية :

« وكان قوم يتكلمون في القدر . منهم من يزن ويتوهم عليه احتمال الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم في الحديث لم يتوهم عليهم الكذب وإن بُلوا بسوء رأيهم » .

ثم ذكر منهم : قتادة ، وسعيد بن أبى عروة ، وهشام الدستوائى وقال : « كان من أثبات الناس » ، وعبد الوارث بن سعيد وقال أيضا : « كان من أثبت الناس » .

ومثل هذا فى غير موضع . فهذا تصريح واضح من الجوزجاني على « اجتهدهم فى الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم فى الحديث » . وأنه لا يعتبر كل من ذكره فى كتابه ضعيفاً فى الرواية بل فيهم من هو ثقة ذكره فقط لأجل ما روى به من بدعة .

وهذه فائدة مهمة لا ينبغي أن تخفى على طلبة هذا العلم إذ قد يظن الإنسان أن كل من ذكره أحد مصنفى الكتب التى اشتهرت بكتب الضعفاء فى كتابه فهو ضعيف عنده . أو كل من ذكره أحد مصنفى الكتب التى اشتهرت بكتب الثقات فهو ثقة عنده ^(١) . بل لابد من معرفة منهج المؤلف فى كتابه بتفصيل ثم لابد من

(١) من أمثلة ذلك ما ورد فى التعليق على توضيح الأفكار (٥٠٢/٢) : « وقال الحافظ أبو الفتح بن دقيق العيد ما معناه : تعرف ثقة ذى الثقة بأحد ثلاثة أمور . الأول : أن ينص أحد الرواة على أنه ثقة . الثانى : أن يكون اسمه مذكوراً فى كتاب من الكتب التى لا يترجم فيها إلا للثقات ككتاب الثقات لابن حبان أو للعجل أو لابن شاهين . الثالث : أن يكون قد خرج حديثه بعض الأئمة الذين اشتراطوا على أنفسهم ألا يخرجوا غير أحاديث الثقات كالبخارى ومسلم . » انتهى .

وعلى الرغم من أن نص ابن دقيق العيد فى (الاقتراح) لا يفيد هذا المعنى (انظر ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨) ولكن قول المعلق مبنى على الوهم نفسه وقد بينت فى دراستى لمنهج العجل أنه لم يلتزم أبداً بتجريد كتابه للثقات كما أن تسمية كتابه (بالثقات) هى من المتأخرين وليس من العجل ولا من الراوى عنه .

ولعل من هذا القبيل ما جاء فى التعليق على كتاب « قواعد فى علوم الحديث » (ص ٣٦٨) : « وغفر الله للحافظ الذهبي إذ ذكر الإمام البخارى فى كتاب : الضعفاء والمتروكين » فقال ما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ تركه لأجلها الرازيان . « أى أبو زرعة وأبو حاتم . » انتهى .

وكلنا نقول : غفر الله للحافظ الذهبي ثم غفر ثم غفر ولكنه لم يذكر الإمام البخارى فى كتاب الضعفاء والمتروكين لأنه يراه من الضعفاء والمتروكين بل ذكره للتمييز بينه وبين أحد الكذابين يتفق معه فى اسمه واسم أبيه وكنيته ونسبته فقال : « محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى قدم بغداد بعد الخمسمائة وكتب عن جماعة . قال ابن الجوزى : كذاب . قلت : أما محمد بن إسماعيل الإمام مؤلف الصحيح فتق . بعد ذا فما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ . تركه لأجلها أبو زرعة وأبو حاتم وهجره الذهبي . » انتهى ما قاله الذهبي . (ديوان الضعفاء ص ٢٦٦) ولم كان الأولى بالحق الفاضل أن يبين ذلك .

الوقوف على نص الكلام الذى قاله فيه ومعرفته مصطلحاته فى كلمات الجرح والتعديل .

فهذا الإمام ابن حبان مثلاً اشتهر له كتاب فى الثقات وكتاب آخر فى المجروحين ولكنه ذكر بعض التراجم فى الكتاين معاً وكَم من الناس يسارعون بوصفه بالغفلة إذ كيف يذكر شخصاً واحداً فى الثقات ثم يذكر الشخص نفسه فى الضعفاء ؟ ولكنه صرح فى بعض التراجم فى الثقات أن هناك رواية « يستخير الله فيهم » ^(١) إنما ذكرهم فى الكتاب لأنه لم يجرم فيهم برأى ولذلك ذكرهم فى الكتاب الثانى أيضاً مع أن الإنسان غير معصوم من الخطأ والنسيان إلا من عصمه الله ^(٢) .

وكَم من مجادلات ومناقشات لا طائل تحتها قامت لأجل هذا الظن الخاطيء حيث وصل الأمر إلى الطعن فى بعض الأئمة واتهامهم بما هم براء منه من العصبية أو الهوى لأنهم ذكروا ترجمة ما فى كتابهم مع أنهم قد لا يذكرونها فى الكتاب إلا للدفاع عن صاحبها أو تمييزه عن غيره ممن يشاركه فى التسمية أو لأن منهم بعضهم أن يذكر كل من تكلم فيه - ولو بكلام غير قاصد - لئلا يُستدرك عليه .

هل هذا الكتاب استوعب جميع أقوال الجوزجاني فى الجرح والتعديل ؟

لم أعلم للجوزجاني كتاباً فى الرجال غير هذا الكتاب ^(٣) ولكن يبدو لى أنه لم يستوعب كل ما تكلم به الجوزجاني فى الجرح والتعديل أو روى عن غيره من الأئمة وقد دون الجوزجاني بعض مروياته وأرسلها إلى ابن حاتم من دمشق فقد قال ابن أبى حاتم فى ترجمته فى الجرح والتعديل :

(١) انظر على سبيل المثال ٤٧٨/٧ .

(٢) وبما أنه ألف كتاب المجروحين بعد الانتهاء من كتاب الثقات إذ قال فى آخر كتاب الثقات : « وإنما عمل بعد هذا كتاب الضعفاء ... الخ » : فمن الممكن أنه استقر رأيه فى بعض من ذكرهم فى الثقات - تردداً منه - على أنهم من المجروحين فذكرهم فيه . والله أعلم . وعلى كل حال فإن هذه فكرة عارضة تحتاج إلى دراسة موسعة . ولعل الله ييسرها لى فى مستقبل الأيام .

(٣) اللهم إلا ما سبق ذكره عن ابن حجر أنه أشار إلى (كتاب التاريخ) له وذكر منه نصين لم أجدهما فى هذا الكتاب .

« ... روى عنه أبى وأبو زرعة وكتب إلى من دمشق بعد ما تحول إليها ببعض حديثه » (١) والظاهر أن كلمة « حديثه » عامة تشمل ما يرويه الجوزجاني من الأحاديث وأقوال الأئمة في الجرح والتعديل ومن المحتمل جداً أن الجوزجاني ضمن كتابه هذا بعض آرائه الخاصة في الجرح والتعديل أيضاً . ولا أدري هل إن ابن حاتم أوردتها في كتابه كاملاً أم انتخب منهما انتخابات ولم أتمكن من تتبع كتاب الجرح والتعديل كاملاً حتى أستخرج منه هذا الكتاب أو بعضه على الأقل ولعل الله يوفقني بذلك في المستقبل . ولكن مع ذلك وجدت ابن أبى حاتم يروى عن الجوزجاني مما كتبه إليه في كثير من المواضع وقد أشرت إلى كثير منها في تعليقاتي على هذا الكتاب وكثير من هذه النصوص تتفق أو تتقارب مع ما ذكره الجوزجاني في هذا الكتاب . ولكن مع ذلك وجدت نصوصاً أخرى لا توجد في هذا الكتاب . وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة على ذلك :

١ - الحجاج بن أرطاة :

قال ابن أبى حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلى نا أحمد ابن يونس قال : كان زائدة لا يروى عن الحجاج . كان قد ترك حديثه (٢) .

٢ - عثمان بن غياث :

قال ابن أبى حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلى قال : سألت أحمد بن حنبل عن عثمان بن غياث فقال : ثقة ولكنه كان يرى الإرجاء (٣) .

٣ - عبد الله بن عامر الأسلمي :

قال ابن أبى حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب

(١) الجرح والتعديل ١٤٨/٣ .

(٢) الجرح والتعديل ١٥٥/٣ ولم يذكر الجوزجاني هذه الرواية في ترجمة الحجاج في هذا الكتاب (الترجمة ١٠٣) .

(٣) الجرح والتعديل ١٦٤/٦ وانظر ترجمة عثمان برقم ٢٠٨ في هذا الكتاب .

إلى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : عبد الله بن عامر الأسلمي
ضعيف^(١)

٤ - هشام الدستوائي :

قال ابن حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلى قال : حدثني
عبد الله بن عثمان بن جبلة قال سمعت يزيد بن زريع قال : كان أيوب يحث على
هشام الدستوائي والأخذ منه^(٢) .

٥ - ثور بن يزيد الشامي :

قال ابن أبي حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلى قال :
سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول : قال عبد الله - يعني ابن المبارك - سئل
سفيان عن ثور بن يزيد الشامي فقال : خذوا عنه واتقوا قرنيه يعني إنه كان
قدريا^(٣) .

٦ - أحمد بن حنبل :

قال ابن أبي حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلى قال :
سمعت أبا إيمان يقول : كنت أشبه أحمد بن حنبل بأرطاة بن المنذر^(٤) .

٧ - عباد بن راشد :

قال ابن أبي حاتم : أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلى قال :
سألت أحمد بن حنبل عن عباد بن راشد فقال : شيخ ثقة صدوق صالح .^(٥)
كما وجدت أقوالا أخرى للجوزجاني في غير هذا الكتاب . ففى تاريخ

(١) المخرج والتعديل ١٢٣/٥ ولا توجد هذه الرواية في ترجمته برقم (٢٤٦) وإنما قال الجوزجاني
(يضعف حديثه) .

(٢) المخرج والتعديل ٦٠/٩ وانظر الترجمة ٣٣٧ من هذا الكتاب .

(٣) المخرج والتعديل ٧٤/١ ، ٤١٨/٢ وانظر الترجمة ٣٥٧ فقد ذكر الجوزجاني قوله هذا ولكن بدون
إسناد .

(٤) المخرج والتعديل ٢٩٦/١ .

(٥) المخرج والتعديل ٧٩/٦ .

بغداد في ترجمة محمد بن إسحاق المعروف بابن أبي يعقوب اللؤلؤي البلخي :

« قال أحمد - يعني أحمد بن يسار بن أيوب - وأخبرني أبو خاتم والجوزجاني أن ابن أبي يعقوب كان إذا نظر إلى العري يقول : ممن الرجل ؟ فيقول : من بني فلان فيقول : أتعرف من فيهم من الشعراء ؟ ثم يتدبّر فيقول : فلان وشعره كذا . وفلان وشعره كذا ... إلخ في نص طويل (١) .

وفي تهذيب التهذيب :

- إبراهيم بن يوسف السيعمي : قال الجوزجاني : ضعيف الحديث (٢) .
- سعيد بن شعيب الحضرمي : قال الجوزجاني : كان شيخاً صالحاً (٣) .
- عبد الله بن يوسف التنيسي : قال الجوزجاني : سمعت عبد الله بن يوسف الثقة المقتنع (٤) .

- موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي : قال الجوزجاني سمعت أحمد يقول : كأَنَّ سفيان الذي يروى عنه أبو حذيفة ليس هو سفيان الثوري الذي يحدث عنه الناس (٥) .

- عبد الوهاب بن الضحّاك السلمي : قال الجوزجاني : أقدم وجسر فأراح الناس (٦) .

وفي الكامل لابن عدي : قال السعدي : عبد الغفار بن الحسن أبو حازم لا يعتبر بحديثه (٧) .

وكل هذه النصوص لا توجد في كتاب أحوال الرجال هذا . والله أعلم .

(١) تاريخ بغداد ٢٣٥/١ .

(٢) - (٦) تهذيب التهذيب ١٨٣/١ ، ١٤٨/٤ ، ٨٧/٦ ، ٣٧٠/١٠ ، ٤٤٧/٦ بالترتيب .

(٧) الكامل ١٩٦٥/٥ ولسان الميزان ٤٠/٤ .

ومن هذا القبيل أيضاً النص الذي رواه أبو زرعة الرازي عن الجوزجاني في محمد بن سعيد المصلوب وسيأتي ذكره في الصفحة التالية .

اهتمام العلماء بالكتاب واقتباسهم منه

يعتبر كتاب الجوزجاني في أحوال الرجال من أهم وأقدم المراجع في علم الجرح والتعديل . فالجوزجاني شهد عصر النهضة النقدية في تاريخ الحديث وعاصر أساطين الرواية وجهابذة الدراية والنقد من أمثال يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وابن المديني والبخاري ومسلم وأبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي والعجلي وابن سعد وأمثالهم . ولا شك أن هذا العصر هو العصر الذهبي لتدوين كتب الرجال والجرح والتعديل .

ولذلك نجد أئمة هذا الفن من الطبقات التالية قد اهتموا بأقوال الجوزجاني وآرائه اهتماماً كبيراً وقد كثر الاقتباس والرواية عنه . فمن أقدم من وجدته ينقل عن الجوزجاني :

١ - أبو زرعة الرازي (٢٦٤ هـ) (١) :

قال في كتابه (الضعفاء) الذي رواه البرزعي عنه : حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا أبو مسهر نا عيسى بن يونس قال : كان سفيان لا يأخذ عن أحد إلا أخذنا عنه . فأخبرني أصحابنا أنهم كانوا مع سفيان ودخل على محمد بن سعيد ونحن بالباب فخرج . فقال : كذاب . يعني الذي قتله أبو جعفر (٢) .

وقال أيضاً : حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا ابن مسهر نا سعيد بن عبد العزيز قال : قدم ابن سمعان العراق فأمكنهم من كتبه فزادوا فيها فقرأها عليهم فقالوا كذاب (٣) .

(١) الإمام الحافظ الناقد عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي المتوفى ٢٦٤ هـ . قال إسحاق بن راهويه : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل وقال ابن وارة : إن الله تعالى إذا أراد بقوم خيراً جعل فيهم آية وإن أبا زرعة آية من آيات الله عز وجل . انظر ترجمته مفصلة في كتاب : (أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية) للدكتور سعدى الهاشمي .

(٢) أسامي الضعفاء لأبي زرعة ص ٧٢٦ .

(٣) الضعفاء ٤١٤ .

فالنص الثاني موجود في هذا الكتاب ^(١) أما الأول فقد ترجم الجوزجاني لمحمد ابن سعيد المصلوب (برقم ٢٨٨) ولكنه لم يورد هذه الرواية فيها .
٢ - الدولابي (٣١٠ هـ) (٢) :

يعتبر الدولابي من المكثرين في الرواية عن الجوزجاني وقد روى عنه في كتاب الكنى في أكثر من مائة موضع . والدولابي أحد رواة كتاب (أحوال الرجال) عنه . فقد كاد ابن عدى يستوعب أقواله في الكتاب عن طريق الدولابي عنه . كما أن الدولابي ذكر روايات أخرى عنه أغلبها تتعلق بالكنى .
٣ - العقيلي (٣٢٢ هـ) (٣) :

ذكر العقيلي في كتابه (الضعفاء) نصوصاً عديدة من كتاب الجوزجاني فقد قال في ترجمة إسماعيل بن مجالد بن سعيد :
أخبرني محمد بن أحمد ، قال : سمعت إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني يقول :
« إسماعيل بن مجالد بن سعيد مذموم » ^(٤) . ونصه في كتاب الجوزجاني « غير محمود » .

ومعظم النصوص التي ذكرها العقيلي هي من الأقوال التي ذكرها الجوزجاني عن شيوخه أو غيرهم وقد ذكرتها في مواضعها في تعليقاتي على الكتاب فانظر تراجم : الحارث الأعور (١٢) ، السدي (ضمن ترجمة الكلبي ٣٩) - إسماعيل ابن مجالد بن سعيد (٩٥) - تليد بن سليمان (٩٦) - جماعة بن الزبير

- (١) انظر ترجمة عبد الله بن زياد بن سمعان برقم ٢٥٠ .
(٢) الإمام الحافظ البارع أبو بشر محمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي الوراق صاحب كتاب (الكنى والأسماء) قال ابن يونس : كان أبو بشر من أهل الصنعة وكان يضعف . وقال الدارقطني يتكلمون فيه وما يتبين من أمره إلا خير . ت ٣١٠ هـ .
تذكرة الحفاظ ٧٥٩/٢ سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٤ طبقات الحفاظ ٣١٩ ، لسان الميزان ٤١/٥ .
(٣) الإمام الحافظ الناقد أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي صاحب كتاب الضعفاء قال مسلمة بن قاسم : كان جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله وكان كثير التصانيف . ت ٣٢٢ هـ .
تذكرة الحفاظ ٨٣٣/٣ سير أعلام النبلاء ٢٣٦/١٥ طبقات الحفاظ ٣٤٦ .
(٤) انظر ترجمة (٩٥) .

(١٩٨) عمر بن راشد العامي (٢٠٢) إسحاق بن أبي فروة (٢١١) موسى بن عبيدة الربذي (٢١٢) قرة بن عبد الرحمن بن حيويل (٢٩٩) سليمان بن عمر أبو داود النخعي (٣٥٩) .

ويروى العقيلي نصوص الجوزجاني عن طريق ثلاثة من شيوخه . وهم :

أ - عبد الله بن محمد بن سعدويه المروزي :

وقد روى عن طريقه معظم النصوص التي أشرت عليها ماعدا ثلاثة نصوص فقط ذكرها عن طريق غيره .

ب - جعفر بن محمد السوسي ^(١) :

وقد روى عن طريقه في ترجمة : إسماعيل السدي ومجاعة بن الزبير ^(٢) .

ج - محمد بن أحمد ^(٣) :

وقد روى عن طريقه في ترجمة إسماعيل بن مجالد بن سعيد كما سبق .

٤ - ابن أبي حاتم الرازي (٣٤٧ هـ) ^(٤) :

إن كتاب الجوزجاني من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن أبي حاتم في كتابه (الجرح والتعديل) فقد سبق عنه أنه ذكر في ترجمة الجوزجاني في كتابه أنه كتب إليه من دمشق بعدما تحول إليها بعض حديثه . وابن أبي حاتم كلما يذكر نصا عن الجوزجاني يصرح بأنه فيما كتب إليه الجوزجاني .

(١) الضعفاء للعقيلي ط ٨٨/١ ، ٢٥٥/٤ ، وهو معروف في المطبوع من كتاب العقيلي .

(٢) انظر التراجم (٣٩ ، ١٩٨) .

(٣) الضعفاء للعقيلي ط ٩٤/١ .

(٤) الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي قال الخليل : كان بمرأ في العلوم ومعرفه الرجال : صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين . وكان زاهداً يعد من الأبدال . مات في محرم سنة ٣٢٧ هـ . تذكرة الحفاظ ٢٨٩/٣ ، طبقات الحفاظ ٣٤٥ .

ويظهر من متابعة النصوص التي أوردتها ابن أبي حاتم عنه أن بعضاً منها يتفق مع النصوص والأخبار الواردة في كتاب (أحوال الرجال) هذا . والبعض الآخر يقاربه كما أنه أورد عنه نصوصاً أخرى لا توجد في هذا الكتاب . وهذا يدل على أن الذي كتبه الجوزجاني إليه لم يكن نسخة من هذا الكتاب ولكنه ضمن هذا الكتاب كثيراً من المعلومات التي كتب بها إلى ابن أبي حاتم .

وقد ذكرت نصوص ابن أبي حاتم مع بيان ما يختلف أو يتفق مع نصوص الكتاب في مواضعها من التعليقات فانظر التراجم : ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٣٣٨ ، ٣٥٧ .

٥ - ابن عدى الجرجاني (٣٦٥ هـ) (١) :

كاد الإمام ابن عدى يستوعب أقوال الجوزجاني في كتابه (الكامل) ولم تفته إلا تراجم قليلة وقد نهت على ذلك في تعليقاتي في الكتاب .

وابن عدى يروى أقوال الجوزجاني عن طريق (ابن حماد) وهو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولاني صاحب كتاب (الكنى والأسماء) وأحد تلامذة الجوزجاني .

إلا أنه روى بعض نصوص هذا الكتاب بغير هذا السند أيضاً . فقال في ترجمة عمر بن راشد الجامي :

« سمعت علي بن أحمد بن سليمان (٢) والحسن بن سفيان (٣) وبشر بن

(١) الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني صاحب كتاب « الكامل في الضعفاء » ولد ٢٧٧ هـ وتوفي ٣٦٥ هـ قال الخليل : كان عديم النظر حفظاً وجلالة . تاريخ جرجان ٢٦٦ ، التذكرة ٩٤٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥٤/١٦ ، طبقات الحفاظ ٣٨٠ .

(٢) علي بن أحمد بن سليمان الصيقل ، أبو الحسن المصري ، ولقبه « غُلام » توفي سنة ٣١٧ هـ عن تسعين سنة . قال الذهبي في السير : كان ثقة كثير الحديث . تذكرة الحفاظ ٨٣٥/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٤ ، شذرات الذهب ٢٧٦/٢ .

(٣) الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني الخراساني الفسوي توفي ٣٠٣ هـ قال ابن حبان : كان الحسن ممن رحل وصف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة . التذكرة ٧٠٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٥٧/١٤ وله ترجمة في الجرح والتعديل أيضاً ١٦/٣ .

موسى الغزى يقول (١) : سمعنا إبراهيم بن يعقوب يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : عمر بن راشد الإمامي حديثه لا يسوى شيء (٢) .

كما روى في ترجمة موسى بن عبيدة الربذى أيضاً عن الحسن بن سفيان عن الجوزجاني (٣) . وقال في ترجمة جماعة بن الزبير : ثنا علان (٤) وبشر بن موسى المرى (٥) قالوا : ثنا إبراهيم بن يعقوب الخ (٦) .

٦ - الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) (٧) :

وكان الخطيب البغدادي رحمه الله يمتلك نسخة من هذا الكتاب وقد ورد بها دمشق (٨) كما يوجد للخطيب ذكر أيضاً في أحد السماعات المنقولة في آخر النسخة التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب . (٩) وقد سمعه من ترجمة الحارث الأعور إلى آخره من عبد العزيز بن علي بن أحمد الكتاني . وسمعه أيضاً الأمير أبو نصر بن ماکولا وأبو عبد الله الحميدى الأندلسي .

(١) كذا في الكامل ، ولعل الصواب ، يقولون .

(٢) الكامل ١٦٧٥/٥ طبعة دار الفكر .

(٣) المصدر السابق ٢٣٣٢/٦ .

(٤) علان : هو علي بن أحمد بن سليمان في الرواية السابقة .

(٥) لعله هو الذي تقدم باسم (بشر بن موسى الغزى) وفي المخطوط ما يشبه (الغزوى) ولم أجد من ترجمه .

(٦) الكامل ٢٤١٨/٦ طبعة دار الفكر .

(٧) الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد وغيره من المؤلفات النافعة المشهورة .

تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٩/٤ ، وفیات الأعيان ٩٢/١ ، معجم الأدباء ١٣/٤ .

(٨) موارد الخطيب البغدادي ص ٣٢٠ .

(٩) انظر السماع الأول ص (٣٦٨) .

وقد اقتبس الخطيب منه حوالي ٨٥ نصا في تاريخ بغداد ^(١) وهو يروى الكتاب عن طريقين :

أحدهما : حدثنا عبد العزيز بن علي بن أحمد على الكتاني - لفظا بدمشق - حدثنا أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني . حدثنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي الإمام ، حدثنا القاسم بن عيسى العصار ، حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ^(٢) .

وثانيهما : أخبرنا البرقاني ^(٣) أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر المالكي ^(٤) حدثنا القاضي أبو خازم عبد المؤمن بن المتوكل بن مشكان ببيروت . أخبرنا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المَشْغَرَانِي ^(٥) عن الجوزجاني ^(٦) .

(١) موارد الخطيب ص (٣٢٠) .

(٢) قد اقتبس الخطيب من هذا الطريق ٧٠ نصا كما في موارد الخطيب وسيأتي ذكر تراجم رجال هذا الإسناد حيث أن النسخة المعتمدة في التحقيق مروية بالإسناد نفسه .

(٣) الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الشافعي شيخ بغداد (٣٣٦ - ٤٢٥ هـ) روى عنه البيهقي والخطيب وغيرهما وقال الخطيب : كان ثقة ورعاً لم يُر في شيوخننا أثبت منه ، حافظاً للقرآن عارفاً بالفقه مع حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم والبصيرة فيه . تاريخ بغداد ٣٧٣/٤ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ١٢٧ الأنساب ١٥٦/٢ المنظم ٧٩/٨ معجم البلدان ٣٨٧/١ ، تذكرة الحفاظ ١٠٧٤/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٧ .

(٤) علي بن محمد بن جعفر : أبو الحسين المالكي يعرف بالشواربي ، ولي القضاء بعكبرا قال الخطيب : حدثني عنه أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري وسمعت التوحى ذكر هذا الشواربي فأتى عليه توفي بعد ٤٠٠ هـ بعكبرا . تاريخ بغداد ٩٦/١٢ .

(٥) مسد الشام أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب البَئْهَلِي ثم المَشْغَرَانِي كان يؤدب بيت لهما (قرية في غوطة دمشق) ثم انتقل إلى مشغرا (قرية على سفح جبل لبنان) وصار خطيبها . روى عنه أبو أحمد الحاكم وأبو القاسم الطبراني وابن حبان وغيرهم . قال الذهبي : الشيخ العالم الخطيب الصدوق . مات بدمشق سنة ٣١٩ هـ . معجم البلدان ١٣٤/٥ ، الوافي ٣٣٤/٦ ، اللباب ٢١٧/٣ ، تذكرة الحفاظ ٨٠٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥١٢/١٤ ، شذرات الذهب ٢٨١/٢ .

(٦) وقد روى الخطيب من هذا الطريق ٢٠ نصا كما في موارد الخطيب .

وقد يجمع بينهما ^(١) .

٧ - ابن عساكر الدمشقي (٥٧١ هـ) ^(٢) :

اقتبس منه الحافظ ابن عساكر في تاريخه أيضاً كما في تهذيب تاريخ دمشق ^(٣) وقد ترجم الجوزجاني أيضاً فيه وساق رواية له عن طريقه بالإسناد التالي :

أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني ^(٤) أنا أبو القاسم ابن الفرات ، أنا عبد الوهاب الكلائي ^(٥) نا أبو الحسن بن جوصاء ^(٦) نا إبراهيم بن يعقوب الخ ^(٧) .

أما من بعدهم فكل من ألف في رجال القرن الثالث فما فوق فلا يكاد يستغنى عن الجوزجاني والاقتباس عنه . وعلى رأسهم :

(١) انظر تاريخ بغداد ٢/٢٦٢ ، ٦/٣٢٣ ، ٧/٨٩ ، ١٣٠ ، ٩/٢٠ ، ٩/١٩٦ ، ٧٢ ، ١٤٣ ، ١١/٥٠ ، ٢٠١ ، ١٤/٥٢ ، ٢٦٦ وغيرها .

(٢) الإمام الحافظ الكبير محدث الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) من أشهر مؤلفاته تاريخ دمشق والمعجم المشتمل وغيرها . تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨ ، طبقات الشافعية ٧/٢١٥ المنتظم ١٠/٢٦١ ، وفیات الأعيان ٣/٣٠٩ ، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٢٥٦ .

(٣) انظر تهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٧٩ ، ٥/٣٠ ، ٥/٣٣٨ ، ٦/٤١٤ وغيرها .

(٤) مسند دمشق أبو الحسن علي بن الحسين السلمي ابن الجوابي توفي ٥١٤ هـ تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٤ ، شذرات الذهب ٤/٤٦ .

(٥) قال الذهبي : المحدث الصادق المعمر أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلائي الدمشقي مات ٣٩٦ هـ وله تسعون سنة . قال عبد العزيز الكتاني : كان ثقة نبيلاً مأموناً . سير أعلام النبلاء ١٦/٥٥٧ ، شذرات الذهب ٣/١٤٧ .

(٦) الإمام الحافظ النبيل محدث الشام أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء الدمشقي وثقه الطبراني وغيره . وقال الدارقطني : تفرد بأحاديث ولم يكن بالقوي . وقال الذهبي : الرجل صدوق حافظ وهم في أحاديث مغمورة في سعة ما روى . توفي ٣٢٠ هـ . تذكرة الحفاظ ٣/٧٩٥ ، لسان الميزان ١/٢٣٩ ، سير أعلام النبلاء ١٥/١٥ .

(٧) تاريخ دمشق ١٠٢٦ .

- الإمام أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزرى (٧٤٢ هـ) فى كتابه تهذيب الكمال .
- والإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (٧٤٨ هـ) فى كتبه تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال والمغنى وديوان الضعفاء وغيرها .
- والإمام أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) فى الإصابة والتهذيب ولسان الميزان وتبجيل المنفعة وهدى السارى وغيرها .

وغيرهم كثير منهم تقى الدين الفاسى وابن كثير وابن رجب والسخاوى والخزرجى وابن العماد وغيرهم لا يحصىهم إلا الله تعالى .

وقد نهت على كثير منها فى تعليقاتى على تراجم الكتاب .

وصف النسخة التى وصلت إلينا من كتاب أحوال الرجال :

اعتمدت فى تحقيقى هذا على نسخة فريدة من كتاب (أحوال الرجال) توجد فى المكتبة الظاهرية بدمشق . ولا تعرف حتى الآن نسخة أخرى من الكتاب . وتوجد هذه النسخة ضمن مجموعة برقم (٣٤٩) حديث ^(١) تحتوى على ثلاثة كتب : وهى :

سؤالات السلفى لخميس الحوزى .

أحوال الرجال للجوزجاني .

سؤالات أبى بكر الأثرم أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل .

ويقع كتابنا هذا فى وسط هذه المجموعة من ص (٢٧ إلى ٥٢) (٢)

(١) المنتخب من مخطوطات الحديث ص ٢٥٠ وسؤالات السلفى ص ٣٠ ، ووقع عند سركين ٢٤٩ (٢٠٨/١) وكذلك فى بحوث تاريخ السنة للدكتور أكرم العمرى ص ٩٣ .

(٢) ومن هنا يتبين أن الصفحات الست والعشرين قبلها ليست جزءا مفقودا من كتاب أحوال الرجال للجوزجاني كما توقع صاحب (بحوث فى تاريخ السنة المشرقة) بل هى كتاب آخر فى المجموع نفسه .

وتوجد منه صورة في مكتبة شيخنا الفاضل حماد بن محمد الأنصارى حفظه الله بالمدينة المنورة . وقد رقت الصورة من جديد فبلغت مجموع أوراقها ٢٨ ورقة . منها ورقة للعنوان وورقة ونصف للسماعات في آخر الكتاب . وكل ورقة فيها صفحتان ما عدا الورقة الأولى والأخيرة ففي كل منهما صفحة واحدة فقط فتبلغ صفحات الكتاب ٥٤ صفحة وفي كل صفحة ١٥ سطراً .

ولما كانت الصورة الموجودة عندي قد صورت من وسط المجموعة فلم يظهر فيها إسم الناسخ ولا تاريخ النسخ إذ أن هذه المعلومات وردت في أول المجموع وهو « سؤالات الحافظ السلفي » وقد طبعت هذه السؤالات بتحقيق الأستاذ مطاع الطرايشتي - من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - وقد وصف المجموع بقوله :

« وقد كتب على الورقة الأولى في المجلد تحت العنوان الأول : « وقف على المسلمين ومقره بالصدريه ، مدرسة صدر الدين ابن المنجا » . وإلى جانب هذه العبارة خاتم صغير كتب فوقه « عمرية » وتحتها خاتم كبير « خاتم دار الكتب الظاهرية » وإلى جانبه توقيع باسم « عز الدين » وأظنه توقيع المرحوم أستاذنا أبي قيس عز الدين التنوخي وكان نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق » (١) .

وقد استنسخه أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نهبان الجوهري لنفسه وأثبت بخطه السطرين الأولين من مقدمته . وكتبه أحمد بن رضوان بن إسماعيل المقدسي الشافعي (٢) .

وبعد الفراغ من استنساخه سمعه أحمد بن محمود الجوهري من أبي الفضل الهمداني وأثبت سماعه في الهامش عند نهاية أصل الكتاب وقبل السماعات المنقولة من الأصل الذي نسخت منه هذه النسخة .

وكان سماع ابن الجوهري من الهمداني في سنة ٦٣٥ هـ وبقراءة أبي الحسن علي ابن محمد بن علي البالسي وحضور آخرين ذكرهم في السماع .
وبقى الكتاب عند ابن الجوهري ماشاء الله أن يبقى ثم وقف على المدرسة

(١) مقدمة سؤالات السلفي ص ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨ .

الصدرية ومن هناك انتقل إلى المدرسة العمرية ثم إلى المكتبة الظاهرية حيث يوجد حتى الآن .

إسناد النسخة إلى المؤلف :

وصلت إلينا هذه النسخة - والحمد لله - عن طريق رجال حفاظ معروفين بالعلم . وفيما يلي تراجمهم بإيجاز .

١ - القاسم بن عيسى العَصَّار :

هو القاسم بن عيسى بن إبراهيم بن عيسى العصار ، أبو بكر الدمشقي روى عن إبراهيم الجوزجاني وأبي أمية الطرسوسي وعبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله بن يزيد بن تميم وآخرين . وروى عنه الحاكم أبو أحمد النيسابوري الحافظ وأبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الغزالي وغير واحد .

قال الذهبي في المشتبه : مشهور . وقال ابن حجر : صدوق . من الثانية عشرة / تمييز (١) .

٢ - السُّلَمي :

هو المحدث المقرئ أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد بن إسماعيل السلمي الدمشقي المؤدب . ولد ٢٨٦ هـ وتوفي ٣٦٤ هـ . روى عنه تمام الرازي وعبد الوهاب الميداني وغيرهما .

قال الكتاني : جمع من المصنفات شيئاً كثيراً وكان ثقة مأموناً . وقال ابن ناصر الدين : كان من الأعيان وكتب القناطير (٢) .

(١) الإكمال لابن ماكولا ٦/٣٨٨ ، اللباب ٢/٣٤٢ ، المشتبه ٢/٤٦٣ ، التريب ٢/١١٩ ، التهذيب ٣٢٨/٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/١٥٢ ، شذرات الذهب ٣/٤٨ .

٣ - المياداني :

الشيخ الإمام المحدث أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر بن علي الدمشقي ابن المياداني . روى عن أبي علي بن هارون وإتهم في روايته عنه . وروى عن أبي عبد الله بن مروان وخلق .

قال الكتاني : ذكر أنه كتب بمائة رطل حبر ، واحترقت كتبه وجدها . وكان فيه تساهل وإتهم في ابن هارون . توفي ٤١٨ هـ عن ثمانين سنة (١) .

٤ - الكتاني :

الإمام المحدث المتقن مفيد دمشق ومحدثها أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التيمي الدمشقي الكتاني .

حدث عنه أبو بكر الخطيب البغدادي والحميدي وابن الأکفاني وغيرهم ولد ٣٨٩ هـ وتوفي ٤٩٦ هـ . ألف الوفيات على السنين . قال الخطيب : ثقة أمين وقال ابن ماكولا : كتب عني وكتب عنه وهو مكثّر متقن .

قال الذهبي : سمع الكثير وجمع فأوعى ونسخ ما لا يوصف كثرة . وألف وجمع ويحتمل أن يوصف بالحفظ في وقته (٢) .

٥ - ابن الأکفاني :

محدث دمشق الأمير أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي الحافظ سمع أباه وأبا القاسم الحنائي وأبا بكر الخطيب وطبقتهم ولزم أبا محمد الكتاني

(١) تذكرة الحفاظ ٨٤/٣ . سير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٧ . المشته ٦٢٣/٢ المعنى ٤١٢/٢ ميرزا الاعتدال ٦٧٩/٢ ، لسان الميراث ٨٦/٤ شذرات الذهب ٢١٠/٣ .

(٢) الإكمال ١٨٧/٧ . اللامع ٨٣/٣ ، تذكرة الحفاظ ١١٧/٤ ، مناقب الحفاظ ٤٣٩ ، شذرات الذهب ٣٣٥/٣ . معجم المؤلفين ٢٤٢/٥ .

مدة . قال في الشذرات : كان ثقة فهماً شديد العناية بالحديث والتاريخ كتب الكثير وكان من كبار العدول . توفي في محرم سنة ٥٢٤ هـ .
من مؤلفاته جامع الوفيات . وتنمة تاريخ داريا ^(١) .

٦ - السلفي :

الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني السلفي . وسلفه : لقب جده أحمد . ولد ٤٧٥ هـ على الراجح وتوفي بالاسكندرية عام ٥٧٦ هـ وقد جاوز المائة .

قال الذهبي : بقي في الرحلة بضع عشرة سنة وسمع ما لا يوصف كثرة ونسخ بخطه الصحيح السريع وكان متقناً مثبته ديناً خيراً حافظاً ناقدًا لمجموع الفضائل انتهى إليه علو الإسناد . ومن مؤلفاته معجم شيوخ بغداد ومعجم السفر وغيرهما ^(٢) .

٧ - الهمداني :

الإمام أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن علي بن أبي البركات هبة الله الهمداني الاسكندراني المقرئ المالكي المحدث . ولد بالاسكندرية ٥٤٦ هـ وسمع من الحافظ السلفي وغيره وسمع منه المنذرى وغيره . وأجاز له جماعة كبيرة من أهل الأندلس وأصبهان وغيرها . وحدث بالاسكندرية ومصر ودمشق وغيرها . مات بدمشق ٦٣٦ هـ . عن تسعين سنة ^(٣) .

(١) تذكرة الحفاظ ١٢٧٥/٤ ، شذرات الذهب ٧٣/٤ ، كشف الظنون ٢٠٩ ، معجم المؤلفين ١٣٤/١٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٢٩٨/٤ ، ميزان الاعتدال ١٥٥/١ ، طبقات الشافعية ٣٢/٦ ، البداية والنهاية ٣٠٧/١٢ ، وفيات الأعيان ١٠٥/١ ، الوافي بالوفيات ٣٥١/٧ ، طبقات الحفاظ ٤٦٨ ، لسان الميزان ٢٢٩/١ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٤ ، تهذيب تاريخ دمشق ٤٤٩/١ ، غاية النهاية ١٠٢/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٤٢٤/٤ ، معرفة القراء الكبار ٤٩٧/٢ ، شذرات الذهب ١٨٠/٥ ، التكملة لوفيات النقلة ٥٠٠/٣ ، غاية النهاية ١٩٣/١ ، البداية والنهاية ١٥٣/١٣ ، معجم المؤلفين ١٢٣/٣ .

شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نهبان الدمشقي قال الذهبي : المحدث الحافظ الرجال مفيد الشام . ثم قال : كتب ما لا يوصف كثرة واستنسخ . وأنفق ميراثه في طلب هذا الشأن . وكان صدوقاً متقناً نبيهاً عزيز المأدبة نظيف الأجزاء وكان قليل الضبط . انتفعنا بأجزائه . أدركه الأجل قبل محل الرواية وما أراه حدث بشيء . توفي في صفر ٦٤٣ هـ وله أربعون سنة ^(١) .

وهكذا نرى أن هذا الكتاب قد وصل إلينا برواية وسماع علماء أئمة معروفين بالرواية واستنساخ وجمع الكتب .

فإذا أضفنا إليه الإسناد الثاني الذي يروى عنه الخطيب كثيراً من نصوص هذا الكتاب ورواية ابن عدى عن طريق الدولابي عن المصنف زادت الرواية عن المصنف صحة على صحة بالإضافة إلى النقول والاقباسات التي حفلت بها كتب المتقدمين والمتأخرين . فجزى الله خيراً كل أولئك الأئمة الذين بذلوا حياتهم للحفاظ على هذا الدين وكل ما يتعلق به .

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم .

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٥٩/٤ ، طبقات الحفاظ ٥٠٦ ، شذرات المذهب ٢١٨/٥ .

نماذج من المخطوط

انتم يا نوح بنو حيت ما كنتم قاطنوا هذه الارض فامضوا من هذه الارض فاما اولادكم الذين آمنوا فاجعلوا لهم مدنكم التي تبنى على الصلوة والزكاة والذكر فاصبر على ما يصيبك وارسلناك بالبينات وانزلنا معك الكتاب والوزان والقياس والبرهان والهدى والرحمة والذكر فاصبر على ما يصيبك وارسلناك بالبينات وانزلنا معك الكتاب والوزان والقياس والبرهان والهدى والرحمة والذكر فاصبر على ما يصيبك

[illegible]

الورقة الثانية من المخطوط

